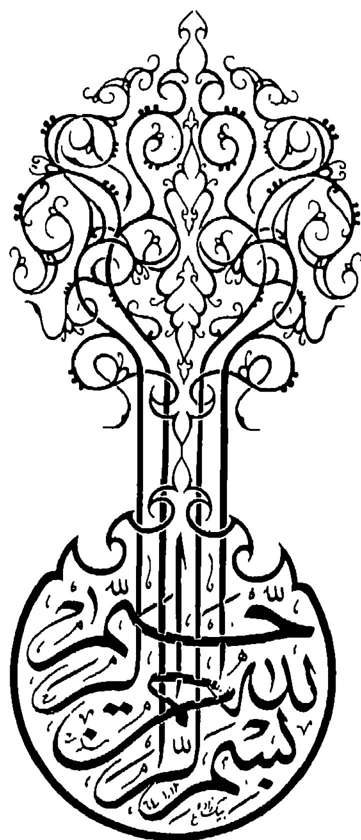
العلويون والتشيع

الشيخ علي عزيز الابراهيم

قدم له
آية الله السيد محمد حسين فضل الله

الدار الاسلامية
بيروت

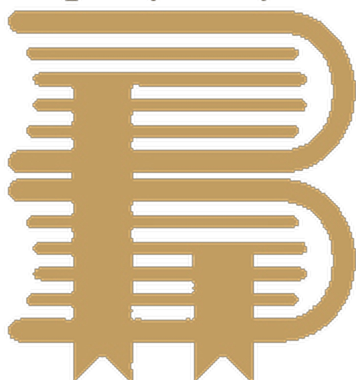
العلويون والتشيع


بسم الله الرحمن الرحیم

العلويون والتشيع

تأليف

الشيخ علي عزيز الابراهيم



الدار الاسلامية

بيروت

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ - ١٩٩٢م



كورنيش المزرعة - بناية الحسن سنتر - طابق ثاني - هاتف : ٨١٦٦٢٧
ص. ب : ١٤/٥٦٨٠ - تلكس : ٢٣٢١٢ غدير
فرع ثاني : حارة حريك - شارع دكاش - هاتف : ٨٣٥٦٧٠ - ص.ب : ٢٥/٢٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

جناب الفاضل المهذب الزكي الشيخ علي عزيز ابراهيم دام توفيقه وتأييده
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والدعاء لكم بكل خير وسداد وصل
كتابكم من الدنمارك تذكرون فيه مساعيكم المشكورة وأعمالكم المقبولة في
سبيل ترويج آثارنا ونقلها الى العمل في سبيل الله تعالى والدفاع عنهم بالحفاظ على العقيدة
ومنهج أهل البيت عليهم أفضل السلام فشكرنا لكم ذلك ونشكر
الله تعالى أن يعظم توفيقكم لما كان لمناصرة الحق ومقاومة الباطل ونشر الثقافة
الدينية حسبما تقتضيه مذهب أهل البيت الذين عصمهم الله تعالى من الزلل
وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والسلام عليكم وعلى مشايخ البلدة ومن
أهاليها ورحمة الله وبركاته



٨٥
١٢.٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

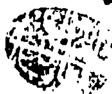
جناب الفاضل المهذب الذكي الشيخ علي عزيز ابراهيم دام توفيقه وتأييده ، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والدعاء لكم بكل سداد وصل كتابكم من الدريكيش تذكرون مساعيكم المشكورة وأعمالكم المقبولة في سبيل توجية اهلها إلى العمل في سبيل الله تعالى والاهتمام بالمظاهر الدينية ومنصارة أهل البيت عليهم أفضل السلام فشكرنا لكم ذلك وشكر الله كان أعظم ، وفقكم الله كافة لمناصرة الحق ومدافعة الباطل ونشر الثقافة الدينية حسبما يقتضيه مذهب أهل البيت الذين عصمهم الله تعالى من الزلل وأذهل عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والسلام عليكم وعلى مشايخ البلدة وعموم أهاليها ورحمة الله وبركاته .

محسن الطباطبائي الحكيم

بسم الله تعالى ..
توجد في الكتاب ورقة حوالة تستعينون بها
على ما أنتم فيه والله كان ولي التوفيق .

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يخفى ان فضيلة العالم الجليل الولد الصالح النشيط
في اقتناء الفضائل العلمية والعملية الشيخ علي عزيز آل
ابراهيم دام علاه ممن صرف ريعان عمره في كسب
العلوم الشرعية وفاز بالحظ الوافر منه فهو مجاز من طرفنا
في اخذ الحقوق الدينية سيما سهم الامام من اخواننا
المؤمنين وصرفها في ترويج الدين والخدمات
الدينية والمرجو من اهل الايمان المؤازرة في
تلك الشؤون وفقه المولى سبحانه واياهم للخير
واعاذهم من فتن الزمان ومحن اهل الزمن
والسلام على من اتبع الهدى حرره العبد خادم
علوم اهل البيت النبوي شهاب الدين الحسيني المرعشي
النجفي ١٢ رجب ١٣٩٥



بسم الله الرحمن الرحيم

لا يخفى أن فضيلة العالم الجليل الولد الصالح النشيط في إقتناء الفضائل العلمية والعملية الشيخ علي عزيز آل ابراهيم دام علاه ممّن صرف ريحان عمره في إكتساب العلوم الشرعية وفاز بالحظ الوافر منه فهو مجاز من طرفنا في أخذ الحقوق الدينية سيما سهم الإمام (ع) من إخواننا المؤمنين وصرفها في ترويج الدين والخدمات الدينية والمرجو من أهل الإيمان المؤازرة في تلك الشئون وفقه المولى سبحانه وإيّاهم بالخير وأعاذهم من فتن الزمان ومحنه آمين آمين .

والسلام على من اتّبع الهدى حرره العبد خادم علوم أهل البيت النبوي (ص) .

شهاب الدين الحسين المرعشي النجفي .
١٣ رجب ١٣٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

رئاسة
المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى
لبنان

الرقم -

فضيلة الأخ الجليل سماحة الشيخ علي عبد آل ابراهيم المحترم

تحيات طيبات وأدعية مخلصة لتوفيقك وللمزيد من التكامل في العلم والعمل وآمالاً واسعة للمستقبل الزاهر الطيب الذي تشارك في صنعه بإيمانك وبجهدك وسعيك الدائم. ورجاءً واسعاً بأن أكون مشمولاً لأدعيتك الطيبة في جوار المقام العلوي سلام الله وصلواته عليه.

وبعد فقد حل فصل الصيف وجاءت الفرصة المناسبة للانطلاق وللدعوة إلى الله في الميدان، في المجتمع مباشرة ولخدمة الخلق وإرشادهم إلى السبيل القويم.

وأنت خير من تعرف ما عانته المنطقة العزيزة الكريمة من الحرمان طوال التاريخ حتى أنني مع كثرة تشغلي في لبنان ما توفقت أن أقوم بأي واجب للعلماء هناك على الرغم من رغبته إخواننا الأعزاء ولهذا ومن باب التذكير أرجو أن تخصص هذا الموسم في البلاد العلوية الكريمة وتتصل بهم وتقدم بجد الوعظ والتوجيه والاهتمام وتطلع على حاجاتهم الدينية ومشاكلهم الأخلاقية وحاجاتهم المعنوية والله يوفقك ويوفقنا لبعض ما يجب في سبيل خدمتهم وأداء حقوقهم. وعلى كل حال فاني بانتظار خبر وصولكم إلى المنطقة والله ولي التوفيق

أخوك
موسى الصدر

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الأخ الجليل المفضال الشيخ علي عزيز آل ابراهيم المحترم .

تحيات طيبات وأدعية مخلصة لتوفيقك وللمزيد من التكامل في العلم والعمل وآمالاً واسعة للمستقبل الزاهر الطيب الذي تشارك في صنعه بإيمانك وبجهدك وسعيك الدائم . ورجاءاً واسعاً لأن أكون مشمولاً لأدعيتك الطيبة في جوار المقام العلوي سلام الله وصلواته عليه .

وبعد ، فقد حلّ فصل الصيف وجاء الفرصة المناسبة للانطلاق للدعوة إلى الله في الميدان ، في المجتمع مباشرة ولخدمة الخلق وإرشادهم إلى السبيل القويم .

وأنت خير من تعرف ، ما عانته المنطقة العزيزة الكريمة من الحرمان طوال التاريخ حتى أني مع كثرة تنقلي في لبنان ما توفقت أن أقوم بأي واجب في البلاد هناك على الرغم من رغبة إخواننا الأعزاء ، ولهذا ومن باب التذكير أرجو أن تخصص هذا الموسم في البلاد العلوية الكريمة وتنتقل بينهم وتقوم بدور الوعظ والتوجيه والإمامية وتطّلع على حاجاتهم الدينية ومشاكلهم الأخلاقية وحاجاتهم المعنوية ولعل الله يوفقك ويوفقنا لبعض ما يجب في سبيل خدمتهم وأداء حقوقهم وعلى كل حال فإنّي بانتظار خبر وصولكم إلى المنطقة والله وليّ التوفيق .

أخوك

موسى الصدر

مقـدمــة

بقلم سماحة العلّامة السيد محمد حسين فضل الله

الحمد للّه وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعد :

قد يكون من المشاكل المعقـدة ، في الواِقـع الإسلامي الفكـري ، مشكلة التنوّع المذهبي ، على مستوى علم الكلام ، وعلـم الشريعة من خلال اختلاف العلماء المسلمين في حقيقة التوحيد وفي صفـات الله ، وفي صفات النبي ، وفي طبيعة اليوم الآخر في فكرة المعاد الجسماني والروحاني ، وفي الجبر والتفويض وما بينهما ، وفي الإمامة في خط النص أو في خط الشورى وغـير ذلك ، وفي فـروع الدين في تفاصيل العبادات والمعـاملات ومـا إلى ذلك ، وفي مصـادر الإجتهاد من خلال أدلّة التشريع وغيرها .

وقـد لا تكـون المشكلة الكـبرى ـ فيـما بينهم ـ هي مشكلة الإختـلاف الفكـري لِأنّ ذلك من الأمـور المألـوفة في كـل منطلقـات القـواعـد الفكـريـة وتفاصيلها فقد لا تجد خطّاً فكرياً ـ ممّا يلتزمه الناس في أفكارهم ، ويحركونه في حياتهم ـ إلاّ ، وهناك أكثر من خلاف تفصيلي في جزئياته وكلياته بحيث يتحوّل الخط الواحد إلى خطوط متعددة في التفاصيل ، لِأن كل شخص أو فريق يفهم المسألة ـ في مصدرها الأول ـ بطريقة تختلف عـما يفهمه الآخـر تبعاً للمؤثـرات الذاتية أو الموضوعية ،.. ثم لا تلبث الخطوط المتعددة في [illegible]

إلى خطوط في الواقع الإجتماعي مما يؤدي إلى اختلاف الناس المنتمين إلى المصدر الواحد ، إلى طوائف ومذاهب وأحزاب وما إلى ذلك .

إنَّ المشكلة في ذلك كله هي في الطريقة التي تتحرك فيها هذه الخلافات في خط الواقع ، على أساس التعقيدات الذاتية والفئوية والأحاسيس العدوانية ، من خلال التعصّب الأعمىٰ الذي لا يطيق سماع الرأي الآخر ، أو التعايش مع الشخص الآخر ، إنطلاقاً من عقدة التخلف الفكري ، والضعف الروحي ، والإستغراق في الجزئيات بعيداً عن المعاني الكليّة ، ممّا أدّى إلى تجذّر الخلاف في النفوس بأكثر مما تفرضه طبيعة الجذور الفكرية لهذه المسألة أو تلك ، لِأنّ العناصر الذاتية المعقدة قد أحاطت بالجو الفكري فأبعدته عن الموضوعية والعقلانية .

وربما كان من المفارقات ـ في هذا المجال ـ أن السائرين في خطّ هذه الخلافات على مستوى التعصّب ، بحجة الإخلاص للإسلام الصافي النقيّ لا يتوقفون أمام المنهج القرآني للحوار الذي يؤكّد على العلم والحجة والبرهان في مواجهة الرأي الآخر ، كما يركّز على الردّ إلى الله وإلى الرسول عندما يتنازع المسلمون في شأن من شؤون الإسلام في العقيدة والشريعة ويرفض القول بغير علم ، والمحاجّة فيها لا يملك الإنسان علمه ويدعوا إلى اجتناب الكثير من الظن لِأنّ بعض الظن إثم ، وإلى الإنفتاح على الكلمة السوء ، قبل الدخول في الكلمة الأخرى المثيرة للجدل ، وإلى مواجهة الحوار من موقع حركة الشك الذي يبحث عن اليقين وغير ذلك من عناصر المنهج القرآني القائم على العدل في القول والحكم والشهادة والسلوك العملي الذي يفرض معالجة الأمور بالعقل البارد ، والشعور الهادىء ، والوعي المنفتح على الحق من أقرب طريق .

إننا نعتقد أنَّ الإسلام وحدة في كل مفرداته فإذا كان الإلتزام الإسلامي يفرض علينا الوقوف عند حدود الله في مسألة الإيمان والعمل في خطّ الحق ، فإنَّه يفرض علينا الوقوف عندها في المنهج العملي في الحكم على الآخرين ، لِأنّ القضية في ذلك كله هي عدم تجاوز الحدود الإلهية في الخط والفكر والمنهج والحركة .

وهناك نقطة أخرى جديرة بالإهتمام ، وهي ، أنّ المذاهب قد تتغيّر في تصورها للكثير من المفردات الفكرية والشرعية ، وفي حركة الزمن من خلال تغير الذهنية في فهم النص ، وفي وعي الفكرة ، مما يجعل من الصواب في الإلتزام السابق خطأً في الإلتزام الحاضر ، أو بالعكس إنطلاقاً من تطوّر الإجتهاد في حركته الفكرية ، وهذا ما لاحظناه في حركات التصحيح والتجديد التي انطلقت في الفكر الإسلامي ، والفقه الإسلامي ممّا أوجب تغيّر الكثير من المفاهيم والعقائد والفتاوى ، لِأنّ هذا العالم المتكلم إكتشف خللاً في بعض الأدلة السابقة ، فأدّى به ذلك إلى الإنتقال إلى الفكر الآخر من خلال دليل جديد ، أو لِأنّ هذا الفقيه قد انفتح في فقهه على نصّ لم يطلع عليه سابقاً أو فهم النص بطريقة أخرى فانعكس ذلك تحليلاً لما حرّمه سابقاً أو تحريماً لما أحلّه على أساس التغيير في حركة الخطأ والصواب في الدليل .

ولذلك فإنّ إلزام المتأخرين بما التزم به المتقدمون لا يمثل الدّقة العلمية في المسألة ، بل لا بدّ من استنطاق الجيل الحاضر عن إلتزاماته الفكرية والشرعية والعملية ، ليكون ذلك هو الوثيقة الحيّة الصادقة التي تؤكد طبيعة الإنتماءات في خط الحكم بالإنحراف والإستقامة .

وإذا كان بعض الناس لا يصدّق أصحاب هذا المذهب أو ذاك فيما يعبّرون به عن فكرهم وعقيدتهم وخطهم ، لِأنه يتهمهم بالتقية التي تجيز لهم أن يقولوا غير الحقيقة تخفّفاً من الإحراج ، أو إبتعاداً عن الضرر ، وهذا ما يتحدث به هؤلاء عن الشيعة الإمامية الذين يروون عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) : « التقية ديني ودين آبائي » و « لا دين لمن لا تقية له » .

إذا كان هؤلاء يتحدثون بهذه الطريقة ، كان عليهم أن يفهموا طبيعة هذا الخط الوقائي أو الدفاعي الذي لا يقتصر على الشيعة ولكن يمتد إلى المسلمين جميعاً في مواجهة الكافرين أو الظالمين الذين قد يضغطون على غيرهم بما قد يؤدّي إلى الخطر ، بل ربما نجده المنهج البشري في كل الحالات المماثلة ، مما لا يجعل منه شأناً شيعياً ، ليتحول إلى شأن إنساني .

مع ملاحظة أخرى ، وهي أنّ الشيعة قد نشروا كل تراثهم ، حتى التراث الذي كانوا يتّقون من ظهوره ، بحيث أنّ الآخرين الذين يهاجمون خطّ التشيّع وينسبون إليه الإتهامات القاسية ، ينطلقون في ذلك من الكتب والمصادر الشيعية المنشورة في العالم من خلال مبادرات الناشرين من الشيعة أنفسهم ، الأمر الذي يدلّ أنّ الشيعة قد تركوا التقية في الجانب الفكري على مستوى طبيعة المفردات العقيدية أو الفقهية .

* * *

إنّنا ندعو إلى حوار عقلاني ّموضوعي هادىء يرتكز على توثيق أفكار الآخرين في نسبتها إليهم ، والدخول معهم في جدلٍ عميق يرتكز على القواعد العلمية وينطلق من الواقع في حركة الإنتماء الفكري لا من التاريخ ، ومن الوضوح لا من الغموض .

كما ندعو أصحاب المذاهب الإسلامية إلى الإعلان عن أفكارهم الحقيقية لإنّ إخفاء حقائقها لا يخدم استمرارها لدى أتباعها فضلاً عن الآخرين لِأن الواقع المعاصر لا يتقبل فكرة باطنيةً خفيةً تخاف من الخروج إلى الشمس ، ولِأنّ الأجيال الحاضرة تبحث عن الإنتماء الذي يتحرك في خط العمق والإمتداد في مستوى الوضوح .

وهذا هو الذي يدفع الجميع إلى التركيز والتصحيح والتغيير عندما ينطلقون إلى مواجهة الحقيقة من موقع الصراحة والوضوح ويجعلهم ينفتحون على هذا المذهب أو ذاك بطريقةٍ أكثر عدالةً وانفتاحاً ويحوّل الواقع المختلف إلى واقع جديد يبحث عن الوحدة من خلال الحوار العقلاني الهادىء الباحث عن الحقيقة التي يركض نحوها الجميع .

* * *

وهذا الكتاب يمثل حركةً واعيةً صريحة في اتجاه الإعلان عن عقيدة العلويين الذين يمثلون جمهوراً كبيراً في الواقع الإسلامي في أكثر من موقع .

وقد عاشوا مدةً طويلةً من الزمن تحت تأثير الهجمات المتنوعة التي تنسبه

إليهم الغلوّ والبعد عن خط التوازن في العقيدة الإسلامية وذلك من خلال الأوضاع المعقدة الصعبة التي عاشها هؤلاء الناس في المظالم السياسية والإجتماعية والعسكرية والثقافية التي أحاطت بهم من كل جانب ، بحيث لم يسمح لهم بالدفاع عن أنفسهم ولم يقبل منهم أيّ توضيح للحقائق الكامنة في الواقع الممتد في واقعهم الكبير .

وقد تحدث الكاتب عن الكثير من الوثائق الحية التي تؤكد على أنّ الطائفة العلوية ، طائفة إسلامية تلتزم المنهج الإسلامي الشيعي على مذهب الإمام جعفر الصادق (ع) من دون أيّ انحراف عن ذلك كما أثار الكثير من الأحاديث عن العناوين المنسوبة إليهم كالتناسخ ونحو ذلك ، وأفاض في تحليل الرأي المعروف فيما بينهم حول هذا الموضوع .

إنّ هذا الكتاب يمثّل إعلاناً صريحاً عن كل مفردات العقيدة الإسلامية التي يدين بها العلويون ، على أساس أنهم مسلمون شيعة ، ولم يتحدث ـ في هذه المسألة ـ عن موقف حادث ، بل عن موقف تاريخي يرقى إلى عشرات السنين في إعلان كبار علماء الطائفة ـ في أكثر من مناسبة ـ عن هذا الإلتزام الإسلامي الواضح .

إنني أدعو المسلمين إلى قراءة هذا الكتاب بدقةٍ وإمعان ، حتى يرفعوا الظلم الفادح عن هذه الطائفة الصريحة بإسلامها وتشيّعها من خلال كبار علمائها ، وإلى الدخول في حوارٍ معهم حول كل ما قد يثيره الكتاب من علامات الإستفهام ، كما أريد التأكيد على حقيقة في المنهج التوثيقي للروايات الواردة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، مما ذكره الكاتب في كتابه أو غيره في كتب أخرى ، وهي أنه لا بدّ من دراسة السند ـ من حيث وثاقة الرواة ـ والمتن من حيث موافقته للكتاب والسنة الصحيحة لأن الأئمة (عليهم السلام) قالوا لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق كتاب الله وسنة نبيّه و « ما خالف كتاب الله فهو زخرف » فلا يجوز لنا أن ننسب إليهم أيّ فكرٍ أو التزام إلا الذي جاءت به الآثار الصحيحة التي تثبت أمام النقد ، لأنهم ينطلقون من الإسلام في ينابيعه الأصيلة ومناهجه الحقّة ، وشريعته السمحة في

كل ما قالوه وما التزموه وما دعوا إليه .

إنني أدعو علماء الطائفة الإسلامية العلوية إلى مواجهة التحدي الفكري بالإنطلاق إلى البحث العلمي والفقهي والدخول في الحوار الموضوعي ، لتستقيم الحركة الفكرية الإسلامية في الإتجاه الصحيح ، وليعرف الناس الحقيقة الصريحة الخالصة التي لا تخاف من التحرك في ضوء الشمس في الهواء الطلق ، لأنها تملك العناصر الحية للثبات وللبقاء .

وأخيراً إننا نتمنى للمؤلف العزيز التوفيق في مشروعه الذي نرجو أن تتبعه مشاريع أخرى من تآليفه ، وتلتقي به مشاريع أخرى من تآليف إخوانه من رجالات الطائفة الكريمة ونرجو لمؤلفه هذا الرواج والإنتشار والنفع العميم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وهو حسبنا ونعم الوكيل .

٢٦ محرم الحرام / ١٤١٣هـ
محمد حسين فضل الله

تقديم العلاّمة الدكتور الشيخ مصطفى الرافعي

﴿ إنَّ الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء ﴾

صدق الله العظيم

الدعوة إلى توحيد الكلمة بين أهل كلمة التوحيد ، حبيبة إلى كل نفس كريمة ، وصدىً لمشاعر كل داعية مخلص يفهم الإسلام ، ويقدّر أئمة المسلمين ، ويكنُّ في صدره الحب والولاء لجميع المذاهب الإسلامية التي تتفق وجهات نظرها على الأصول التي تعتبر الحد الفاصل بين المسلم وغير المسلم ، وأعني بها : أركان الإيمان الستة ، وأركان الإسلام الخمسة ، وأنَّ القرآن الكريم هو هذا الموجود بين أيدي المسلمين من غير زيادة ولا نقصان ، وأنّه نسخة موحّدة لا تختلف في حرف ولا رسم ، وأنّه حجة الله القائمة إلى يوم القيامة ، وأنَّ محمداً رسول الله هو خاتم الأنبياء والرسل وأنَّ كل ما ثبت من الدين بالضرورة حق وأنَّ الساعة حق ، والبعث حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والثواب حق ، والعقاب حق ، وأنَّ من أنكر شيئاً من ذلك عُدّ مارقاً من الدين وخارجاً عن ربقة الإسلام .

أما ما خلا هذه الأصول من أحكام الشريعة ، سواء أكانت في العبادات أم في المعاملات ، فجميع الأئمة ـ على اختلاف مذاهبهم ـ هم بالنسبة إليها مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لكل مسلم لم تتوفر لديه شروط الإجتهاد تقليدهم والعمل بما يقدرونه في فقههم ، كي لا تتفرّق كلمة الأمة الإسلامية

الـواحدة ، وحتى يعيش جميـع أبنائهـا متوادّين متحـابين ، غـير متنـابـذين ولا متبـاغضين بسبب الإختـلاف في وسائـل النظر وطـرق الفهم التي تتعـدد فيهـا وجهـات النظر بـين الأئمة والفقهـاء لـدى كـل مـذهـب . لأنَّ هـذا من قبيـل الإجتهاد المباح الـذي تتفرّق فيـه الإجتهادات ولا تتفـرّق القلوب ، والذي لا يكون فيه كل مجتهد إلّا واحداًمن إثنين : مصيبٌ مأجور أو مخطىء معذور .

وفضيلة الشيخ علي عزيز الإبراهيم من خلال كتابه القيّم : (العلويّـون والتشيّع) هو ـ في أيامنا ـ واحـد من أولئك الـدعاة المخلصـين والعاملين عـلى جمع كلمة المسلمين .

لقد نشأ ـ حفظه الله ـ على المُثل الإسلامية الرفيعة التي يصوغها ـ وهو لم يزل في طور الشباب ـ أماثيـل حيَّة من الـدعوة الجـادّة والعمل المثمـر البنّاء من أجل تحقيق رغبته في التوفيق بين المسلمين كافة ، مع سموّ في الغرض وترفُّع في الوسيلة .

قال : (لا إله إلّا الله محمـد رسول الله) ففهم معنـاها ، ووعى سرّهـا ومرماها وطفق يبشّر بتوحيد أمّة التوحيد ، ويـدعو المسلمـين ـ كل المسلمـين ـ إلى مـائدة الإسـلام الأولى مستوحيـاً في جهاده وجهـوده ، وفي قـولـه وعمله ، أرومته الطيبة ، وأصله الفارع ، وعلمه الواسع ، وإخلاصه العظيم .

لقـد وجـد المؤلف ـ كغيره من العلماء المنفتحـين ـ أنَّ مـا بـين المـذاهب الإسلامية السنيّة والمذهب الإمامي الجعفري الذي يطبّقـه ـ إلى جانب الشيعـة الإثنا عشرية ـ العلويّون في سوريا ولبنان وفي كل مكان ، من اختلافات طفيفـة ليست في الحقيقة سوى وجهات نظر في الفروع من زوايا مختلفة .

إنّها اجتهـادات مستمدَّة من نصّ واحـد وينبوع واحـد ، من كلمات الله العلي الأعلى الـذي أرادنا أنْ لا نتفـرّق كي لا تذهب ريحنـا ، ومن الأحاديث الصحيحة لرسـولنا الأعـظم محمد (صـلّى الله عليه وآلـه وسلم) الذي أرادنـا كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضاً فلا يتهاوى ولا يتصدّع .

وحـذَّر المؤلف من الإنصياع إلى أراجيـف المستشرقـين وأتبـاعهم الـذين

يتربصون بالإسلام والمسلمين شراً ، ويسعون إلى تمزيق كلمة المسلمين ، وإشغالهم عن قضيتهم الكبرى فلسطين ، موجهاً إليهم القول في مقدمة كتابه هذا بما حرفيّته : « إتّقوا الله في هؤلاء الناس ـ ويعني بهم العلويّين ـ فهم في الحقيقة ليسوا إلّا شيعةً جعفريةً إماميةً منهم من ينتسب إلى سيّد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالولاء ، وآخرون يرتفعون بانتمائهم إلى الولاية والنسب فهم كبقية الشيعة في الإلتزام الحق بالإسلام الحنيف ، والولاء الخالص لأهل بيت الوحي ـ عليهم الصلاة والسلام ـ . وإنَّ كلمتيْ ـ العلويين والشيعة ـ هما إسمان مترادفان متماثلان لمسمًّى ومعنىً واحد ذي حقيقة واحدة لا تتجزأ ، ومن هنا أمكن القول بأنَّ كل شيعي هو في الواقع علوي المعتقد ، وكل علوي هو جعفري المذهب . (انتهى) .

ولم يفت المؤلف ـ في دراسته الموضوعية هذه ـ أن ينبِّه المسلمين إلى وجوب تطهير أجوائهم الدينية من سموم الدسّ ، الدسّ الذي ينفثه الإستعمار والصهيونية ، إما مباشرة وإما عن طريق المواطن المخدوع . المواطن الذي يسعى إلى السلطان ويسلك إليه كل طريق ملتوٍ وشائك . المواطن الميت الضمير الذي يحسب القيم الدينية والمصالح الوطنية سلعاً تباع وتشرى ، فينبري ليبيع هذه المصالح وتلك القيم من كل طامع على أنَّ هذا السفر القيّم ، وإنْ أتى في بعض محتوياته خارجاً على مألوف بعض المسلمين ـ وبخاصة أهل السنّة منهم ـ أو مغايراً لبعض الفروع الفقهية التي لا يروْنها فإنَّه ـ والحق يقال ـ محاولة توفيقية رائدة ، ودعوة جادّة هادفة إلى إحلال الوفاق والوئام محل العداوة والخصام ، ومنع الصهيونية والإستعمار بشقّيه القديم والجديد من استغلال الخلاف الجزئي بين الشيعة والسنّة من جهة ، وبين هؤلاء والعلويين من جهة أخرى ، وجعلهم ينهارون أمام الشعب المسلم الواحد الصامد ، والأمّة الإسلامية الواحدة الموحّدة المتحدة .

ولو تمَّ للمسلمين هذا الحلم العظيم ـ وليس تمامه بمستحيل ـ لكانت رقعة بلادهم أوسع على النفوس مجتمعة ، ولكان أنصارهم أكثر في عالم الإعتبار من نجوم السماء معدودة .

الدكتور مصطفى الرافعي

بسم الله الرحمٰن الرحيم

قال الله تعالى :

﴿ ومن أحسن قــولاً ممَّن دعـا إلى الله وعمــل صـالحــاً وقـال إنّني من المسلمين ﴾

صدق الله العلي العظيم

القرآن الكريم / سورة فصلت : الآية ٣٣ .

المقدمــة

إنَّ قضية العلويين في نظرنا هي من القضايا الجعفرية الصميميـة ، فقد تنـوعت الأقوال حـول معتقـدات ومـذهب وآداب هـذه الجـماعـة ، وظُنّ بهـا الظنون ، والحق أنَّ هذه الأقوال جاءت جائرة ظالمـة لا تستند إلى تحقيق علمي أو منطق ديني ، أو حكم مذهبي ، ولا يشك ذوي الإنصاف من المسلمـين بأنَّ العلويـين في الأصل هم من الـرعيل الشيعي الأول الـذي آمن بالـولاء لأهـل البيت الـطاهرين (عليهم السـلام) ، وأنَّ مـا مرَّ عـلى هذه الـطائفة من ظلم وإضطهاد ، وقتل وحرمان أليمين لم يمر على أمّة في التاريخ . ناهيك عن الظلم التـاريخي ، والتعصب الجاهـلي ، والتطرّف الـذي وقع عـلى الشيعة الإمـاميـة عمـومـاً ، والعلويـين منهم خصـوصـاً في العصر الأمـوي والعبـاسي ، وعهـد الدويلات ، ومن ثم حكـم العثمانيين الأتراك ، الذي كان أكثر تطرفاً من حيث التنكيل بالعلويين الشيعة ، ومعروف أنَّ السلطان سليم العثماني التركي قتل ؛ (وبناء على الفتوى الحامدية) في موقعة واحدة في حلب ما يـربو عـلى الخمسين ألفاً ، وقيل تسعين ألفاً ؛ والحقيقة أنه ليست لهذه الطائفـة معتقدات أو مـذهباً خاصاً بها يباين ويخـالف ما عليـه أكفاءهم الجعفـريين سـواءً في ذلك الإعتقـاد بأصول الدين أو فروعه أو ما شابه ، نعم يمكن أنْ نـذكر في هـذا المقام قصـور بعض الجماعة أو تقصيرهم في إقامة الشعائـر الدينيـة ، والسبب فيها نـرجح أنَّ هؤلاء قد حُرّم عليهم لفترة من الزمن دخول المساجد والمدارس فكانوا يعيشون

في معزل تام عن العالم مدة غير قصيرة من الزمن جعلتهم بعيدين عن واقعهم المشرق ، وعن كل أصناف العلم ، والمعرفة والتمدّن بما أصاب الكثيرين منهم من جهل ، وتصلّب فكري ، وتخلّف ثقافي ، وإجتماعي حيث تدنّى بعضهم إلى السذاجة ، والبساطة حتى أخذ هؤلاء منهم يغطون في مفاهيم خرافية تنخر في عقولهم الساذجة ، وتنحرف بهم عن الطريق الصحيح ، وهذا أمر طبيعي بالنسبة لأي أمة يشاء لها القدر أن تنقطع عن تاريخها وحضارتها ، وتنطوي على نفسها لتسير القهقرى في طريق الخمول ، والنسيان ، والإضمحلال حتى تفقد شخصيتها من غير أن تجد من يبعث فيها الحياة فيوقظها من سباتها العميق لتناهض الركب الحضاري ، وتتفاعل مع تاريخها العريق في اتجاهات العصر ، ومتطلباته فتنبذ الموانع التي تعوقها عن التقدم ، وعن أخذ مكانتها تحت الشمس لتستطيع عندئذ أن تميز بين الحق والباطل ، والحلال والحرام بعد التحرر من كل تفسير خاطىء لا يتفق مع منطق العقل ، ومع واقعها التاريخي الأصيل ، على أنَّ العلويين في عزلتهم هذه قد أصبح البعض منهم عرضة لإستغلال بعض الشيوخ ، في زرع بعض المعتقدات التي تنزع إلى نوع من الصوفية ، والأوهام التي تخالف معتقداتهم الإسلامية الصحيحة . فهم رغم ما أصابهم في عزلتهم عن العالم الإسلامي من فقدان الشخصية وأسباب التقدم ، والعيش الهانىء في ظل المستعمر الغاصب ، والمفرّق للشمل ، والسّاعي إلى تفكيك الأمّة الإسلامية بفرقها ومذاهبها المتعدّدة .

أقول : فقد هؤلاء كل حق طبيعي في الحياة ، إلّا شيئاً واحداً لم يتمكن المستعمر رغم ظروفهم القاسية التي عاشوها طوال القرون الماضية أن ينتزعه من نفوسهم الأبية ، أعني به ولاءهم الصلب وحبّهم الكبير لأهل بيت الرّسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلم) .

وتثير معتقدات المسلمين العلويين ، ومفاهيمهم الدينية ، والإجتماعية قضايا شائكة ترتبط منها السياسة بالدين برباط وثيق ، وتتداخل معها إشكاليات متشابكة ، وبالغة التعقيد للغاية ، وتدّعي في نفس الوقت دراسة هذه المعتقدات ، وتلك المفاهيم من جانبها بثقة مطلقة منظومة فكرية متجانسة

ومتماسكة ، ومشبعة بروحية إسلامية ـ عقيدة ومبادئ ـ تريد بها تصحيح فرضيات سائدة ، وخاطئة تتحكم سلباً ، ومسبقاً بعلاقات المسلمين الإنسانية وتتخبط بسببها إلى حدّ عميق سحيق مجتمعاتهم قرابة أربعة عشر قرناً ، وتطمح أيضاً إلى أن تتمحور حول فكرة أساسية ، وجوهرية ترى من منظورها أنّ الإسلام دين جامع لا يقرّ ، ولا يقبل مطلقاً وجود مذاهب دينية أو سياسية تسبب الفرقة والخلاف فيه ، وحوله ، والمؤلفون الإسلاميون المتقدمون الذين كتبوا عن الفرق أو الملل أو النحل الإسلامية ، وتعدديتها إستندوا إلى حديث نرجّح أنّه موضوع للرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، وهو قوله : « ليأتينّ على أمتي ما أتى على بني إسرائيل : تفرّق بنو إسرائيل إلى إحدى وسبعين فرقة ، وإفترقت النصارى إلى إثنين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلّا فرقة واحدة منهم ناجية . قالوا : ومن هي الفرقة الناجية : قال : ما عليه أنا وأصحابي » . فأعطت كل فرقة لختام الحديث الرواية التي تناسبها .

ويعجبني هنا ما قاله الأخ الدكتور صبحي عبد الوهاب الهندي في دراسته عن أصالة الإسلام عند العلويين ، وهي مخطوطة ، قال وبالحرف : (ولكن من أحسن ديناً ممن أسلم وجههُ لله ، وهو محسن ، واتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً فينجو نجاة القابضين على الجمر في زمن الجحود ، واللادين ؟ وهي تدعو للخروج على ثقافة الفتنة « إرث الخطايا » معتقدة أنها تتجاوز ميتافيزيقيا استحضار فواجع التاريخ ، وتوفر مشروع رؤية للإفلات من حصار الحزن ، وإستئصال العنف الذي تتناسله ثقافة المذابح والتناحر ، وتريد أن تبقى بمنأى عن السقوط في شرك « الإيديولوجيا » ، وضالتها ، وأن تحتفظ بموضوعية علمية صارمة في مقاربتها لجماعة إسلامية من المفيد جداً معرفة معتقداتها ، وحقيقتها السوسيو ـ تاريخية ، وحسبها في النهاية أن تكون قد بلغت غايتها بتحقيق إستنارة عقلانية تتبلور من خلالها صيغة الرّد على ثقافة التدمير الحاقد ، والجهل المنظّم) . (انتهى) .

ومن المفيد هنا أن نشير إلى ما كتبه قبل نصف قرن من الزمن تقريباً

إمامنا المصلح الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء (قدس سره) عن الوحدة الإسلامية الحقيقية ، وشروطها ، ولزومياتها ، وأنّها لا تكون بالخطب الرَّنانة ، والمؤتمرات والإجتماعات ، والمظاهر البرّاقة ، قال رحمه الله : (وليس معنى الوحدة في الأمة أن يهضم أحد الفريقين حقّ الآخر فيصمت ويتغلب عليه فيسكت ، ولا من العدل أن يقال للمهضوم إذا طالب بحقّ أو دعا إلى عدلٍ أنك مفرّق أو مشاغب ، بل ننظر إلى طلبه فإنْ كان حقاً نصروه وإنْ كان حيفاً أرشدوه وأقنعوه ، وإلّا جادلوه بالتي هي أحسن ، مجادلة الحميم لحميمه والشقيق لشقيقه ، لا بالشتائم والسباب والمنابزة بالألقاب فتحتدم نار البغضاء بينهما حتى يكونا لها معاً حطباً ، ويصبحا معاً للأجنبي لقمة سائغة وغنيمة باردة ، ثم قال : فلينظر عقلاء الفريقين إلى أين ينتهي حال المسلمين من هذه الهوَّة السحيقة وما الثمرة والفائدة من كل ذلك ، إلى أن قال : ينسى الكلّ أو يتناسى عدوّهم الصميم الذي هو لهم بالمرصاد والذي يريد سحق الكل ومحو الجميع ، ويبث بذور الشقاق بينهم ليضرب بعضهم ببعض ، وينصب إشراك المكر لصيد الجميع ، ولا يسلم المسلمون من هذه الأشراك المبثوثة لهم في كل سبيل حتى يتحدوا عملاً لا قولاً وجداً لا هزلاً) . انتهى .

وللّه درّ الإمام المصلح السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي (قدس) ، فقد تنبّه قبل نصف قرن من الزمن لحقيقة المشكل وأنّ وراء الفتنة علماء السوء وقضاة الزمن من وعّاظ السلاطين من أهل الدّنيا والجاه ، قال ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه السفر (الفصول المهمّة في تأليف الأمة) : (ولا غرو فإن علماء السوء ، وقضاة الرشوة يبدلون أحكام الله بالتافه ، ويبيعون الأمة بالنذر القليل فقاتل الله الحرص على الدنيا ، وقبّح الله التهالك على الخسائس ، ما أشدَّ ضررهما ، وما أفظع خطرهما ، نبذ أولئك الدجالون حكم الله وراء ظهورهم طمعاً في الوظائف وحكموا بما تقتضيه سياسة ملوكهم رغبة في المناصب ، وأرجفوا في المؤمنين وفرّقوا كلمة المسلمين ، ولولاهم لتعارفت الأرواح وائتلفت القلوب وامتزجت النفوس واتّحدت العزائم ، فلم يطمع بالمسلمين طامع ، ولم يرمقهم من النواظر إلّا بصر خاشع ، ولكن وأسفاه

أستحوذ عليهم أولئك المفسدون الذين ينحرون دين الله في سبيل الوظائف ويضحون عباده في طلب القضاء والإفتاء ، فتناكرت بفتواهم وجوه المسلمين وتباينت بأراجيفهم رغائب الموحّدين ، حتى كان من تفرق آرائهم وتضارب أهوائهم ما تصاعدت به الزفرات وفاضت منه العبرات ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم) . إنتهى .

وإنَّ مما يدعو إلى الألم والحزن ويفتّت كلمة المسلمين ويقضّ مضاجع الساهرين على حماية الملّة والبيضة في زمن قد تكالب علينا العدو المستعمر من الشرق والغرب ؛ والصهاينة المجرمين الذين يحتلون الأرض المقدّسة ويدنسون مهابط الأنبياء والأقصى الشريف ، ويرجفون بالبلاد ويستحلون أعراض المسلمين ، أقول مع كل ذلك يحزّ في نفس المؤمن المسلم ، ويعزّ على كلّ غيور ما يقوم به بعض المحازبين من الطابور الخامس ، والمدّعين للإسلام هذا من جهة ، ومن جهة أخرى المستشرقين الذين يتربصون منذ قرن بالإسلام والمسلمين شراً ، فقد عمل هؤلاء المغرضون على تكفير الناس ، وكيل التهم عدواً بغير حق بسبب بعض المطامع السياسية الهزيلة وتنفيذاً لمخطط إستعماري صهيوني يعمل على تمزيق كلمة المسلمين وإشغالهم عن قضيتهم الكبرى- فلسطين ، وليس ببعيد من ذلك ما يظهر بين الفينة والأخرى من مطبوعات ومنشورات في بيروت وغيرها من قبل بعض المشبوهين والإقليميين من أتباع المستشرقين الذين أبت عليهم ضمائرهم إلّا السير في تمزيق كلمة المسلمين ، وإشعال الفتن في صفوفهم لإخضاعهم وإنهاك قواهم وتثبيط عزائمهم ، وإننا نقول للجميع إتقوا الله في هؤلاء الناس ، فهم في الحقيقة ليسوا إلّا شيعة جعفرية إمامية ، منهم من ينتسب إلى سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالولاء ، وآخرون يرتفعون بانتمائهم إلى الولاية والنسب ، فهم كبقية الشيعة في الإلتزام الحق بالإسلام الحنيف والولاء الخالص لأهل بيت الوحي ـ عليهم الصلاة والسلام ـ . وإنّ كلمتيْ ـ العلويين ـ و ـ الشيعة ـ هما إسمان مترادفان متماثلان لمسمّى ومعنى واحد ذي حقيقة واحدة لا تتجزأ . ومن هنا أمكن القول بأنَّ كل شيعي هو في الواقع علوي المعتقد ، وكل علوي هو

جعفري المذهب هـذا وعلى الله قصـد السبيل وآخـر دعوانـا أن الحمد لله ربّ العالمين .

طرابلس/غرّة ربيع الأول/١٤١٢ ٢٠/٩/١٩٩١ م .

علي عزيز الإبراهيم



الأصالة الإسلامية للعلويين

إنّ جماعة المسلمين العلويين تـأصلت في نفوسهم مبـادىء الدين الحنيف فنصروا الـرسـول الأعـظم (صـلّى الله عليـه وآلـه وسلم) وأعلنـوا تشيعهم وولاءهم لأمير المؤمنين وسيد الوصيين وابن عم خاتم النبيين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وهم ليسوا سـوى شيعة إمـامية جعفـرية إثنـا عشرية عرفوا بولائهم الخالص والتمسك الكامل بأهداب آل البيت والإلتزام الصـادق بالإسلام فكراً وعقيدة وشريعة ومنهجاً ، وهم فـرقة مسلمـة تدين بهـذا الدين الحنيف ويقرّون بشهادة أنْ لا إلـه إلاّ الله والإعتراف بنبـوة النبي العربي الأميّ سيـدنا محمـد بن عبد الله (صـلّى الله عليه وآلـه وسلم) رسول الهـدى وخاتم النبيـين والمرسلين كـما أنّهم يقولـون : بإمـامة أخيـه وابن عمّه سيـد الوصيـين عـلي بن أبي طـالب (عليـه السـلام) وأبنـائـه الأحـد عشر المعصـومـين[1] . وسمعهم عارف الصوص الأديب الدمشقي يتلون القرآن الكـريم الذي أنـزله الله على نبيّه محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) ولم يرَ في هذا القرآن ما يخـالف القـرآن الذي يقـرؤه المسلمون في مشـارق الأرض ومغاربهـا ، ويتـوجهـون في صلواتهم إلى القبلة التي يستقبلهـا كلّ المسلمـين في صلواتهم ويصومـون الشهر الذي فرضه الله على عباده ، ويؤتون الـزكاة كـما أمر الله بـل يتمسكون تمسكـاً

(١) من هو العلويّ ـ عارف الصوص ص ١١ ـ ١٢ الجزء الأول . مطبعة الإتقان ، دمشق .

شديداً بإيتاء الزكاة حتى ولو كان المزكي فقيراً مدقعاً ، ومن يستطع الحج إلى البيت الحرام منهم فإنّه يحجّ إلى غير ذلك من كافة الفروض التي فرضها الله تعالى على عباده ، ويحافظ العلويّ على التقاليد العلوية فلا تطيب له إلاّ الأحاديث التي تتحدث عن آل البيت (عليهم السلام) ولا يقول إلّا بالوصايا والتعاليم التي سنّها ووضعها علي ، وأبناؤه نقلاً عن الرسول الأعظم (٢) .

فالعلويون كما يعرف كل من يتصل بفقهائهم المعاصرين أو بآثار علمائهم الماضين ، مسلمون متمسكون بالقرآن دستوراً سليماً للإسلام وبولاية محمد وأهل بيته - صلوات الله عليهم أجمعين - . فهم كما تعرضهم دراسات المتصفين ، ووقائع نشأتهم وتمسكهم بعلوية إسلامهم وبما لحقهم من إضطهاد بسبب ذلك فدائيو الشيعة المجهولون(٣) كيف لا وهم الحفدة البررة لأولئك المجاهدين الفطاحل من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقبله سيد البشر محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ممن قدّم للإسلام كل غالٍ ونفيس وجاهد في سبيل الله حقّ جهاده في المال والدم يوم كان عود الإسلام أخضراً فقد أبلى هؤلاء البلاء الحسن تحت قيادة الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلم) حيث نزلت الآيات الخالدات بحقهم . قال تعالى : ﴿ **محمدٌ رسولُ الله والذينَ معه أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغونَ فضلاً من الله ورضواناً سيماهُم في وجوهِهِم من أثرِ السجود ذلكَ مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظَ فاستوى على سوقِهِ يعجب الزُّرَّاع ليغيظَ بهم الكُفَّار وَعَدَ الله الذينَ آمنوا وعملوا الصَّالحات منهم مغفرةً وأجراً عظيماً** ﴾(٤) .

---

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) لاحظ ما كتبه كل من الأستاذ محمد مجذوب في مقدمة اليوبيل الذهبي للعلّامة الشيخ سليمان أحمد . مطبعة العرفان صيدا ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م . والدكتور أسعد أحمد علي الذي عرض وجهين قديمين من مفكريهم المنتخب العاني والمكزون السنجاري .

(٤) القرآن الكريم . سورة الفتح : الآية ٢٩ .

وبذلك كانوا من المخلّدين عند الله في جنان عدن وهكذا أحفادهم في التاريخ وعبر تموجاته كانوا الحراس الأمناء على شرع الإسلام ورايـاته البيضـاء خوفاً عليه من حكّام الجور والجشع ، فلم يخلُ بلد من المسلمين من ثـوراتهم وإنتفاضاتهم المتكررة ضد الظلم والطغيان ، الأمر الذي بسببه عرّضوا أنفسهم لأنـواع التنكيل والتعذيب مما لا يـزال الدّهـر يـرعب من قسـوتـه ، فثـورات العلويين في التاريـخ قد مـلأت بطون الكتب من ذكـر قصصها وعـبرها ، ومـا ثـورة زيد بن عـلي (عليهما السـلام) في الكوفـة وإنتفاضـة النفس الـزكيـة في العـراق وعشرات القتلى من بني هـاشم ومن أحفاد الأوصيـاء إلّا دليل واضـح على الهمجية والقسوة التي إتّبعها الحكام المنحرفين من الأمويين والعباسيـين مع شيعة آل محمد ، وبذلك فقد فدوا أنفسهم وأرواحهم الطّاهرة الزكية في سبيـل الإسلام كي تكون مشاعل نور على درب الحقيقة والفداء والعطاء .

ومن هنا بالذات يلزم علينا أنْ ندرس عملية الفداء عند العلويين . هذا كلّه بـالإضـافـة إلى ثـورة إمـام الشهـداء وشهيـد الأمم الحسـين بن عـلي (عليهما السلام) في موقعة الطّف حيث قتل فـداء الإسلام والشرع الحنيف ، حين وقع الإنحراف في القيادة الإسلامية من قبل ملك عصره المتهتك يـزيد بن معاوية والمـآسي المخزيـة التي ارتكبها بـدون وازع أو حرمـة للدّين إلّا أنَّ ثورة سيد الشهداء التي انتهت بقتله والغطارف من بني هاشم كانت منعطفـاً تاريخيـاً مهماً أدّى إلى إنهيار حكم الطاغية يزيد بعد ثلاث سنوات من وقعة كربلاء[٥] .

وعندما لحق النبي بالرفيق الأعلى إعتقد كثير من الصحابة أنّ الخلافـة لا تتعدّى بني هاشم لقوله (صلّى الله عليه وآله وسلم) : « إنّي مخلّف فيكم ما إنْ تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي أبداً : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفـترقا حتى يـردا عليَّ الحـوض[٦] . وبلغ هذا الحـديث من الشهرة مـا أغنى استطراد مصادره . فقد رواه الفريقان واعترفت به الفـرقتان وعـرفه الخـاص والعام بـل

---

(٥) العلويون فدائيو الشيعة المجهولون الشيخ علي الإبراهيم ، الكويت مطبعة القبس ١٩٧٦ م .

(٦) أخرجه الترمذي والنسائي والإمام أحمد والحاكم في المستدرك والطبراني وكنز العمال ، الجزء الأول ص ٤٤ .

حفظه الصغير والكبير والعالم والجاهل ، فهو فاكهـة الأنديـة وفي مذاق الأفـواه حتى كاد يتجاوز حـدّ التواتـر ويقطع المنـطق بصحته الـدال دلالة صريحـة على خلافة أمير المؤمنين وأبنائه الأحد عشر المعصومـين (عليهم السلام) لأنَّ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) قرنهم بالكتاب المبين ، والقرآن هو المرجـع الأول للأمة الإسلامية بـلا منازع من بـدء الدعـوة إلى منتهى الدنيـا ، وكذلـك علي وأبناؤه الميامين كالكتاب العزيز لجعلها خليفتيه فيهما وأنّهما لن يفـترقا حتى يـردّا عليـه الحوض يـوم القيامـة ، وجعل التمسّـك بهما شرطـاً لعـدم الضـلال من بعـده ، فمن حاد عنهـما هلك وهوى ولإجـل ذلك قـرن أهل بيتـه بكتاب الله المعجز وأمر الأمة بالتمسك بهما معاً فلا يجوز التمسك بأحدهمـا دون الآخر فـلا بُدّ لكل مكلّف من أن يتمسّك بالثقلين معاً لا بالكتاب وحده دون قرينة العترة ولا بـالعترة وحـدها دون صنـوها الكتـاب الكريم وإنّمـا يكون الأخـذ بهما معـاً مقترن بضرورتيهما معاً متفقين بل ما هما إلّا عروة واحدة لا يمكن التفكيك بـين حلقاتها المتماسكة . غير أنَّ العترة ، اللسان الناطق للكتاب الصامت فـلا نقدر أن نتمسـك بالكتـاب من دون طريقهم لإنَّ معـرفة مـا فيه ومـا سوى ذلـك لا يكون صحيحاً إلّا من بيـانهم وإيضاحهم ، فـالآخذ بهـما معاً أخـذ بالنجـاة لا ريب ، والمعـرض عنهـما آيـل إلى الهـلاك والخسران إذ إنَّ صـاحب الشريعـة المقدّسة حـرّض على الأخـذ بهما معـاً والرسـول الأعظم (صـلّى الله عليه وآلـه وسلم) لا يأمر بشيء عبثاً ولا ينهي عن شيء كذلك ﴿ **لا ينطق عن الهـوى إنْ هو إلّا وحيٌ يوحى** ﴾(٧) .

وقد سمّاهما الرّسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) الثقلين لخطرهما وعظم قدرهما حيث يقال في اللغة لكل خـطر ثقلاً لإنَّ الأخـذ عنهما وبهـما ليس بالأمر السهل أو لِأن العمل بما أوجب الله تعالى من حقوقهما ثقيل جداً كـما ذكر ذلـك جماعـة من علماء السنّـة ، منهم ابن حجـر في صـواعقـه في بـاب وصيّـة النبي ، ومنهم السيـوطي فدلّ ذلـك على إنحصـار الخلافـة والإمـامـة فيهم ،

---

(٧) القرآن الكريم . سورة النجم : الآية ٣ ـ ٤ .

ويؤخذ من الحديث عصمة أهل البيت لعصمة الكتاب الذي لا ريب في عصمته لأمر النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) برجوع الأمة إليهم من بعده ولا يتمّ ذلك إلاّ لمن عصمه الله من الخطأ والزلل وبالدلالة على عصمتهم تثبت خلافتهم وإمامتهم أيضاً لكون العصمة شرط في الخلافة والإمامة وغير هؤلاء الأئمة ليسوا بمعصومين بالإجماع .

وجمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قومه في بدء الدعوة الإسلامية وقال لهم : « يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به . قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم » فأحجم القوم عنه جميعاً وقال علي : « يا نبيّ الله أكون وزيرك » فأخذ برقبته ثمّ قال : « إنَّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فأسمعوا له وأطيعوا »[٨] . ولّما هاجر إلى المدينة آخى بين الصحابة وقال لعلي : « أنت أخي في الدنيا والآخرة » . وقوله يوم غزوة تبوك : « أما ترضى أنْ تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبوة بعدي » . قال أهل السير : إنَّ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) لّما خرج إلى غزوة تبوك إستخلف علياً (عليه السلام) في المدينة على أهله فقال علي (عليه السلام) : « وما كنت أؤثر أنّ تخرج في وجه الله وأنا معك » فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم) : « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنَّه لا نبي من بعدي »[٩] . حتى أنّ معاوية رغم مناصبته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) العداء ومحاربته وملاعنته على منابر المسلمين لم يجحد حديث المنزلة .

وللعلويين في تدعيم مذهبهم حجج متينة وبراهين رصينة منبثّة في كثير

---

(٨) أخرجه الطبري وابن جرير والبيهقي والثعلبي والطحاوي والذهبي والإمام أحمد في مسنده ، الجزء الأول ص ١١١ ـ ١٥٩ . والحاكم في المستدرك . والجزء السادس من كنز العمال .

(٩) أخرجه الإمام النسائي ص ١٩ من الخصائص العلوية . والإمام أحمد في مسنده . والهندي في كنز العمال .

من مؤلفاتهم وجاء في القرآن المجيد آيات بينات عديدة تؤيد طروحاتهم . ففي سورة المائدة يقول تعالى في الآية ٥٥ ﴿ **إنَّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون** ﴾ وهذه الآية نزلت في علي (عليه السلام) عندما تصدق بخاتمه على المسلم الفقير وهو يصلي في مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) حتى أنَّ ذلك كان مسلّماً عند الأصحاب في عهد النبي والتابعين(١٠) .

كما نزلت الآية ٣٣ من سورة الأحزاب في أهل البيت (عليهم السلام) وهي قوله تعالى : ﴿ **إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** ﴾ ، فهي خاصة بهم لا يشاركهم فيها أحد وتفيدنا لفظة (إنما) للحصر إيضاحاً ، فيتحتم أن تكون آية التطهير وإذهاب الرجس عنهم خاصاً بأئمة الهدى من العترة الطاهرة (عليهم السلام) ، الذين هم ذريّة الرسول فهم أحقّ بها وأهلها .

أمّا في قوله تعالى في آية المباهلة من سورة آل عمران قوله تعالى : ﴿ **فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ، ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمَّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين** ﴾ . فقد أجمع المفسرون على أنَّ هذه الآية ٦١ من سورة آل عمران قد نزلت في الخمسة الأطهار محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهما السلام) ، ولا يخفى على ذي بصيرة أنَّ المراد من الأنفس هنا هو أخو الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إذ جعله تعالى في هذه الآية الكريمة نفس محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم)(١١) .

---

(١٠) وتمام الآية الشريفة ﴿ ومن يتولَّ الله ورسوله والذين آمنوا فإنَّ حزب الله هم الغالبون ﴾ . جاء ذلك في ص ٣٨ من الجزء الخامس من مسند أحمد . والحديث ٦١٢٧ ص ٤٠٥ الجزء ٦ من كنز العمال .

(١١) روى نزول الآية المباركة في الخمسة الأطهار رهط من الأئمة منهم الإمام الحافظ مسلم في صحيحه . والطبري في تفسيره ، والسيوطي في الدر المنثور . والواحدي في أسباب النزول ، وغيرهم كثير .

وذكر الزمخشري حول تفسير آية المباهلة قال : وروي أنّهم لما دعاهم إلى المباهلة قالوا نرجع وننظر ، فلمّا تخلّوا قالوا للعاقب وكان ذا رأي فيهم : يا عبد المسيح ما ترى ؟ فقال : والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أنّ محمداً نبي مرسل وقد جاءكم بالفضل من أمر صاحبكم ، والله ما باهل قوم نبيًّاً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن ، فإن أبيتم إلاّ إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه ، فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم . فأتوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول : إذا أنا دعوت فأمّنوا . فقال أسقف نجران : « يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة » . فقالوا : يا أبا القاسم رأينا أنْ لا نباهلك وأنْ نقرّك على دينك ونثبت على ديننا ، قال : « فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فأبوا ، قال : فإني أناجزكم فقالوا : ما لنا بحرب العرب طاقة ، ولكن نصالحك على أنْ لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أنْ نؤدي إليك كل عام ألفي حلّة ، ألف في صفر ، وألف في رجب ، وثلاثين درعاً عادية من حديد ، فصالحهم على ذلك وقال : « والذي نفسي بيده إنَّ الهلاك قد تولّى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولأضطرم عليهم الوادي ناراً ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلّهم حتى يهلكوا » . وعن عائشة أنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) خرج وعليه مرط رجل من شعر أسود ، فجاء الحسن فأدخله ، ثم جاء الحسين فأدخله ، ثم فاطمة ثمَّ علي ثم قال : ﴿ **إنَّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ ، إلى أن قال :[١٢] بعد ذلك وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء (عليهم السلام) .

---

(١٢) أخرجه مسلم من طريق صفية بنت شيبة ، راجع كتاب لماذا اخترت مذهب أهل البيت ، للشيخ محمد مرعي الأنطاكي الحلبي ، ص ٧٠ طبعة بيروت ١٩٩١ م .

وآية المودّة الواردة في قوله تعالى : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إنَّ الله غفور شكور** ﴾ . فقد اتّفق المفسرون على أنَّ هذه الآية ٢٠ من سورة الشورى نزلت خاصة في أهل البيت[13] وروى الطبري في تفسيره عن سعيد بن جبير في قوله تعالى : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى** ﴾ ، قال هي قربى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) .

وأخرج الحاكم في المستدرك[14] بحذف أسانيده عن عمر بن علي عن أبيه عن علي بن الحسين قال : خطب الحسن بن علي الناس حين قتل علي (عليه السلام) فحمد الله وأثنى إلى أنْ قال : « وإنّا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وإنّا من أهل البيت الذي افترض مودتهم على كل مسلم فقال تبارك وتعالى لنبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى ، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا** ﴾ ، فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت » .

وحدث الغدير هو مؤتمر عقد في صحراء العرب برئاسة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، وبحضور كبار الصحابة وعموم المسلمين وكان الهدف إعلان ولايَة علي بن أبي طالب (عليه السلام) في حجة الوداع بين مكّة والمدينة في حضور ما يزيد على المائة وعشرين ألفاً في غدير خم ، ثم قال (صلّى الله عليه وآله وسلم) بعد أنْ أخذ بيد الإمام (عليه السلام) حتى بان بياض إبطيه : « مَنْ كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وأنصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه كيفما دار ، ألا فليبلّغ الشاهد منكم الغائب » .

وجاءت الآية ٦٧ من سورة المائدة لتأمر النبي (صلّى الله عليه وآله

(١٣) جاء في تفسير عدد كبير أنّها نزلت في أهل البيت ، منهم الإمام أحمد والطبراني والحاكم والسيوطي والزمخشري والمجلد السادس من البخاري والزرقاني والطبري وابن حجر العسقلاني وغيرهم كثير .

(١٤) المجلد الثالث ص ١٧٢ .

وسلم) بإبلاغ الناس في أمر الإمامة والولاية وذلك قوله تعالى : ﴿ **يا أيُّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وإنْ لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس** ﴾ ، وهو نصّ في الخلافة الإلٰهية العظمى والزعامة الدينية الكبرى بحيث لا يرتاب فيه إلا من ارتكب طرق الأهواء والميول إتباعاً لهوى النفس وتعصباً منه إلى المذهب الذي يأخذ به ، ومخالفاً للنصوص القرآنية ومنكراً للأحاديث النبوية المتواترة المجمع على صحتها ، إلاّ من كان متعصباً قادته نفسه الأمارّة بالسوء إلى المهاوي السحيقة فهلك وأهلك بأفكاره ما هو من الدين بالضرورة .(١٥) فيكون إمام المتقين أولى الجميع بالخلافة وقد اجتمعت المؤهلات فيه فهو أقرب الناس للنبيّ رحماً وهو أوّل من أسلم وهو الذي فداه بنفسه يوم تآمرت عليه قريش فبات في فراشه ، وهو خليفته بمكة على آله والمسلمين يوم هاجر إلى المدينة وهو حامل لواءه في جميع غزواته ، وقد آخاه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يوم آخى بين المهاجرين والأنصار ، وهو فاتح خيبر وقاتل زعيمها مرحب ، وقد قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بإجماع المسلمين : « لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله كرّار غير فرّار » ، وهو الذي قتل فارس المشركين وقريش في غزوة الأحزاب عمرو بن ودّ العامري وفيه يقول سيد البشر (صلّى الله عليه وآله وسلم) يومئذ : « برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه » ، وقال : « إنَّ ضربة علي لعمرو يوم الخندق تعادل عبادة الثقلين » ، وقالت أخت عمرو :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت أبكي عليه دائم الأبد
لكن قاتله من لا يُعاب به ... أبوه من كان يُدعى بيضة البلد

وقال الشوكاني في تفسيره الجزء الثاني ص ٥٧ : وأخرج أبو الشيخ عن

---

(١٥) روى حديث الغدير من العلماء ثلاثمائة وستون شخصاً منهم الإمام السيوطي في الدر المنثور ، ج ٢ ص ٢٩٨ . والواحدي في أسباب النزول ، ص ١٥٠ . والرازي في تفسيره الكبير ، ج ٣ ص ٦٢٦ . والنيسابوري في تفسيره ، ج ٦ ص ١٩٤ . والشوكاني في تفسيره ، ج ٢ ص ٥٧ . والألوسي في تفسيره ، ج ٦ ص ١٧٢ . والحمويني والشبلنبجي والقندوزي وغيرهم خلق كثير .

الحسن أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال : « إنّ الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً ، وعرفت أنّ الناس مكذبي ، فوعدني لأبلغنّ أو ليعذبني ، فأنزلت : ﴿ **يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك** ﴾ ، وقد ذكر ما ذكره السيوطي من نزولها يوم (غدير خم) في علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأنّهم كانوا يقرؤون أنَّ علياً مولى المؤمنين . وقال الآلوسي في تفسيره الجزء السادس ص ٤٦٣ . وعن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال : نزلت هذه الآية في علي ـ كرّم الله تعالى وجهه ـ حيث أمر سبحانه أن يخبر الناس بولايته فتخوّف رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أن يقولوا حابى ابن عمه وأن يطعنوا في ذلك عليه فأوحى الله تعالى إليه هذه الآية فقام بولايته يوم (غدير خم) ، وأخذ بيده فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم) : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه » . وذكر ما ذكره السيوطي في الدر المنثور إلى آخره .

وينظر العلويون إلى البيعة كأعظم حادثة تاريخية ، حيث نادى النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) أصحابه وتلا عليهم هذه الآية الكريمة : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ ، ثم تلا عليهم الحديث : « الحمد لله على كمال الدين وإتمام النعمة ورضى الله برسالتي وبولاية علي بعدي »(١٦) .

التسمية في أسبابها التاريخية :

إلتصقت بالمسلمين العلويين تسمية (النصيرية) ، وليس من السهل معرفة أصل التسمية ولا حتى من أين جاءت ، فالأقوال فيها متناقضة وهي إلى جانب تناقضها لا تستند إلى دليل مقنع ولا تخرج عن نطاق التخمين والتكهنات . أمّا تحديد تاريخ ظهور النصيرية على وجه الدقة أمر صعب ، لكثرة الأقوال المتناقضة وإبتعادها عن بعضها البعض إبتعاداً عظيماً ، ونحن إذا

---

(١٦) تاريخ العلويين ، محمد أمين غالب الطويل ، بيروت دار الأندلس ص ١٢١ الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .

أخذنا بالرأي القائل بأنّ أصل التسمية جاءت من نصير مولى الإمام علي (عليه السلام) ، كان معنى ذلك أنَّ تاريخ ظهورها هو زمن الإمام ، أي ما بين ٢٣ قبل الهجرة و ٤٠ هـ أو بعدها بسنة ، وإذا ملنا إلى الرأي الآخر بأنَّ التسمية نسبة إلى محمد بن نصير فيكون تاريخ ظهورها ما بين ٢٣٢ ـ ٢٦٠ هـ ، وكما هو واضح فإنَّ بين هذا التاريخ وذاك مدى زمنياً شاسعاً واسعاً .

ويشكك عارف تامر في كتابه (الإمامة في الإسلام) في نسبة هذه التسمية إلى محمد بن نصير دون أن يبيّن السبب في تشكيكه مصرّحاً بأنّه لا يوجد ما يثبت هذا القول[١٧] .

والحق أنَّ المؤرخين هنا وقعوا في خطأ فاحش حيث اعتبروا محمد بن نصير هو مؤسس المذهب الشيعي العلوي ، وهذا قطعاً غير صحيح لأنَّ العلويين يعتبرون أنّ مؤسس مذهبهم الأول هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأنَّ ابن نصير المذكور ليس سوى أحد الأعلام الشيعة الذين اشتهروا في أيام الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) والمؤرخون مختلفون في شخصيته جرحاً وتعديلاً[١٨] .

وأوّل من ذكر اسم النصيرية وتحدث عنها هو الشهرستاني ، ولم يقل أنّها تنتسب إلى محمد بن نصير بل أنّه لم ينسبها إلى شخص بعينه مع أنّه في حديثه عن الفرق الإسلامية لم يدع فرقة إلّا ونسبها إلى شخص وذكر اسمه وشيئاً من أخباره[١٩] . ونحن إذا أمعنّا النظر فيما كتبه الشهرستاني عن النصيرية ، نجد أنّه استعمل صيغة الجمع « لهم جماعة ينصرون مذهبهم ويذبّون عن أصحاب مقالاتهم » ، بحيث يفهم أنّ أصحاب مقالة النصيرية أكثر من شخص

---

(١٧) الإمامة في الإسلام ، عارف تامر ـ بيروت .

(١٨) ففي معجم رجال الحديث للإمام الخوئي ، ج ١٧ / ٢٩٩ يرى المؤلف أنّ محمد بن نصير ليس باباً للإمام العسكري وهو شخصية ساقطة عند علماء الشيعة الإمامية والله أعلم .

(١٩) الملل والنحل للشهرستاني ، ص ١٨٨ دار صعب بيروت ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .

واحد ، فهذه العبارة : (أصحاب مقالاتهم) ، تدحض أقوال الذين ينسبون النصيرية إلى محمد بن نصير أو سواه . ومن بين الآراء المطروحة لأي فرد يعزو هذه التسمية إلى تغلب إسم الجبل على هذه الفئة ، والمقصود بالجبل جبل النصيرية ، وأما سبب تسميتهم بالنصيرية ، فهي أنّهم سكنوا فترة الظلم والظلام جبال النصيرة في سوريا فسمّاهم أعداؤهم الأمويون تحقيراً بذلك الإسم ، والسبب في تسمية الجبل بذلك فهو نسبة إلى جماعة جاءت لنجدة أبي عبيدة الجرّاح في زمن الخليفة الثاني ، وقد كانت شيعية الولاء ، علوية الرأي حيث جاءت من المدينة وكان إسمها (نصرة) ومن ثمَّ سميت الجبال التي فتحوها وسكنوها بإسمهم ، وقد يقال إنَّ تسمية النصيرية قد أتت من وادي النصارى الذي يسكن معظمه حالياً العلويون ولكنّها نظرية فيما نرجح ضعيفة لا تثبت أمام النقد والتمحيص ، خاصة إذا علمنا بأنَّ التركيب لكلمة (نصارى) يباين تماماً كلمة (نصيرية) ؛ نعم فإنَّ البعض يزعم بأنّها مشتقّة من كلمة (أنصار) حيث أن الذين سكنوا هذه المناطق بعد فرارهم من الجور والظلم العثماني والتركي هم أحفاد أولئك الذين نصروا الرّسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، وأعلنوا تشيعهم وولاءهم لأمير المؤمنين ، ولمّا فتحت جهات بعلبك وحمص إستمدّ أبو عبيدة نجدة فأتاه من العراق خالد بن الوليد ، ومن مصر عمرو بن العاص ، وأتاه من المدينة جماعة من العلويين وهم ممّن حضروا بيعة (غدير خم) وهم من الأنصار ، وعددهم يزيد عن أربع مائة وخمسين مجاهداً[٢٠] .

وقد أطلق المؤرخون الصليبيون على هذا الجبل إسم ، (Nazarie) والذي يبدو أنّ هذا الإسم قد حرّف إلى نصيرية . والذي يعزز هذه النظرية هو أنّ إطلاق إسم نصيرية على هذا الجبل لم يظهر إلاّ أثناء الحملات الصليبية (أي بعد عام ٤٨٨ هـ - ١٠٩٦ م) أي إنه ما قبل هذا التاريخ كان الإسم الشائع لهذا الجبل هو جبل (اللكام) .

---

(٢٠) تاريخ العلويين ، محمد أمين غالب الطويل ، دار الأندلس بيروت طبعة ثالثة ١٩٦٦ م ، ص ١٤٨ .

يقـول الأصطخـري : وكورة الشـام هي من حدّ فلسـطين وحدّ الشـام وثغور الجزيرة جبل (اللكـام) ، وهو الفـاصل بـين الثغرين . وجبـل اللكام داخل في بلاد الروم وينتهي إلى نحو مائتي فرسـخ ويظهـر في بلاد الإسـلام من مرعش والهارونية وعين زربة فيسمى اللكام إلى أن يجاوز اللاذقية .

وإذا كانت الحروب الصليبية بدأت سنة ٤٨٨ هـ فيكون معنى ذلـك أنّ إسم نصيرية قد تغلب على إسم الجبل في زمانه وترجع أسباب التسمية في كلمة (Nazarie) على ما يرجح إلى وجـود الطائفـة الإسماعيليـة النزاريـة في أماكن معينة من هذا الجبل : مصياف ـ قدموس ـ سلمية ـ . والدور الهام الذي لعبته (مصياف) منذ أن انتزعها الإسماعيليون من بني منقذ سنة ٥٣٥ هـ ، وكذلك إلى الـدور الهام الـذي قام بـه شيخ الجبـل سنان راشـد الدين زعيم الـطائفـة الإسماعيلية النزارية في (مصياف) وفدائيتـه أثناء الحـروب الصليبية ممـا جعل إسم هذه الطائفة على كل شفة ولسان[٢١] .

أمـا التسمية الصحيحـة (العلويـون) فهي تسميتهم الأصليـة التي بهـا يعتزون ويفتخرون ويرون بأنَّ إطـلاق إسم النصيريـة عليهم لم يكن إلاّ بداعي العداوة المذهبية كإطـلاق إسم (الروافض) عـلى الشيعة وإسم (النـواصب) على السنة .

---

(٢١) راجع كتاب تـاريخ الشعـوب الإسلاميـة لكارل بـروكلمان المستشرق . والعلويـون بـين الأسـطورة والحقيقة للمحامي هاشم عثمان ، بيروت١٩٨٥ طبعة أولى .

المسلمون العلويّون في انتمائهم ونشوئهم

ينتمي المسلمون العلويون إلى الأرومة العربيـة ، ولا يشك في عـروبتهم مَنْ رُزِق حُسن الإنتفاع بالإطلاع على مضامين السـير والتأريـخ ، واستفاد من معرفة ما تحققه أقوالهم وأفعالهم من جميـل صفات العـرب الأكرمـين ، إذ تبيّن ولا ريب من متـابعة مجـريات أوضـاعهم وأحوالهم أنّهم رغم مـا نـزل بهم من كوارث وألمّ بهم من مظالم كانوا وما زالوا يحتفظون بكل ما تصدق عليـه مفاهيم العروبة الإسلامية من أخلاق وخلائق وعـادات وتقاليـد ، وحسبهم بيّنة عـلى أصالة دمهم العربي أنسابهم المنتهية إلى التنوخي والغساني والكندي ، والطائي والثعلبي وغيرها ، وكفى بها شاهداً عدلاً لثبـوت عروبتهم(٢٢) . وهـم عقيـدياً فـرقة من الشيعـة الإماميـة الجعفريـة وهم يعـولـون عـلى مـذهب أهـل البيت (عليهم السـلام) في أحكـامهم ومعـامـلاتهم وليس هـذا فحسب ، وإنّمـا تقاليدهم وآدابهم هي طبق ما جاء عن الأئمة المعصومـين من آل البيت ، وكل من يدّعي غير ذلـك فهو مكـابر ليس إلاّ وإن كـانت هناك بعض الإجتهـادات الخاصة الناجمة عن شطحات بعض شيوخ العلويين الصوفيين والتي لا تعتبر من أصول مذهبهم .

قـال صاحب مقـدّمة كتـاب (الهدايـة الكـبرى) : (إنَّ العلويـين هم

---

(٢٢) تاريخ العلويين ، محمد أمين غالب الطويل ، دار الأندلس بيروت ص ١٠٨ طبعة ثالثة

مسلمون إماميون جعفريون ، يعتمدون أصول الشريعة الإسلامية عقيدة لهم ويطبقون أحكامها وفقاً لمذهب الإمام السادس أبي عبد الله جعفر الصادق (عليه السلام) قولاً وعملاً وسلوكية ، وسيرة ، ولا يرون بديلاً عن الإسلام على الرغم من التعذيب ، والتنكيل ، والتشريد ، والذبح والقتل ، بدءاً من العصر الأموي ومروراً بالعباسي وانتهاءاً بالعثماني البائد ، لا لسبب إلّا لأنّهم رفضوا الولاء كلية لِأئمة الجور والضلال والفساد وأسوة بأئمتهم وقدوة بهم على مرّ العصور والأزمنة[٢٣] ، ومن هنا إنهالت عليهم التهم الباطلة ، والإفتراءات الكاذبة ، وألصقوا بهم ما لا يليق بنا هنا في هذه المقدمة أن نذكره أو نأتي على ذكره ترفعاً وإباءاً منّا ، وحرصاً على وحدة الكلمة ورأب الصدع ، وضرب الفتنة ودفنها ؛ ولم يسلموا من أذى الحكّام الظالمين إلّا في ظل الدولة الحمدانية في حلب الشهباء في القرن الرابع الهجري ، لإنسانية هذه الأسرة وأخلاقيتها العظيمة ، وسيرتها العطرة ، ونبلها العربي ، وتسامحها الإسلامي .

فهم إذن مسلمون موحّدون يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وبمحمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) نبياً ورسولاً ، وبالقرآن دستوراً ومنهجاً صالحاً لكل عصر ، ومكان وزمان ، ويقيمون الصلاة إلى ذلك سبيلاً وهم يتعبدون فقهياً وأحكاماً على مذهب الإمام الصادق (عليه السلام) ، والذي اعترف به مؤخراً من قبل شيخ الأزهر الشريف سابقاً الشيخ محمود شلتوت ولا زال معمولاً به حتى الآن في مصر ، وما نسب إليهم من ارتكاب الموبقات ، وإباحة المحرّمات ، والكفر والإلحاد ، فكلّه باطل ولا أساس له من الصحة وعارٍ عن الحقيقة أولاً وآخراً ، ويفتقر هذا الزعم إلى دليل قطعي ويحتاج إلى برهان موضوعي . وإنّما واقعهم الصحيح وما هم عليه يفند هذه المزاعم المفتعلة ، والأراجيف المختلفة من قبل المغرضين والحاقدين ، وإنما كانت هذه الأقوال وتلك المقالات مجرد أهواء ، وعواطف وميول ورغبات من الآخرين لا تمتّ إلى أصول الإسلام وفروعه بأيّ حقيقة أو موضوعية . وما

---

(٢٣) يراجع كتاب مقاتل الطالبيين ، لأبي فرج الأصفهاني .

أكثر هذا الضرب من الأقوال في أذهان العامة ، والهوى داء لا علاج له ، والعصبية مرض فكري موروث لا مناص منه ولا مفرّ إلّا من رحم ربي وحكّم عقله وترك هواه ، ورفض مورثاته ، وما أقلّ هؤلاء قديماً وحديثاً وكأنّ المسألة لديهم أمر مستساغ وطبيعي ، يعطون الإيمان لمن يريدون ، ويلصقون التكفير لمن يشاؤون ، وهذه الفتاوى التي ألصقت بهم من قبل الآخرين في أيامنا هذه والتي هدفها التمزيق ، والتفرقة ، وخدمة الإستعمار ، والإمبريالية ، والصهيونية ، فهي ليست في صالح الإسلام والمسلمين أبداً وقد حدثت لهم هذه الضجة المفتعلة في أيام الإستعمار الفرنسي البغيض ، وما يعرف بالإنتداب المكذوب على غرار هذه الصيحة الموهومة في الوقت الرّاهن(٢٤) .

والذي يبدو أنَّ نشأة العلويين كانت قد تمّت على أعقاب الشيعة الإثني عشرية الذي ختموا الإمامة بالنص ، بالإمام المهدي ابن الإمام الحسن العسكري (عليهما السلام) ، وهم نشأوا نشأة قوية باعتمادهم على نظرية : أنَّ الله لا يترك الأمة هملاً دون مرجع معصوم هو أعلم وأفصح وأشجع وأتقى أهل زمنه يرجعون إليه وهو حجة الله على خلقه في أمور الدين .

وثمة نفر من المؤرخين جعل تاريخ ظهور النصيرية على وجه العموم دون أي تحديد لسنة معينة . « وفي القرن الثالث الهجري(٢٥) أو في النصف الثاني من القرن الثالث »(٢٦) .

وهناك قول بأنَّ المذهب النصيري أو العلوي ، معاصر للدعوة الدرزية(٢٧) . وجميع هذه الأقوال ضعيفة تفتقر إلى الدليل والوضوح . وينتشر العلويون المسلمون في جبال اللاذقية وجبلة وطرطوس وحمص وحماه وحلب وأنطاكية وفي لبنان في طرابلس وشمال عكار وفي شمال العراق وبعض إيران

---

(٢٤) الهداية الكبرى ، الخصيبي ، مؤسسة البلاغ بيروت ص ١٨ طبعة أولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م .
(٢٥) الدكتور صبحي المحمصاني ، فلسفة التشريع في الإسلام .
(٢٦) الصلة بين التصوف والتشيع ، الدكتور كامل مصطفى الشعيبي .
(٢٧) تاريخ الفكر العربي ، عمر فروخ .

وتركيا وفي البلاد الأوروبية ، أمريكا واليونان وبلغاريا والبـانيا السفـلى وألمانيـا والبرازيل والأرجنتين واستراليا وكندا وغيرها .



التاريخ الإسلامي العلوي في فواجعه الكبرى

إصطبغ التاريخ الإسلامي العلوي بصبغة العنف القاتل لكثرة الدماء التي أريقت وكادت توقف دفقة الحياة التي تحكمت فيها فظاعة الفواجع وتركت بصمات الألم والحزن في النفوس ما لا تزول أثره على مرّ الأيام ولا يندمل جرحه على كرّ السنين ، فيثير من الإحن والحزازات ما نحن في غنى عنه بل أحوج ما نكون إلى تجاوزه ونسيانه لكي لا تصبح أيامنا الحاضرة كربلاء متجددة تستحضر فيها الفواجع التي تعمل على تهجير آدمية المسلمين وقتل الإسلام في الزمن الذي نعيش فيستحيل التاريخ الإسلامي في أبشع صوره المأساوية مذابح دموية تستدعي الكوارث المصحوبة بسلوك تدميري حاقد . وشكّل استشهاد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فاتحة التناحر الرّهيب ، والجدير بالذكر أنّ قاتل الإمام إستخدم سيفاً مسموماً وقد اعترف بعد القبض عليه أنّه سمّم سيفه بإتقان لضمان أنْ تكون الضربة مميتة إذا هو لم يوفّق إلى توجيه ضربة قاضية ، وهو ما حدث بالفعل ، فقد كان على القاتل أن يضرب ضربة خاطفة توفّر له وقتاً للهروب من داخل المسجد قبل أن يحاصر .

وقد عاش الخليفة بعد الضربة ثلاثة أيام رغم وقوعها في رأسه ، ويستفاد من العرض الذي أوردته المصادر عن كيفية الوفاة أنَّ السمّ انتشر في جسمه ببطء حتى أجهز عليه في اليوم الثالث ، ونحن نستنتج من هذا أنَّ خطّة اغتيال الإمام (عليه السلام) ، كانت قد درست بعناية ومن جهة أخرى لا

قتصر على الخوارج مما ضمن لها نجاحاً لم يتوفر لخطة اغتيال معاوية ويرجع الفارق هنا إلى التفكك في معسكر أهل العراق ، وتماسك المعسكر الأموي بالشام الذي كان لسياسة معاوية في الترغيب والترهيب فضلاً كبيراً في استتبابه . والمؤرخون ذكروا بأنَّ الأشعث بن قيس كان رجلاً منافقاً ومتهماً في إخلاصه للإمام وأنّه قال لإبن ملجم المرادي قاتل الإمام صبيحة يوم جرح الإمام في المسجد عند صلاة الفجر : (ماذا تنتظر لقد فضحك الصبح) فصار الأمر إلى السيف الذي ما لبث أن حلّ محلَّ النصّ الإلهي والنبوي في اختيار الخليفة ، وقد تمَّ القضاء على قدسية الخلافة بالملك العضوض وعندما سعى الإمام لتقرير تعزيز ولاية مصر بشخصية كفوءة وهو **مالك الأشتر** أحد قادة ، الحركة المسلحة التي أوصلته إلى الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان فسبّب تعيينه قلقاً شديداً لدى معاوية في الشام فسعى لمنعه من الوصول إليها ويجمع المؤرخون على أنّ مالك قتل بالسمّ ـ رحمه الله ـ وهو في طريقه لتسلّم منصبه وذلك بتدبير من معاوية الذي دسّ له السمَّ في شراب من عسل ، وقد روى المؤرخ الواقدي أنّ الرجل الذي سمَّ الأشتر كان دهقاناً في العريش ، وهذه البلدة من أعمال مصر لكنها قريبة إلى الشام ، وقد اقترنت بالحادث كناية مشهورة لمعاوية وهي قوله بعد أن بلغه نفاد خطته (إنَّ لله جنوداً من عسل) .

ومن أجل إيجاد ولاة يديرون الأقطار الملحقة بفعل الفتوحات واستمالتها ويقبلون أنْ يقفوا إلى جانبه في نزاعه مع أهل البيت العلوي وشيعتهم في العراق أرسل معاوية سنة ٤١ هـ عاملاً على الكوفة هو المغيرة بن شعبة وهو من الدهاة ، واعتمد عليه في تهدئة الأحوال فأظهر ليناً في معاملة العلويين وكان سياسياً ذا دهاء ، لعب في الفتنة بين علي وعثمان ومعاوية دوراً خطيراً على الإسلام والمسلمين ، وفي نفس السنة وجّه معاوية بسر بن أرطأة إلى البصرة ليقمع ثورة قام بها حمران بن أبان ، ولم يكن بسر هذا بوالٍ بل كان قائداً عسكرياً إنتهت مهمته بانتهاء العمل الذي ندب له ، وكان رجلاً خبيثاً ماكراً فاجراً حاقداً لاقى منه المسلمون الأهوال والموت والدمار وإحراق الحرث والنسل ، ولما مات المغيرة سنة ٥٠ للهجرة ضُمّت الكوفة إلى زياد ابن أبيه

فكـانَ يقيم في البصرة ستة أشهـر ، وفي الكـوفـة سـتـة أشهـر ويستخلف عـلى البصرة في غيابه سمرة بن جندب .

وبعـد زيارتـه الأولى للكوفـة وخـطبتـه فيهـا عـاد إلى البصرة وبعث إلى الكوفة نائباً عنـه هو عمـرو بن الحريث وبقي هـو في البصرة وبعث إلى الكوفـة أيضاً الجواسيس والعيـون ، وكان يـذهب إلى الكوفـة في كل عـام مرة ليتفقـد أحوالها ويقمع (معارضة أهلها) ، إذ أنّ أمر شيعة عـلي (عليه السـلام) فيها كان قد استفحل بعدما بدا من لين المغيرة وتسامحه في سياسته التي لم تكن تعرف البطش ، وقام الكـوفيون عـلى عمرو بن الحـريث ممثل زيـاد فيها فحصبـوه في مسجد الكوفة وهو يخطب فيهم بتحريض من حجر بن عدي الكنـدي رئيسهم الذي كان يجتمع إليه الشيعة ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه فتوجّـه زياد إلى الكوفة حين بلغته هـذه الأخبار ودخـل المسجد وصعـد المنبر وحجـر جالس في المسجد وحوله أصحابه فخطب زياد مهدداً متوعداً وأظهر أن عهد سياسة اللين قد ولّى وأنّه سيأخذ الناس بأعمالهم ، ثم كتب إلى معاوية يستشيره في أمر حجر ويذكر أعماله وتجميعه الناس ضد الأمويين فأجابه معاوية أنْ شدّه في الحديد ثمّ إحمله إليّ ، فبعثه إلى دمشق مع نفر من أصحابه إلى معاويـة الذي أمـر بقتله في مرج عذراء بعد أن رفض البراءة من الإمام علي (عليه السلام) ، وكـان لمقتل حجر ـ رضي الله عنه ـ وأصحابه أثر عميق في النفوس ، وقـد أثار الكثـيرين لما اتّصف بـه حجـر من صـلابـة في العقيـدة وإيمـان عميق بـأحقيـة آل البيت (عليهم السلام) ، وقد استغـرب البعض قتل معـاوية للشهيـد حجر ـ رضي الله عنه ـ وقالوا له : أين غاب عنك حلمـك السفياني ولله درّ الحسن البصري الذي قال : (أربع موبقات في معاوية لو لم تكن له منها إلّا واحـدة لفضحته ، الأولى أنّه حارب إمام المتقين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، والثـانية أنّـه ولّى على المسلمين ولده الفاسق يزيد ، والثالثة إدّعـاؤه لزيـاد والرسـول الكريم (صـلّى الله عليه وآلـه وسلم) يقول : « الـولد للفـراش وللعاهـر الحجـر » ، والـرابعة قتله الصحـابي الجليل حجـر بن عدي ـ رحمـه الله ـ ، وأراد معـاويـة التخلص نهائياً من الإمام الحسن (عليه السلام) فرأى أنّ خـير من يقوم بهـذه

المهمة ويضمن نجاحها زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس ومروان بن الحكم طريد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من المدينة مدة حياته فدسّت له السمّ فمات ، وقد تقدّم أنّ والد هذه المرأة كان ممن يكرهون الإمام علي (عليه السلام) ، ومن المدخول بهم في دينهم .

وعندما هلك معاوية خلفه أبنه يزيد ، وكان قد أخذ له البيعة في حياته فألحَّ أهل الكوفة على الحسين (عليه السلام) في القدوم إليهم ومبايعته في الأمر فاستجاب لهذه الدعوة ولكنه لم يجد في العراق التأييد الذي كان يتوقع ، وكان الإمام الحسين (عليه السلام) قد بعث بإبن عمه مسلم بن عقيل ـ رضي الله عنه ـ ليمهّد له سبيل العمل هناك قبل مغادرته مكّة ، فخانه أهل الكوفة وأسره عبيد الله بن زياد وقتله ، وفيما كان الحسين في طريقه إلى الكوفة إعترضه طلائع جيش عبيد الله ، وإذ قد أبى أن يعود من حيث أتى ، رافقوه حتى كربلاء غربي الفرات على نحو إثنين وستين ميلاً إلى الجنوب الغربي من بغداد عند طرف الصحراء .

ثم إنهم حاصروه هناك رجاء أن يكرهه الظمأ على الإستسلام ولكنه أبى ، وفي العاشر من المحرّم سنة ٦١ هـ ـ سنة ٦٨٠ م أنذره قائد جيش يزيد عمر بن سعد بن أبي وقّاص صاحب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)والقائد العسكري البارز بسوء العاقبة ، ومع أنّه لم يكن في استطاعة الإمام الحسين (عليه السلام) أن يتوقع تأييداً أكثر من أتباعه الكوفيين الذين أفزعهم مقتل مسلم ، فقد أبى أن يستسلم لعمر بن سعد متكلاً على الحصانة التي كان يتمتع بها بوصفه حفيد الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) وابن فاطمة الزهراء (عليها السلام) سيدة النساء ونجل إمام المتقين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ودارت رحى المعركة وأبلي أصحاب الحسين البلاء الحسن ، وكذلك أهل بيته مع الفارق الشاسع في العدة والعدد بين المعسكرين وسقط أخيراً سيد الشهداء فحمل رأسه إلى يزيد . فكان استشهاده زلزالاً مدوياً في حواضر المسلمين زلزل الأرض تحت أقدام الطغاة مما سيكون له الأثر الأكبر في التغيرات السياسية بعد حين .

ومع إهلال شهر ربيع الثاني من سنة ٦٥ للهجره وكانت انقضت أربع سنوات على مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) إجتمع الشيعة والمطالبون بدمه في النخيلة غير بعيد عن الكوفة وكربلاء ، وعلى رأسهم سليمان بن صرد الخزاعي ، فانتقلوا إلى قبر الحسين (عليه السلام) فصاحوا على القبر صيحة واحدة وبكوا فما رُوئيَ يوم أكثر بكاءً فيه ، وينقل المؤرخون عن أحد الذين شهدوا ذلك اليوم أنّه قال : سمعت جلّ الناس يتمنون أنهم كانوا أصيبوا معه ، ورفع سليمان بن صرد صوته بالدعاء على القبر في وسط النحيب : (اللهم إرحم حسيناً الشهيد ابن الشهيد المهدي ابن المهدي الصدّيق ابن الصدّيق اللهم إنّا نشهدك أنّا على دينهم وسبيلهم وأعداء قاتليهم وأولياء محبّيهم ؛ وفي عين الوردة غير بعيد عن قرقيسيا ، ولثمان بقين من جمادي الأولى إلتقى جمع سليمان وجمع أهل الشام فتقاتلوا ثلاثة أيام متصلة لا يحجز بين القوم والقوم إلاّ الصلاة ، وفي اليوم الثالث كثر أهل الشام وأحاطوا من كل جانب بجماعة سليمان فلما رأى ما لقي أصحابه نزل عن فرسه ونادى : عباد الله من أراد البكور إلى ربّه والتوبة من ذنبه والوفاء بعهده فإليَّ ؛ فقتل ابن صرد ـ رحمه الله ـ وتفرق العشرات الذين لم يقتلوا في صندوداء ، وكان تفرقهم آخر حركة التوابين الذين تابوا عن خذل الحسين من شيعة أبيه بطلب دمه وبذل أنفسهم في سبيل ذلك .

وهكذا بعد ان آقام التوابون ، النسب الطالبي العلوي الحسيني منحوه لمن شاء الإنتماء إليه . ذلك أنّهم الحلقة الثالثة أو الجيل الثالث أو القرن الثالث في نسب شرع يقوم معهم ومن اضطلعوا هم به على الإنتساب الطوعي ومما يجمع التوابين هو موتهم المتأخر والذي تمنّوا عند قبر الحسين لو أنّهم سبقوه وهذا التمني هو نواة العبارة التي تتردّد حتى اليوم في الإحتفالات الحسينية (يا ليتنا كنّا معكم فنفوز فوزاً عظيماً) ، ثم قامت حركة المختار الثقفي تحت شعار الثأر للحسين (عليه السلام) وأهل بيته وإعلان مبايعة محمد بن الحنفية ـ رضي الله عنه ـ ومن ثمَّ الطلب بدماء أهل البيت ، فقرّر مصعب بن الزبير والي البصرة من قبل أخيه عبد الله بن الزبير أن يهاجمه قبل استفحال أمره . فتوجه إلى

الكوفة وألقى الحصار عليها وقطع عن جيش المختار وصول المادة والماء ، وقتل الجند رغم إعطائه الأمان لهم . ووصف اليعقوبي هذه المذبحة بأنّها (إحدى الغدرات المذكورة المشهورة في الإسلام) .

وقاتل المختار وأصحابه قتال الأبطال مدة أربعة أشهر إلى أن قتل بقصر الإمارة سنة ٦٩ هـ وتوالت الفواجع ، فتوسل الوليد بن عبد الملك السمَّ للإمام زين العابدين فمات شهيداً مسموماً . ويذكر التاريخ الإسلامي الأموي عظام العلويين الذين عملوا تحت أعلام الأمويين ، ومنهم موسى بن نصير الذي كان قائداً في جيش معاوية ، ولمّا خرج معاوية لقتال علي (عليه السلام) تخلف عن اللحاق به فغاظ ذلك معاوية فجعل يؤنبه ويذكر فضله عليه ، فأجابه موسى : (لا أختار الكفر بربي لأشكر عطاياك)[٢٨] ، وكان موسى بن نصير المؤسس الفعلي للعلوية في إفريقيا . وبعد وفاة الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) ، حيث كانت المظالم نازلة بالعلويين بدرجة لا تطاق ، جمع إبنه زيد كبار الشيعة في الكوفة وشاورهم في الأمر وطلب منهم النصرة للمطالبة بالخلافة ، وقد حارب زيد بن علي ـ رضي الله عنه ـ ، وقاتل قتال الأبطال ولكنه كسر وقتل ثمَّ صلبه الأمويون مدة أربع سنين ثمَّ حرقوا عظامه ، واستمروا في ممارسة ضغوطهم عليهم في كل الجهات فتتابعت المظالم دون أنْ تغير من عزيمتهم في استرداد الخلافة إلى أصحابها أهل البيت (عليهم السلام) .

فخسرت الشيعة الإمامين الجليلين محمد الباقر وجعفر الصادق (عليهما السلام) بالسمّ ، وعلى الرغم من انتقال السلطة من الأمويين إلى العباسيين فقد ازداد الضغط عليهم في هذا الدور ، وكان العباسيون يزدادون شدَّة عليهم كلما ازداد الخطر من دعوتهم ، وكان همّ المنصور الأول أن يبعد أبا مسلم عن خراسان وهي معقله ومستقر قوته وسلطانه ، وعلى الرغم من أنَّ أبا مسلم رفض ما عرضه عليه المنصور من الإضطلاع بإمارة مصر فقد سمح

---

(٢٨) المصدر السابق .

لنفسه بأن يُستدرج إلى العراق حيث قتل على عيني الخليفة قرب العاصمة القديمة المدائن ، ولقد وجد من يثأر له في شخص سفيان الفارسي الذي رفع راية العصيان في خراسان ، وتوغّل في الجبال ، وهناك بين همذان والريّ هزمته جيوش الخليفة وقضت عليه ، وكان العلويون فيما نرجّح حتى اللحظة الأخيرة يعللون النفس بأن أهل خراسان يعملون لمصلحتهم ومن هنا لم يذعنوا في الحال للأمر الواقع المتمثل في استيلاء أبناء عمومتهم من بني العباس على السلطان ، ولم تكن تعوزهم العزيمة والحنكة السياسية .

ولقد أظهروا معارضتهم للحكم الجديد في المدينة على الخصوص أولاً بوصفها المركز الرئيسي للبيت العلوي المعارض ، وكان كثير من أفرادهم قد تفرقوا لذلك العهد في البلاد . فلم يكن من العامل الذي عيّنه المنصور على المدينة إلاّ أن سجن عدداً كبيراً منهم وبثّ رجاله للبحث عن زعيم علوي كبير هو محمد بن الحسن الإمام ذو النفس الزكية فكان هذا العمل بالذات هو الذي عجّل باندلاع الثورة ، وحسم الوضع لمصلحة المنصور ، واستشهد محمد بن الحسن ـ رضي الله عنه ـ ومورست سياسة التنكيل .

ومن المصادفات أنْ زار هارون الرشيد الحرم الشريف فقال مفتخراً عندما بلغ قبر الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) : السّلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابن العم ، فقال الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ، وكان حاضراً إذ ذاك : « السلام عليك يا أبت » ، فأسخط هذا القول الرشيد إذ شعر بصغر قدره إزاء الكاظم (عليه السلام) ، فأمر حينئذ ، بنقله إلى بغداد ، وهناك لاقى الإمام حتفه على يد زبانية الرشيد في السجن .

ومن الجدير بالذكر أنَّ العلويين كانوا يقتدون في ذاك الزمن بالرجل العظيم الإمام موسى بن جعفر الكاظم المشهور بالتقوى وكثرة العبادة حتى سمّاه المسلمون « العبد الصالح » .

وفي زمن المتوكل إشتدّ الأذى على أهل بيت الرسول وكان من أعماله أن أمر بنقل كل من كان من سلالة علي (عليه السلام) إلى العراق وهكذا كان ،

ثمَّ أرسلوا إلى المدينة ، والتزم العلويون في ذلك الزمن التكتم والتقية ، وكان ذلك في سنة ٢٣٦ هـ[٢٩] ، وفي زمانه قتل الإمام العاشر علي الهادي (عليه السلام) مسموماً ، وفي زمن الإمام الحادي عشر الحسن العسكري (عليه السلام) إشتد خوف العباسيين من خطر الإمامة فجعلوا يوقعون بالعلويين ويزدادون في اضطهادهم لهم ، وقد بلغ بالخليفة المتوكل الأمر إلى هدم قبر ريحانة النبي الحسين الشهيد (عليه السلام) وتحويل المياه إلى أرضه وحراثتها وقتل من كانوا مجاورين لمرقده الشريف حتى أنَّ المنتصر العباسي كتب إلى عامله في مصر أن يشدّد في معاملته العلويين ويحكم في المحاكم عليهم دون إقامة بيّنة ، وكان مجرد ذكر الحسن والحسين يكفي لإنزال العقاب بالذاكر ، ولذلك هاجر العلويون إلى محيط إسلامي بعيد وهو بلاد خراسان وبلاد الأكراد كما أنَّهم هاجروا إلى كيلكيا والشرق الأقصى .

وعندما اخترق المرداسيون وهم قبائل من البادية صفوف الحمدانيين قبضوا على ناحية الحكم واستولوا على حلب قاعدة مملكة الحمدانيين وبنوا دولتهم على أنقاض تلك الدولة المترامية الأطراف التي كان ملك الروم يخشى بطش رجالها من زوال عرشه ، وبإستيلائهم على حلب أخذ التاريخ يغفل ذكر العلويين ويطمس عليهم إذ ما من ريبٍ أنَّ التاريخ حليف المنتصر ، وعند قيام الدولة الفاطمية ساهم العلويون فعلاً بتقوية روح الدعوة الفاطمية وعملوا بكل ما أوتوا من قوة لنجاحها وإيصالها إلى النفوس ونشرها في البلاد إعتقاداً منهم أنَّ الخلافة حقّ لأبناء فاطمة (عليها السلام) وقد آن لهذا الحقّ المغتصب أنْ يعود لِأهله ، وتخلصاً من حكم الدولة المرداسية التي سلبتهم سلطانهم فأسرعوا إلى البيعة يتفيأون ظلال دولة علوية مكتفين بإعلان شعائرهم الدينية وإعلاء كلمة مذهبهم الولائي وكلهم عيون متطلعة وآمال باسمة للمستقبل الذي عملوا لإزدهاره ونزعوا من حاضرهم إليه ، فلم يضنوا بثمن في سبيله ولا رغبوا بشيء عنه ينشرون الراحة في أفيائه والحرية ترفّ عليهم من أهوائه

(٢٩) الكامل في التاريخ ، إبن الأثير وتأريخ أبي الفداء .

فيحيون حياة تنسيهم آلام حاضرهم وتعيد إليهم ذكرى ماضيهم الطيبة العبير ، ولكن في القدر ما لم يكن في حسبانهم ، لقد تنكّر الفاطميون لإخوانهم العلويين وجردوهم من مناصب الدولة ونعموا بمرافق البلاد وخيراتها واستأثروا بالحكم دونهم ولم يقف الأمر بهم دون ادّعاء الخليفة الفاطمي العصمة لنفسه واعتقاد تابعيه ذلك منه ، مما لا يتفق واعتقاد العلويين إذ لا عصمة عندهم بعد الأنبياء والرّسل لغير الأئمة الإثني عشر (عليهم السلام) ، فأصبحوا متفقين مع الفاطميين في المبدأ ومختلفين في الغاية[٣٠] .

وانتقل المسلمون العلويّون مع الدولة الأيوبية من سيّيء إلى أسوأ إلى أن قامت دولة المماليك في منتصف القرن السابع ، وانتزعت السلطة من الأيوبيين وقبضت على زمام الحكم في مصر وسورية وأعادت الجهر في الآذان بـ (حيّ على خير العمل) ، فطابت نفس العلويين بعض الشيء رغم أنّهم ما زالوا في معزل عن الحكم ، وفي عام ١٣٠٥ م أمر السلطان المملوكي محمد بن قلاوون - وهو سلطان مصر من المماليك - البحرية رجاله بتسيير حملة عسكرية عظيمة إلى جبال كسروان في لبنان لإبادة الطوائف الشيعية ، ومن جملة من فتك بهم العرب العلويين الذين كانوا في شمال لبنان ولا سيما في المنيطرة والعاقورة ونواحي البترون وعكار والضنية ثمّ امتدوا إلى كسروان ، وكانوا أشدّاء يساعدون إخوانهم في وادي التيم ومرج عيون ، والذين تخلصوا من الموت من هؤلاء رحلوا إلى الشمال أي إلى جهات اللاذقية وأنطاكية واعتصموا في جبالها وبقي قليل منهم في لبنان[٣١] .

وبمجييء العثمانيين الأتراك إلى البلاد العربية بعد انتصارهم في معركة

---

(٣٠) النبأ اليقين عن العلويين ، الشيخ محمود الصالح ، مؤسسة البلاغ بيروت ص ١٤٨ طبعة ثانية ١٩٨٧ م . وراجع تاريخ العلويين ، أمين غالب الطويل ، ص ٢٨٦ بيروت دار الأندلس طبعة ثالثة ١٩٧٩ .

(٣١) راجع كتاب المسلمون العلويون في لبنان ص ٣٠ طبعة أولى ١٩٨٩ . أحمد علي حسن ، حامد حسن ، بيروت . وكتاب النبأ اليقين عن العلويين ، الشيخ محمود الصالح ، مؤسسة البلاغ ص ١٥٤ بيروت ١٩٨٧ م .

مرج دابق عام ١٥١٦ على المماليك مارس المنتصر السلطان سليم على العلويين بنوع خاص شتى أنواع العذاب والقهر حتى كانت أضرار الأتراك فوق كل حدّ ، وشاع في ذلك الحين عن السلطان سليم أنّه لم يثبت مقدرته الحربية إلاّ في محو العلويين . وفي اللاذقية لم يبقَ أثر من العلويين سوى مقابر الأجداد .

وحوالي نهاية القرن الثامن عشر وعلى أثر مقتل طبيب انكليزي ، إستحضر سليمان باشا ، فتسلم ولاية طرابلس بقوات كبيرة وغزا جبل النصيرة وقتل من قتل ، وهرب من هرب وقبض على سبعين شخصاً من المشايخ ووضع في رؤوسهم التبن ، ثمّ أعاد الكرة على الجبل بحجة أنَّ فيه حركات ثورية وقبض على خمس وأربعين شخصاً وذبحهم .

وإذا لم يكن بدّ من كلمة حقّ تقال في العلويين على مدى تاريخ فواجعهم الطويل ، فإنَّ كثيراً من الفضل منتسب إليهم لاحقاً بهم ، فلقد تعرضوا للغزو من قبل الصليبيين والمذابح من قبل السلطان سليم التركي والإعتداء من قبل الإسماعيلية ، والمضايقة من بعض إخوانهم السنّة ، وهم مع ذلك كانوا أصحاب نخوة وفروسية في الحرب في صفوف جيش سيف الدولة الحمداني ، وخاضوا المعارك الباسلة ضد الصليبيين في صفوف إخوانهم من أبناء عامة المذاهب الإسلامية ، وقاوموا بعض طغاة الأتراك من الحكام الغاشمين وكانوا صورة طيبة للجهاد على مدى حركات الإستقلال العربية التي آخرها أحداث ١٩٢٠ في سورية ، وما حديث البطل الفارسي الشجاع الشيخ صالح العلي ببعيد ، وقد نشبت الثورة في شهر أيار ١٩١٩ م بقيادة المغفور له الشيخ صالح العلي ومؤازرة لفيف من وجهاء الشعب وقادته وكثير من رجال الجهاد والتضحية من مختلف أبناء العشائر العلوية الذين وقفوا في وجه الإستعمار صفاً واجداً متراصاً متعطشاً للحرية ، وأقاموا من صادق وطنيتهم سداً حصيناً بين المستعمر وأمانيه .

وقد إشتهرت هذه الثورة ببسالة رجالها المجاهدين الأحرار وبإنهاك الفرنسيين وإهلاك كثير من قواتهم ، ممّا اضطر السلطة العسكرية الفرنسية إلى قوات كبيرة لمطاردتها فقامت في شهر حزيران من سنة ١٩٢١ آخر معركة في

القدموس دارت فيها الدائرة على الثورة وانتهت بانتصار الفرنسيين وقيام الحكم الإنتدابي في البلاد[٣٢] .

فالظلم الذي لقيه العلويون لم يستطع أن يغيب من ذاكرة التاريخ ما كان لهم من دول عاش أبطالها وماتوا في سبيل رفع كلمة الله وجعل كلمة القرآن الكريم هي العليا . فقد عرفوا بالتاريخ الإسلامي باندفاعاتهم الفدائية وبنوا دولاً علوية في أواخر العصر العباسي . ومن هذه الدول دولة الفاطميين العلويين في المغرَب ومصر ، ودولة البويهيين العلويين في العراق ، ودولة التنوخيين العلويين في اللاذقية ، ودولة بني عمار في طرابلس الشام ، ودولة بني حمود في الأندلس . هذه الدول التي حدّث عنها التاريخ وأشاد بمآثرها الإسلامية الخالدة وكيف أنّها أبلت في الله البلاء الحسن ودافعت عن الثغور الإسلامية أشدّ دفاع بأقوى عزيمة وصانت العقيدة من التحريف والتشويه .

ومن أهم الدول العلوية في التاريخ الدولة الحمدانية في الموصل ٢٩٣ ـ ٣٦٨ هـ وفي حلب ٢٣٢ ـ ٣٩٣ هـ وكان أعظم أركانها سيف الدولة الحمداني أمير حلب حيث دافع عن الثغور الإسلامية ضد الروم دفاعاً عظيماً وجريئاً ناجحاً ، كما كان له في ميادين خدمة العلم والأدب والشعر والفن مآثر كثيرة ، وحسبنا ما نجده عن هذه الدولة في شعر المتنبي ، فمليكها المجاهد في سبيل الله لا يفعل ما يقول لولا خير الإسلام ورفع راية التوحيد ومن ذلك قول المتنبي لسيف الدولة عندما هزم ملك الروم في موقعة الحدث الحمراء الشهيرة :

ولست مليكاً هازماً لنظيره ... ولكنّك التوحيد للشرك هازم
هنيئاً لضرب السيف والهام والعلى ... وراجيك والإسلام إنَّك سالم
ولم لا يقي الرَّحمن حدّيك ما وقى ... وتفليقه هام العدا بك دائم[٣٣]

وتستلزم الضرورة التاريخية الموضوعية الإشارة إلى أنَّه رغم ما مُنِيَ به

---

(٣٢) النبأ اليقين عن العلويين ، الشيخ محمود الصالح ، مؤسسة البلاغ ص ١٦٩ بيروت طبعة ثانية .
(٣٣) لمزيد من الإطّلاع على هذه الدول ، يراجع كتاب تاريخ العلويين .

العلويـون في تاريخهم من فـواجع فقـد عـرف التـاريـخ الإسـلامي إشراقَـات التـوحيد الفعـلي بين المسلمـين ، وكان ذلـك في زمن الخليفة الأمـوي العـادل عمر بن عبد العزيز الذي التمس عطف العلويين خصوم بني أميَّة القدمـاء بأن أعاد (فَدَكْ) التي سبق للنبي (صـلّى الله عليه وآلـه وسلم) أن نحلها فـاطمة الزهراء (عليها السلام) ، وأخذها منها الخليفة الأول (رض) ، وبـأن ألغى سبّ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وأهل بيتـه من على المنـابر ، وكان أسلافه من بني أميّة يلعنونه حتى لقـد أمسى سنّة وعـادة ووضع بـدلاً منها قول الحق سبحانه : ﴿ **إنَّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي** ﴾ . ولله درّ الشريف الرّضي ـ رضوان الله عليه ـ حيث يقول :

يـا ابن عبد العـزيـز لـو بكت العين	فـتىً مـن أمـيّـة لـبـكـيـتـك
غـير أنّي أقـول أنّـك قـدْ طبت	وإنْ لم يـطب ولم يـزك بـيـتـك
أنت نَـزّهتنـا عن الـسبّ والـشتم	ولـو أمـكـن الجـزاء جـزيـتـك
ولـو أني رأيـت قـبرك لأستـحييت	مـن أن أرى ومـا حـيـيـتـك
وقليـلٌ أن لـو بـذلت دمـاء البـدن	ضربـاً عـلى الـذرى ومـا سقيتـك
دير سمعان فيـك مـأوى أبي حفص	فـبـودي لـو أنـني آويـتـك
ديـر سـمـعـان لا أغـثـك غـيـث	خـير ميت من آل مـروان ميتـك
أنت بـالـذكـر بـين عيني وقلبـي	إن تـدانيتُ منـك أو إن نـأيتـك
وإذا حـرَّك الحشـا خـاطـر منـك	تـوهمـت أنـني قـد رأيـتـك
وعـجبـت أنّي قـليـت بـني مـروان	طـراً وأنـني مـا قـليتـك
قـرب الـعـدل منـك لّمـا تـأتي	الجـور منهم فـأجوبتهم واجتبيتـك
فـلو أنّي مـلكـت دفـعـاً لمـا نـا	بـك من طـارق الـرّدى لفـديتـك

ثمّ تكررت مع الخليفة العباسي المـأمون حيث عقـد قران ابنتـه لعلي بن موسى الرضا الإمام الثامن (عليه السلام) وسمّاه ولياً واستبدل في الوقت نفسه رايـات العلويين الخضر بـرايات العبـاسيين السـود ، فشعر العبـاسيون بعـظم الخطر الذي يتهددهم بزوال الخـلافة منهم فـاتفقوا عـلى أبطال هـذه التوليـة ،

وعلى خلع المأمون ونصب عمه المهدي بدلاً منه فأدرك المأمون الأمر وسعى لإطفاء تلك الفتنة ، ومهما يكن فالواقع أنّ المأمون انطلق في سبيله إلى طوس مباشرة ليستمد القوّة من هناك ، وبينما هو في الطريق قتل وزيره الفضل بن سهل ، وهو في الحمّام بمدينة سرخس ، وفي طوس أيضاً توفي الرّضا (عليه السلام) والراجح أنّه قد دسّ له السمّ فمات ، ثم نشأت حول مزاره مدينة جديدة بإسم (المشهد الرضوي) لتحل محل طوس القديمة بكاملها وهي تعدّ اليوم من أعظم الأماكن الشيعية المقدّسة بعد كربلاء والنجف .

العمق الإسلامي والمعتقد العلوي :

ذكر بعضهم أنّ أقوال المؤرخين حول عقائد العلويين قد ذهبت في كل اتّجاه ، واختلطت الأقوال إختلاطاً عجيباً وتشابكت وبلغ تشابكها حدّاً إستحال معه إيجاد نقطة تلاق واحدة بين قول وقول ، وأصبحت معرفة ما هو حقيقي وما هو موضوع مدسوس من أشقّ الأمور على الباحث ولكن الدين عند المسلمين العلويين هو الإقرار بإله موجود للكائنات والقيام بعبادته تعالى بإمتثال أوامره والإنتهاء عن نواهيه . وآخر الأديان الإلهية وأكملها هو الدين الإسلامي الحنيف ، وهم لم يفترقوا عن الشيعة الإمامية وهم يحفظون ويعتقدون ويشهدون مؤمنين بالآية القرآنية الكريمة : ﴿ **إنَّ الدين عند الله الإسلام** ﴾ . وبقوله جلَّ شأنه : ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾ . وإذن فلا ينبغي أن يُعوّل على ما يُرى في بعض مصنفات العلويين القديمة ممّا يتنافى ومحض اعتقادهم بتوحيد الله ولا يصحّ أن يعتبر دليلاً على إدانتهم بما دسّته يد الإرجاف والإجحاف في حقول مؤلفاتهم من تهم يعرف الجميع أنّها من مخلفات العصور الحالكة التي مرّت بهم[٣٤] .

فالإيمان عندهم هو الإعتقاد الصادق بوجود الخالق سبحانه والإقرار بالشهادتين : أشهد أنْ لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله ، وإلتزام العمل بأحكام الدين الإسلامي في أصوله وفروعه[٣٥] . ويعتقد المسلمون

---

(٣٤) النبأ اليقين عن العلويين ، الشيخ محمود الصالح ، بيروت مؤسسة البلاغ ص ٥٤ ١٩٨٧ .

(٣٥) المصدر السابق .

العلويون أنّ الإيمان الكامل للمسلم لا يتحقق إلّا لمن سبق إسلامه على إلتحاق علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالنبيّ يوم الهجرة بعد مبيته على فراشه ، وأما من آمن بعد هجرة النبي فإيمانه ناقص حتى بلغ بهم القول بحيث اعتبروا العبّاس ـ رضي الله عنه ـ نفسه عمّ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) غير كامل الإيمان لإنّه أسلم بعد التحاق علي (عليه السلام) بالرسول ويستدلون بالآية الكريمة : ﴿ **إنَّ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء** ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ **والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ألّا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير** ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ **والذين آمنوا وهاجروا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم ومغفرة ورزق كريم** ﴾ . فكلمة حقاً في المقام معناها كمال الإيمان وهي مرتبة جليلة لا يصل إليها الإنسان إلّا بعد مجاهدات نفسية صعبة وإيمان صلب ، وإعتقاد راسخ وتضحيات جلّى ولذا فإنَّ مراتب الإيمان تتفاوت بتفاوت الرجال(٣٦) .

ولا خلاف البتّة بين المسلمين العلويين وبقية إخوانهم المسلمين في جوهر الدين وأصوله ، فأصول الدين عندهم هي نفسها الأصول الخمسة عند جميع الإماميين وهي : التوحيد ، العدل ، النبوّة ، الإمامة ، المعاد . وهم يعتقدون بوجود إلـه خالق للعالم المرئي وغير المرئي ، لا شريك له في الملك متّصف بصفات الكمال منزّه عن صفات النقص والمحال ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ وأنّه كما نصّ القرآن الكريم بقوله : ﴿ **قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ . وأنّه تعالى عادل منزّه عن الظلم لا يكلف الناس غير ما هو في وسعهم وطاقتهم ولا يأمرهم إلّا بما فيه صلاحهم ولا ينهاهم إلّا عمّا فيه فسادهم .

نعتقد هذا ولو جهل كثير من العباد وجه الصلاح والفساد في بعض

---

(٣٦) تاريخ العلويين ، محمد أمين غالب الطويل ، دار الأندلس بيروت ص ١١٦ طبعة ثالثة ١٩٧٩ م .

أوامره ونواهيه وأنّه جلّ جلاله يصطفي من خيرة عباده الصالحين رسلاً لإبلاغ رسالته إلى الناس لكي يرشدوهم إلى ما فيه صلاحهم ويحذروهم عمّا فيه فسادهم في الدنيا والآخرة ، ويعتقدون بأنّ الأنبياء كثيرون ذكر منهم في القرآن الكريم ٢٥ نبياً ورسولاً أولهم سيدنا آدم (عليه السلام) ، وآخرهم سيدنا محمد بن عبد الله النبي العربي الهاشمي (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، وشريعته هي آخر الشرائع الإلٰهية وأكملها وأنّها صالحة لكل زمان ومكان ، ويعتقدون بعصمة جميع الأنبياء من السهو والنسيان وارتكاب الذنوب عمداً وخطأً وأنّهم منزّهون عن جميع العيوب والنقائص وأنّهم أكمل أهل زمانهم وأفضلهم جميعاً للصفات الحميدة من كلّ الوجوه ؛ أمّا الإمامة ففي إعتقادهم أنّها منصب إلٰهي تقتضيه الحكمة الإلٰهية لمصلحة الناس في مؤازرة الأنبياء بنشر الدعوة وفي القيام على تطبيق الأحكام بين الناس ، وبصون الشريعة من التغيير والزيف والتفسيرات الخاطئة التي يسببها إختلاف آراء الناس وإجتهاداتهم في النظر إلى مصالحهم الشخصية كما يسببها تفاوت درجاتهم في الإيمان بالرسالة والمعرفة بأحكامها ، والله يبعث الناس بعد الموت للحساب فيجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته لقوله تعالى : ﴿ **يومئذٍ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرّةٍ خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرةٍ شراً يره** ﴾ وكما يؤمنون بكل ما جاء في القرآن الكريم وبما ثبت في الحديث الصحيح من النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) من أخبار البعث والنشور ، والجنة والنار ، والعذاب والنعيم ، والصراط والميزان .

وأمّا أركان الدين فهي العبادات ومنها : الصلاة ﴿ **كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً** ﴾ ، وأنّها عمود الدين وأهم العبادات التي فرضها الله تعالى على عباده وأحبّ الأعمال إليه « إنْ قبلت قبل ما سواها ، وإنْ ردّت ردّ ما سواها » ، والصلوات المفروضة يومياً هي خمس : الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء ، ومجموع ركعاتها سبع عشرة ركعة ، تقصّر الرباعية منها إلى النصف في حالات السفر والخوف ، ويعتقدون أنّ من الصلوات الواجبة صلاة الجمعة والعيدين ، مع استكمال شروطها وصلاة الطواف الواجب وصلاة

الميت ، والمستحبة من الصلوات النوافل أو السنن ، ومجموع ركعاتها أربع وثلاثون ركعة في الأوقات الخمسة وتعرف بالرواتب اليومية ويجوز الإقتصار على بعضها كما يجوز تركها جميعاً . أما الآذان والإقامة قبل الدخول في الصلاة وفصول الآذان هي ثمانية عشرة فصلاً ، وفصول الإقامة سبعة عشر ، والشهادة لعلي (عليه السلام) بالولاية فمستحب ذكرها فيها بعد الشهادة لمحمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، والصوم واجب على كل مكلف مستطيع إمتثالاً لقوله سبحانه : ﴿ **يا أيُّها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم** ﴾ .

وأدلّة التشريع عند المسلمين العلويين هي : القرآن الكريم ، السنّة النبويّة ، الإجماع ، العقل(٣٧) .

ويقول الشيخ محمود صالح صاحب كتاب (النبأ اليقين) تحت عنوان (دين العلوي ومذهبه) : « فدين العلوي : التوحيد المحض وتنزيه الخالق عن كلّ مشابهة للمخلوق ، والإقرار بنبوّة سيد الرسل محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) والإعتقاد بالمعاد ، والعمل بدعائم الإسلام الخمس ، ويتفق وجميع الشيعة الإمامية على زيادة ركن خامس على هذه الأركان الأربعة التي هي أصول الإسلام والإيمان بالمعنى الأخصّ عند جمهور المسلمين ألا وهو الإعتقاد بالإمامة ، يعني أنّ العلوي يعتقد أنّ الإمامة منصب إلٰهي يختار الله لها من يشاء إختياره للنبوّة والرسالة : ﴿ **وربّك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة** ﴾ ، وكما أنّ تأييد النبي بالمعجزة نصّ عليه من الله ، فالباريء سبحانه يأمر نبيّه بالنصّ على من ينصّبه إماماً للناس من بعده للقيام بالوظائف التي كان يقوم بها النبيّ ، سوى أنّ الإمام لا يُوحى إليه « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي » ، والفرق بين النبوّة والإمامة واضح جليّ ، وهو أنّ النبي يبلّغ ما ينزل إليه وحياً من ربّه ، والإمام يبلغ ما يتلقاه من النبي مع

---

(٣٧) العلويون شيعة أهل البيت ، الجمعية الخيرية الجعفرية الإسلامية ، اللاذقية ، طبع بيروت ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

تسـديـد إلهي ، فـالنبي مبلّغ عن الله والإمـام مبلّغ عن النبي ؛ والأئمـة عنـد العلويين إثنا عشر ، كل سابق ينصّ على اللاحق ، والإعتقاد بعصمتهم شرط في صحة إمامتهم وإلّا لزالت الثقة بهم ، وأوّلهم آخر الأوصياء لِآخـر الأنبياء ، الإمـام علي المـرتضى ، فالحسن المجتبى ، فـالحسـين شهيـد كـربـلاء ، فعـلي زين العـابدين ، فمحمـد الباقـر ، فجعفر الصـادق (وإليـه ينسب فقـه أهـل البيت) ، فموسى الكاظم ، فعلي الرّضـا ، فمحمد الجـواد ، فعلي الهـادي ، فالحسن العسكري ، فمحمد بن الحسن المعروف بالمهدي القائم المنتظر حجـة العصر والزّمان ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ[٣٨] .

ويقول صاحب المقدّمة لكتـاب (الهدايـة الكبرى) للحسـين بن حمدان الخصبي ، وبالحرف : « وعليه فالشيعة العلويّون الذين يسكنون في سـوريا في كل مدنه وقراه ، وخصيصاً في الساحل الغربي من القطر هم من أتباعـه ـ يعني الحسين بن حمدان الخصبي ـ والملتزمين به وعلى طريقه لأنّه لم يخـرج من إعتقاده عن الشريعة الإسلاميـة السمحة ككـل ، وعن مذهب الإمـام جعفر الصـادق (عليه السلام) بخاصة ، والشيخ أبو عبد الله شيخهم الروحي عاش في كنف الدولة الإسلامية الحمدانية الشيعية المؤمنة في القـرن الرابـع الهجري عـلى وجه التحديد .

وهذا الأمير المؤمن سيف الدولة ابن حمدان أجمعت عليه كلمـة المؤرخين على أنّه هو الأمير المشهور بعقيدته الصادقـة وحبّ آل البيت (عليهم السلام) والباحث لدى معاصريه من الشعراء والأدباء والفلاسفة والكتّـاب والمؤرخين ، وفي طليعتهم الشاعر أبي الطيّب المتنبي الذي امتدح الأمير في خيرة شعره وأدبـه لإنّـه رأى فيه الأمـير العربي والمسلم الـذي يمثل روح الإسـلام والعروبـة عـلى حدود الروم ، كما رأى المكزون في في قومه الخصيبين الروح نفسهـا ، والصورة ذاتها ، ومن هنا وجـد الحسين بن حمـدان غايتـه في هذا الأمـير المؤمن الصادق

(٣٨) النبأ اليقـين عن العلويـين ، الشيـخ محمـود الصـالـح ، مؤسسـة البـلاغ بـيروت ص ٧٩ طبعـة ثانية ١٩٨٧ م .

للشجرة الطيبة آل محمد (عليهم السلام) ، كما أنّه في القرن الرابع الهجري هو الذي أعطى العروبة هذا البعد الصحيح وهذا الفكر الواضح وتلك الرؤية الصادقة الصحيحة المتمثلة في شريعة الإسلام ، وسيرة العترة الطاهرة ، إعتقاداً وممارسةً وتطبيقاً[٣٩] .

وفي سنة ١٣٥٧ ـ ١٩٣٨ م نشرت مجلة المرشد العربي في اللاذقية لمنشئها الشريف عبد الله آل علوي الحسيني فتوى السادة علماء الطائفة المسلمة العلوية رداً على الضجّة المفتعلة في أيام الإستعمار الفرنسي البغيض وهذا نصّها :

(﴿ **إنَّ الدين عند الله الإسلام** ﴾ ، ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾ ، ﴿ **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواءٍ بيننا وبينكم ألّا نعبد إلّا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإنْ تولّوا فقولوا ، إشهدوا بأنّا مسلمون** ﴾ القرآن الكريم .

قرأنا هذا البهتان المفترى على العلويين طائفة أهل التوحيد ونحن نرفض هذا البهتان أياً كان مصدره ، ونردّ عليه بأنّ صفوة عقيدتنا ما جاء في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، ﴿ **بسم الله الرحمٰن الرحيم ، قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ ، وأنّ مذهبنا في الإسلام هو مذهب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) ، سالكين بذلك ما أمرنا به خاتم النبيين محمد بن عبد الله رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) حيث يقول : « إنّي تارك فيكم الثقلين ما إنْ تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني

---

(٣٩) الهداية الكبرى ، الحسين بن حمدان الخصيبي ، ص ١٤ ، مؤسسة البلاغ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .

فيهـا » . هذه عقيـدتنا نحن العلويـين أهل التـوحيد ، وفي هـذا كفايـة لقوم يعقلون) .

مفتي العلويـين في قضاء صهيـون يوسف غـزال ، المحامي عبـد الرحمٰن بركات، قاضي طرطوس علي حمدان، صالح إبراهيم ناصر، عيد ديب الخير ، كامل صالح ديب ، يوسف حمدان عباس ، مفتي العلويين في قضـاء جبلة علي عبد الحميد ، الفقـير لله تعالى صـالح نـاصر الحكيم ، حسن حيدر ، قـاضي المحكمـة المـذهبيـة في قضـاء مصيـاف محمـد حـامـد ، في ٩ جمـادي الآخرة ١٣٥٧ هـ[٤٠] .

وهذه صورة أخرى من فتوى الرؤساء الـروحيين في صـافيتا المنشـورة في جريدة النهار البيروتية وللتاريخ والإنصاف نذكرها وبالحرف :

طالعنا في جريدتكم الغـرّاء المؤرخ في ٣١ تموز سنـة ١٩٣٨ عدد ١٤٤٨ مقالة لمراسلكم في اللاذقية تحت عنوان : هـل العلويّون مسلمـون ؟؟ تتضمن المفتريات الكافرة التي نسبها المحامي إبـراهيم عثمان لعقـائد العلويـين وتكفيره لهم بـادّعائـه وزعمه ، أنّهم ليسـوا بمسلمين ، ينكـرون ـ والعياذ بـالله ونـاقـل الكافر ليس بكافر ـ شهادة أنْ لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وأنتم تدينون بدين غريب يقوم على فكرة التثليث ، وتنكرون فكرة التوحيد . لذلك فقد إجتمعنا نحن الرؤساء الروحيين في قضاء صافيتا ، وأصدرنا الفتوى الآتية راجـين نشرها بنفس الصحيفـة التي نشرتم بها كلمـة المراسـل عمـلاً بقـانـون المطبوعات : إنَّ تصريحات المحامي ، المومأ إليه هي محض الكفـر الصريح ، وأنّ المسلمين العلويين بإجماعهم المطلق يستنكرونها أشدَّ الإستنكار ، ويـبرأون منهـا ومن مثيريهـا إلى الله ورسولـه (صلّى الله عليـه وآله وسلم) ، يعلنـون في الـدنيا والآخـرة أنّهم على شهـادة لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمـداً ، عبده ورسـوله شهادة حق وصدق ، فمن آمن منهم بالشهادتين والوحـدانية ، فهـو منهم ومن

---

(٤٠) مجلة المرشد العـربي ، تحت راية لا إلـه إلاّ الله ، الشريف عبـد الله الفضـل ، الـلاذقيـة ، مـطبعـة الإرشاد ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨ م .

جحدها فهو غريب عنهم كافر بهم ، ومن يتخذ من أتباع المسلمين العلويين مذهب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) سبباً لإبعادهم عن الدين الإسلامي الحنيف نعتبره بدعواه جاحداً للحق ، ناكراً للصدق ، عاملاً بالباطل .

التواقيع :

الشيخ ياسين عبد اللطيف ياسين يونس ، الشيخ علي حمدان قاضي المحكمة المذهبية الشرعية بطرطوس ، الشيخ يوسف إبراهيم قاضي المحكمة المذهبية الشرعية بصافيتا ، الشيخ محمد محمود ، الشيخ محمد رمضان ، شوكت العباس ، الشيخ عبد الحميد معلا[٤١] .

صافيتا في ٣ آب ١٩٣٨

ونقول بأنّ الغلاة في العلويين ـ إن وجدوا ـ فشأنهم في ذلك شأن الغلاة في كل دين ومذهب ، ومن يتصفح فتاوى ابن تيمية بصددهم بإمكانه أن يعتبرها مستنداً وثيقاً للتنديد والتشهير وتبرير سوء المعاملة ، ولكن بمن ؟ في إعتقادنا أنّه بالغلاة فقط ، وهذا قد يكون فيهم وفي غيرهم على السواء ذلك أنّ الدارس بعمق « لوثيقة الإدانة » لإبن تيمية يرى بوضوح أنّ الغموض يكتنف مقاصدها وأنّه من الحيرة بمكان معرفة من هم المقصودون بها من الفِرَق الإسلامية ، لِأنّ المفهوم السائد عند الناس أنّ العلويين النصيريين هم المعنيون بها ، في حين أنّ المتمعّن في قراءتها يراها أولاً فأولاً تركز على الشيعة الإمامية وعلى شيوخها بني العود ، وفيها من السخرية بالإمام الثاني عشر ومن الإعتقاد به ما لا يخفى على أحد ، وفي مقاطعها الأخيرة تعريض بالإسماعيلية ، والنصيرية والحاكمية (الدروز) . ولكن المؤرخين صرفوا النظر عن كل تلك الفرق ـ لغاية في نفس يعقوب ـ ، وحصروا غايتها في العلويين النصيريين وتغافلوا عن كل ما سواهم[٤٢] .

---

(٤١) جريدة النهار البيروتية ، عدد ١٤٤٨ تاريخ ٣١ تموز ١٩٢٨ م .

(٤٢) أنظر العلويون بين الأسطورة والحقيقة ، المحامي هاشم عثمان ، مؤسسة الأعلمي بيروت ص ٥٦ ـ ٥٧ طبعة ثانية ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٠ م .

ومن غير الممكن بطبيعة الحال إعتبار الغلاة من النصيرية ـ وهم شريحة صغيرة إنقرضت أو تكاد ـ الممثلين الفعليين للمسلمين العلويين ولكنه منطق الإستبعاد والإلغاء المتناسل تاريخياً ، والذي يجعل من مصطلح النصيرية أداة ضمنية للتعصب والكره في حين أنه من الواجب أن لا تبقى المواقف جامدة ونهائية من المسلمين العلويين على أساس أنّ الغلاة هم الممثلين الحقيقيين ، ونعتقد أيضاً أنّه بات كافياً التمزق والتفكك والإنحدار الديني والخلقي والإجتماعي عند جميع المسلمين الذي يصرّ بعضهم من الداخل بأنْ يكون شغله الشاغل تغذية نار الفتن ومحاكاة الفتاوى المجحفة ، وأنّه من الأجدر بالمسلمين أن ينظروا إلى حالتهم التي وصلوا إليها بفعل تفككهم وتشكيك بعضهم بالبعض الآخر ، ومثلما هنالك فتاوى للتحامل فهناك أيضاً فتاوى للتكامل ، وفي ذلك إشارة إلى الفتوى التي أصدرها في ٢٢ محرّم سنة ١٣٥٥ ونشرتها صحيفة الشعب الدمشقية في ٣١ تموز سنة ١٩٣٦ المرحوم الحاج أمين الحسيني مفتي الديار الفلسطينية ، الذي أفتى بإسلام العلويين وطالب بأن يتّحد المسلمون لجمع الكلمة وحفظ البيضة وفحواها :

« إنَّ هؤلاء العلويين مسلمون وأنّه يجب على عامة المسلمين أن يتعاونوا معهم على البرّ والتقوى ، ويتناهوا عن الإثم والعدوان وأن يتناصروا جميعاً ويتضافروا ليكونوا قلباً واحداً في نصرة الدين ، ويداً واحدة في مصالح الدين ، لأنهم إخوان في الملّة ، ولأن أصولهم في الدين واحدة ومصالحهم في الدين مشتركة ، ويجب على كل منهم بمقتضى الأخوّة الإسلامية أن يحبّ للآخر ما يحبّ لنفسه ، وبالله التوفيق »(٤٣) .

وقد أبت ثقافة الفتنة الإستشراقية التحاملية الوفاق مع أحد ، ولم ترد التوفيق لأحد ، ولا يزال الكاهن الأب بطرس قزي (أبو موسى الحريري) يحافظ على نهج الأب(لامنس) اليسوعي ، ويتناقل التهم المسجّلة في الماضي على أنّها حقائق تاريخية ، حتى تكاد تقطع صلة رحم عقلية ، إنْ لم تكن

---

(٤٣) عن جريدة الشعب الدمشقية ٣١ تموز سنة ١٩٣٦ م .

قطعتها بفعل إذكاء نيران التخاصم السياسي حول الفروع في محاولة منها للتطاول على الأصول ﴿ **وإنَّ الذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم** ﴾ ، فتزول حينئذٍ حجج المفترين وذرائع المغرضين .

ويشكل عبد الرحمن بدوي في كتابه (مذاهب الإسلاميين) في جزئيه مرجعية وثائقية يمكن للباحثين الإنتهازيين الخروج فيها عن المنهاج الموضوعي الأكاديمي وتلوين أحكامهم بلون ميولهم ، وهذا الصنف من الباحثين أكثر إحتفالاً بالأفكار الغريبة والمذاهب الشاذة ، وهذه الإحتفالية بدورها نوع من حبّ الإستطلاع المرضي(٤٤) .

ويصرّ المستشرق الكاهن الأب بطرس قزي (أبو موسى الحريري) على مبدأ المغايرة بين النصيرية والإسلام بالمطلق مع أنّ المغايرة ممكنة بين الغلاة من جهة ، وجوهر الإسلام من جهة أخرى في روحيته المرتكزة على قاعدة الإعتدال والإنفتاح ، ولا يكتفي بالمغايرة على الدين بل يذهب لتوكيدها كحركة مناهضة للسلطة السياسية التي اعتبرت من الناحية الشكلية الممثلة الرسمية للإسلام السنيّ ، وقد تجلّت معارضتهم لتلك السلطة وبحسب ما ورد عن (الحريري) المزعوم بأنّهم (كانوا يطلبون من ربّهم إبادة حكام المسلمين في صلواتهم) ، وهذه شنشنة أعرفها من أخزم ، فمنذ متى كانت المعارضة السياسية للظلم والتسلّط والقهر والقمع عند الحكام عنواناً للمروق من الدين ؟ ومَن بإمكانه أنْ يثبت عقلاً وبمسؤوليةٍ أكيدة أنّ هؤلاء الحكام بمسلكيتهم وتصرفاتهم كانت دفاعاً عن المصالح العليا للمسلمين السنيين ؟ إنّ التوتر التي اتصفت به علاقة المسلمين العلويين ببعض الحكام المسلمين كان بإمكان (الأب الكاهن) أنْ يعتبرها خلاصة للإستبداد الشرقي الذي يتحدث عنها الإستشراق التحاملي كنظرية فانية تلقفها الكاهن بامتياز وكأيديولوجية حملته إلى الإندهاش بفتوى الحاج أمين الحسيني ـ رحمه الله ـ التي اعترفت بالواقع الفعلي القائم الذي يعترف بأصولية إسلام العلويين بحكم انتمائهم إلى

---

(٤٤) مذاهب الإسلاميين ، الدكتور عبد الرحمن بدوي ، دار العلم للملايين الطبعة الأولى ١٩٧٣ م .

الـدين الحنيف وكانـوا معه من الأوائـل ، وأخيـراً وليس آخـراً فـإنّنـا نتسـاءل وبدهشة : مَن الذي نصّب الأب الكاهن محامياً ومدافعاً عن حكام المسلمين ، عدلوا أم جاروا ، وكيف انقلب العدو التاريخي للإسـلام والمسلمين إلى حليف وصـديق ومخلص ؟ ولا سيما أنّ الحـروب الصليبية في نـظرنـا لم تنتهي بـل هي مستمـرة في الفكر والإعـلام والنشر وحتى بالسيف في لبنـان وأفريقيـا وغـيرهـا ولكنه العمل على تفتت المسلمين وتجزئتهم وتفريق صفوفهم فأين المنصفـون ؟ وأين الغيارى ؟ .

فصـــل الخطـــاب

تتضـح بإزاء أحـلام الإنتصار والأسـاطير التي تعبىء النفـوس الطائفيـة والمذهبية اللاعقلانية ، الدينية والسياسية ، بفعل أيديولوجيات متضاربة وغـير متناسقة تنسج لدى الجماعة المبثوثة في صفوفها : (طائفة ، مـذهب ، حزب ، طبقـة) وعياً زائفـاً للحقـائق الـواقعيـة فتتحـول إلى أداة حجب ، أي مجمـوع الأوهام .والأفكار المغلوطـة التي تلوي رؤية الـواقع لسيـادة الجهل المتبـادل عند جميع أتباع الديانات والطوائف ، وغرابة هذا الجهل أنّه إستعلائي يكتفي غالباً كل فريق بمـا يمتلك من حقيقة وينـظر إلى الآخرين نـظرة استكبار متّهـماً إيّاهم بـأنّهم على ضـلال أو في حالـة الكفر ، فتتجـدّد المنازعـة ويتفـاقم الإمتثـال ، وتتسجم تمـامـاً مـع مـوقف عقـلاني وأخـلاقي يقـول : إنـك حتى لـو سلمنـا بـامتـلاكـك الحقيقـة كلّهـا ، وحـدك ، مـدعـو لأن تعيش مـع الآخـرين ممّن يقـاسمونـك تلك الحقيقة ، أو ممن لا يقـاسمونـك ، والمصلحة المشـتركة لـك ولهم ، خاصة في عصر أدوات الإبادة الجماعية المخيفة التي ظهـرت ، أن نجنح جميعـاً إلى السلم أي إلى التسليم بـوجـود الآخـرين ، وبحقّهم في الحيـاة ، وبحقهم في الحقيقة ، وبأحقية ما يدعونه من امتلاك الحقيقة أي بنسبة ما نملك نحن ، وما يملك سوانا من عناصر الحقّ والحقيقـة ، ولا يكفي أن يتمّ التسليم المتبادل بالوجود إستناداً إلى مبدأ النسبية في امتلاك الحقيقـة لئلا يـظل التعامـل بـين الناس عنـد مستواه السلبي ، فـلا مندوحـة إذن عن تخطيـك لذاتـك حباً للآخرين يضاف إلى إحترامك لهم ولمعتقداتهم أن تسلم إلى الآخر بحق الوجود

بالوجود الحق وبحيازته قسطه من الحق ومن الحقيقة ، هو مفتاح احترامك له ولمعتقداته ولكن حذار أن يتحوّل شعورك تجاهه إلى شعور استعلاء ، زعماً منك أنّك إنّما تتنازل فتقبل بوجوده وتمنحه حقّ الحياة والإستمرار .

ولا بدّ من الإشارة أيضاً إلى أنّ ثقافة الفتنة ثقافة عنصرية في الأساس مبنية على التشاؤم المطلق وعلى العقد النفسيّة ، فهي تفترض أنّ جميع المنتمين إلى طائفة معينة من الطوائف لهم صفات مماثلة أبدية لا تتغير ، وأنّ هذه صفات فردية وجماعية في آن ، ولكن في النهاية محكوم علينا بالتعاضد والتوافق والإصلاح وهي دعوة إلٰهية لإنّ الله تعالى هو الذي ثبت أساسها ورسم نهجها ووجه الرجاء إلى اجتناء ثمرها ، كل ذلك في قوله تعالى : ﴿ **إنّما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتّقوا الله لعلكم ترحمون** ﴾ .

العلويون في نزعتهم التصوفية

والحقيقة أنّ ليس للعلويين مذهب خاص بهم يختلف عن مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، الذي يعمل به إخوانهم الإثني عشرية كما يحاول أن يصور بعض المغرضين الموتورين ، والواقع أنّهم شيعة جعفرية يتمذهبون بمذهب الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ويعولون عليه في أحكامهم ومعاملاتهم ، وتقاليدهم وآدابهم هي طبق ما جاء عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ، نعم هناك بعض الإجتهادات الخاصة الناجمة عن بعض شيوخهم المتصوفة والتي لا تعتبر من أصول مذهبهم ولا بأس أن نذكر بعضها :

الطريقة الجنبلانية الخصيبية

والمروي أنّ الذي أحدثها في الشيعة رجل يدعى أبو محمد عبد الله الجنبلاني المعروف بالجّنان . ويعتقد بعض العلويين أنّه من رجال التصوف والمعرفة وعلم الباطن الذي لا يفقهه إلّا القليل من الرجال ، وهو من رؤوسائهم الكبار ، وكان يقيم في العراق العجمي من بلدة (جنبلا) ، ومن هنا فقد اشتهر بالفارسي ، وقيل إنّه سافر إلى مصر ، وهناك اجتمع بأحد

آقطاب الشيعة وعلمائهم الكبار وهو « الحسين بن حمدان الخصيبي » فأدخله في طريقته الصوفية وقد ذهبا معاً إلى (جنبلا) حيث درس عليه علوم التصوف والفلسفة وعلم النجوم والهيئة وبقية العلوم العصرية .

والحسين بن حمدان الخصيبي أحد أعلام القرن الثالث هجري ، وكان مؤدباً لسيف دولة بني حمدان ، ومن أبرز العلماء الذين كان يُعتمد عليهم في قضايا الدين والفلسفة ، وهو من مشائخ العلويين الكبار ، وقد خلف الجنبلاني في رئاسة مشيخة الطريقة ، وكان دأب (الخصيبي) ووكلائه في الدين إرشاد بعض أفراد بقية الأديان إلى دين الإسلام ، وهؤلاء يبقون بصفة أفراد مسلمين شيعة جعفرية ، والذين يشاهد فيهم الكفاءة يدخلهم في الطريقة الجنبلانية(٤٥) ، وقد استحال بعض أفرادها اليوم إلى بعض الشعب العلوي .

ومن هنا نعلم أنّ دعوة الرجل الخالصة كانت إلى مذهب أهل البيت (عليهم السلام) كما هو ظاهر في تاريخه ، وأقوال المؤرخين المعاصرين له كثيرة بين متحامل عليه وحاقد ، وبين محبّ ومخلص ، وبين ملتزم في الصمت ، منهم : النجاشي ، وابن الغضائري ، وصاحب الخلاصة من المتجاملين عليه ، وفي الفهرست لابن النديم ، الحسين بن حمدان الخصيبي الجنبلاني يكنّى أبا عبد الله ، روى عنه (التلعكبري) وسمع منه في داره بالكوفة سنة ٣٣٤ هـ ، وله فيه إجازة ، وفي لسان الميزان ، الحسين بن حمدان بن خصيب الخصيبي أحد المصنفين في فقه الإمامية ، روى عنه أبو العباس بن عقدة وأثنى عليه وأطراه وامتدحه ، (كان سيف الدولة بن حمدان في حلب) ، وفي أعيان الشيعة للمجتهد الأكبر السيد محسن الأمين العاملي ـ طيّب الله ثراه ـ ترجمة للخصيبي فيها مدح وثناء عليه ، وأنّه من علماء الإمامية وكل ما نسب إليه من معاصريه وغيرهم لا أصل له ولا صحة ، وإنّما كان طاهر السريرة والجيب ، وصحيح العقيدة .

---

(٤٥) تاريخ العلويين ، محمد أمين غالب الطويل ، ص ٢٠٨ دار الأندلس بيروت ١٩٨٩ طبعة ثالثة .

وأورد المرحوم الأمين ـ قدس سره ـ أقوال العلماء فيه وردّ على المتحاملين ثمّ قال : « لو صحّ ما زعموا وما ذهبوا إليه ونسبوه له لما كان الأمير سيف الدولة المعروف والمشهور بصحة عقيدته الإسلامية وولائه للعترة الطاهرة وآل البيت ـ سلام الله عليهم أجمعين ـ صلّى عليه وائتمّ به » . ومؤلفاته كثيرة ذكر منها المرحوم السيد الأمين عدداً وأورد أسماء من أتوا على ذكرها ومحّص تلك الآراء والأقوال المتعددة في دقة وأمانة فصحّ له منها عشرة كتب ، وهي : الإخوان ، المسائل ، الروضة ، أقوال أصحاب الرسول وأخبارهم(٤٦) .

والطريقة الجنبلانية هي من كمال اليقين والإيمان ، وبالتالي ليست سوى معتقد صوفي كبقية المعتقدات الصوفية لدى أكثر المسلمين ، وهي من حيث الجوهر نظرة فلسفية صوفية إشراقية غايتها الأسمى هي البحث وبعمق عن العلل الحقيقية لما وراء الكون ، وعن الحقيقة الذاتية لواقع الأديان وبيان درجاتها ، وعن السرّ الحقيقي الذي يكمن في بعثة سيد الخلق محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، وكذلك البحث في حقيقة النبوّة وشروطها وأركانها ، ودلالاتها ، والإمامة وما قيل فيها ، وما هو الأصحّ في شروطها وهي تشبه إلى حدٍ بعيد « علم الكلام » الذي نشأ وترعرع في العصر الذهبي للدولة العباسيّة ، والذي أبدع فيه الشيعة الإمامية ، والمعتزلة ، ومنها أيضاً الكلام في مقامات ومعارف الأئمة (عليهم السلام) ، ولا يضيرُّ في إسلام العلوي ، وكذلك في جعفريته أن لا يفقه شيئاً عن هذه الطريقة بل هي عندهم كما أسلفنا من كمال الإيمان والمعرفة من أصحاب الإيمان الراسخ والحسّ المرهف .

وفي الأثر عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) : « حديث آل محمد صعب مستعصب لا يفقهه إلّا نبيّ مرسل أو ملك مقرّب ، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان » .

وقد ينسب إلى إتباع الطريقة الخصيبية الغلو في أهل البيت

---

(٤٦) أعيان الشيعة ، محسن الأمين العاملي ، ج ٤ ص ٣٤٥ رقم ٤١١٧ طبعة قديمة .

(عليهم السلام) ، وفي الجواب عن ذلك يقول الشيخ محمود الصالح : « وغير خفي أنّ الطعن في معتقد الفئة المناوئة لأصحاب السلطان كان في تلك العصور من الأساليب السياسية المبرّرة لأعمالهم الوحشية فيها وسوء معاملتهم إيّاها .

وهكذا فقد دسّ في أوساط العلويين تنفيذاً لخطة الطعن والتجريح مرجفون من غواة الفرق البائدة التي من الظلم نسبتها إلى الشيعة ، ممن يسمونهم غلاة الشيعة ، الذين آن لرقعة الأرض أن تتخلّص منهم ، فلا أحسب أنّ فيها اليوم منهم أحداً ، ولم يأن للشيعة وخاصة (العلويين) أن يتخلصوا من وباء ادّعائهم وفساد آرائهم ، وأن يخلصوا من إرجاف منافقيهم الذين تسنى لهم تخلل صفوف العلويين والإمتزاج بهم ، خلال ما أمروا به من مراحل شاقة وتجارب قاسية وساعد أولئك المرجفين تقهقر العلويين في ميدان الثقافة والإجتماع على إتمام فكرتهم والقيام بدعوتهم السيئة كما أرادها لهم أئمة الجور وقادة الفتن » .

ثم قال : « لقد اشترى السفاكون من أرباب الأقلام دينهم وضمائرهم ليتقوّلوا على الأبرياء الأقاويل ، ويعلم كل من البائع والمشتري أنّه مفتر كذاب ، وجاء المتأخر فرأى الكلمة المطبوعة (للسلف الصالح) فقدّسها وركع لها وسجد دون تمحيص وتحقيق ، وأخذ يردّدها فكرة ، وأسلوباً بل نقلها بالحرف الواحد كأنّها وحي منزل . إنَّ العالِمَ المنصف إذا تكلم عمّا تدين به طائفة من الطوائف إعتمد على الكتب المعتبرة عندها ، وما ثبت من مذهبها أما النقل عن خصومها ، وبخاصة خصومة العقيدة والمذهب فهو تماماً كالحكم على المدعي مجرّد إقامة الدعوى وقبل الإستماع إلى الشهود والبينات » .

ثمّ قال : « ولا معوّل على ما يرى في بعض مصنفات علماء العلويين القديمة مما يتنافى ـ ومحض اعتقادهم ـ بتوحيد الله ، ولا يصح أنْ يعتبر دليلاً على إدانتهم بما دسته يد الإرجاف والإجحاف في حقول مؤلفاتهم من تهم يعرفها الجميع أنّها من مخلفات العصور الحالكة التي مرَّت بهم ، ومن مولدات غلاة الشيعة الذين أتاحت لهم ظلمات تلك الأجيال أن يجوسوا خلال ديارهم

ويملؤوها عليهم بدعاً وأضاليل كما تقدّم »(٤٧) .

وفي المعنى نفسه يقول المحامي العلوي هاشم عثمان : « نستطيع آن نقول إنّ النصيرية ليست فرقة خاصة ، وأنّ هذا الإسم هو أحد النعوت التي ألصقت بالشيعة الإثني عشرية . وأدلتنا على ذلك هي :

١ ـ إنَّ الأحاديث التي أوردها الشهرستاني على لسان النصيرية ، هي أحاديث ترويها الشيعة مروية على لسان أكابر رجالات الشيعة ممن فتقوا الكلام في الإمامة .

٢ ـ وأوضح دليل على أنّ النصيرية هي نعت للإمامية ، كما ذكره القلشقندي عن النصيرية من : (إخفاء مقالتهم) وهي كما أسلفنا القول (التقية) .

ولهم خطاب بينهم ، من خاطبوه به لا يعود ويرجع عنه ولا يذيعه ولو ضرب عنقه ، وبيّنا أنّ هذا الخطاب هو سرّ آل محمد وفصّلنا فيه القول . وكذلك القول (علي في السحاب) المعزُو إلى الشيعة ، وبيّنا رأي الشيعة في هذا القول . (إنَّ الصدّيق وأمير المؤمنين عمر وأمير المؤمنين عثمان ـ رضي الله عنهم ـ تعدوا عليه أي : على « علي » ـ رض ـ ومنعوه حقّه من الخلافة . وكل هذه الأقوال أقوال الشيعة .

٣ ـ ورد في معجم البلدان لياقوت الحموي في الكثير من المواضيع ، أكثر من إشارة إلى أنّ أصل النصيرية ، الإمامية . من ذلك قوله في حديثه عن مدينة حمص : « في أهلها كثيراً ممّن رأى مذهب النصيرية وأصلهم الإمامية الذين يسبّون السلف » .

٤ ـ إختلاف المؤرخين في تحديد نوعية السكان ، من حيث المذهب ، أثناء الحملة المعروفة بالتاريخ (الحملة الكسروانية) ، التي جرت وقائعها

---

(٤٧) النبأ اليقين عن العلويين ، الشيخ محمود الصالح ، ص ٥٢ ـ ٥٣ ـ ٥٤ مؤسسة البلاغ بيروت ١٩٧٩ م .

سنة ٧٠٥ هـ والتي ذكرها إبن الوردي بقوله : « وفيها أحاطت عساكر الشام بجبال الظنيين المنيعة ، وكانوا عصاة مارقين ، وترجّلوا عن الخيل وصعدوا في تلك الجبال من كل جانب ، وقتلوا وأسروا جميع من بها من النصيرية والظنيين »[٤٨] .

فبينما ذهب بعض المؤرخين إلى أنّ السكان من النصيرية والظنيين ، فإنَّ البعض الآخر لم يذكر إسم النصيرية بالمرة ، بل ذكر بلاد الجرد والرفض والمتاولة[٤٩] . فريق ثالث سماهم « أهل جبال كسروان »[٥٠] ، أو الكسروانيين والجرديين بدون تحديد لجنسهم[٥١] . وهناك من قال أنّهم من الدروز[٥٢] ، أو من الإسماعيلية[٥٣] ، بينما ذهب الدكتور محمد علي مكي إلى أن السكان كانوا بأكثريتهم من الشيعة[٥٤] .

يقول : « ولكننا إذا أمعنّا النظر والفكر وقارنا بين الروايات المختلفة نصل إلى القول بأن السكان كانوا بأكثريتهم الساحقة من الشيعة بدليل بعثة ابن تيمية وفتواه ، والنزوح إلى البقاع وجزين . والقول الصريح عند المقريزي في السلوك (ج ٢ ص ١٦) وهو بعلبكي الأصل إذ قال : « ورفعت أيدي الرافضة ، والرفضة لقب عرفت به الشيعة فقط من بين مختلف المذاهب الإسلامية »[٥٥] .

العقيدة في عصمة الإمام

ويعتقد العلويون أنّ كلمة الإمام مختصة ، ومقتصرة على الأئمة الإثني

---

(٤٨) أبو الفداء ، المختصر في تاريخ البشر .

(٤٩) المقريزي ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك .

(٥٠) المصدر السابق .

(٥١) تاريخ سوريا ، المطران يوسف الدبس .

(٥٢) المصدر السابق .

(٥٣) مجلة الحوادث بيروت ، أنطون شكر الله حيدر .

(٥٤) لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني ، الدكتور محمد علي مكي .

(٥٥) العلويون بين الأسطورة والحقيقة ، هاشم عثمان ، مؤسسة الأعلمي بيروت ١٩٨٥ طبعة ثانية ص ١٤٤ .

عشر من أهل البيت الذي أولهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) وآخرهم المهدي الحجة المنتظر (عليه السلام) ، وهم عندهم يمتازون عن بقية البشر من حيث مزاياهم وصفاتهم ، ومراتبهم الروحية ، ودليلهم قول النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) : « علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل » ويعتقدون أنّ كلمة العلم الكاملة المعنى مختصة بأهل البيت (عليهم السلام) وأنّ قول الله تعالى : ﴿ **إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ **إنَّما يخشى الله من عباده العلماء** ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** ﴾ ، ليس من مصداق لهذه الآيات الشريفة سوى الأئمة من أهل البيت ، وقد كان من أشهر ألقاب الإمام موسى الكاظم ، موسى بن جعفر (عليه السلام) « العالم » ، ثمّ هم عندهم معصومون منزهون ، بل إنَّ العصمة محصورة فيهم لِأنّ الخطايا رجس ، وقد قال تعالى : ﴿ **إنَّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ . فإنَّ كلمة « إنَّما » عند العرب تفيد الحصر ، وعلى هذا فهم مصدر الإرادة الإلٰهية عينياً كالحقيقة المحمدية (صلّى الله عليه وآله وسلم) في أقوالهم وأفعالهم ، وقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتابه إلى معاوية : « أمّا بعد يا معاوية فنحن صنائع الله في خلقه ، والخلق من بعد صنائع لنا » .

وقد جاء في القرآن الكريم : ﴿ **وكل شيء أحصيناه في إمام مبين** ﴾ ، وبناء عليه يكون الإمام عارفاً بعلوم الأولين والآخرين . والذي يبدو لنا أنّ هذا التوسّع في الإعتقاد بصفات الأئمة (عليهم السلام) ، وحصر العلم ، والمعرفة فيهم هو الذي جعل بعض خصوم العلويين يطعنون في معتقدهم ويتهمونهم بالغلو في الأئمة (عليهم السلام) ، وما هو حقيقة بالغلو وإنما عند العارفين المعتقد السليم بحقيقة العصمة التي كرّسها الباري عزّ وجل لهم في قرآنه المجيد حيث أصطفاهم ، واجتباهم بعد أن سبق في علمه الأزلي طهارتهم ، وعظيم إيمانهم ، وكذلك تضحيتهم ، وفناؤهم في الذات الأحدية ، وانقطاعهم إليه معرفةً وتوحيداً ، وقد جاء في الأثر عن الرّسول

(صلّى الله عليه وآلـه وسلم) : « كنت أنـا وعـلي نـوراً بـين الأنـوار حيث لا شمس ولا قمر ، ولا سماء ولا أرض ، نسبحه قبل خلق الخليقـة بثمانيـة عشر ألف عـام ، وما زلنـا ننتقل من الأصـلاب الشامخـة إلى الأرحام الـطاهرة حتى كنت في صلب (عبد الله) وعلي أخي في صلب (أبي طالب) » .

وقال المرحوم العلّامة الشيخ محمد أحمد حيـدر : « غالى كثـير من الناس بأمير المؤمنين وبأولاده المعصومين (عليهم السلام) ، فالمغالون بهم زهاء ستين فرقة من فرق الإسلام والذي يأخذك ويذهلك ويقيمك ويقعدك هـو أنّك تجد بين هؤلاء المغالين الثقات الكمّل والعلماء الأماثل والعرفـاء الشامخـين ، والذي دعـاهم للغلو به مـا كانـوا يرونـه ويسمعـونـه من خـوارق العـادات والأخبـار بالمغيبات » ، ثمّ قال : « وقد يعدّون من الأمور المستغربة صعـود أمير المؤمنـين عـلي (عليه السـلام) على كتف محمـد (صلّى الله عليـه وآلـه وسلم) لإنـزال هبل ، وقد روي أنّ المـلائكة أحـاطت بظهـره حين أصعـده أمير المؤمنـين فنال شيئـاً لم ينله أحد . وروي عن الصـادق (عليه السـلام) ما معنـاه ، إذ سألـه سائل : أخبرني يا ابن رسول الله لِمَ رفع النبي علياً على كتفيه ؟ فقال : ليعرف الناس مقامه ورفعته ، فقال : زدني يا ابن رسول الله فقال : ليعلم النـاس أنّه أحق بمقـام رسول الله ، فقـال زدني فقال : ليعلم النـاس أنّـه الإمـام بعـده ، والعلم المرفوع ، فقال : زدني ، فقال : هيهات ، والله لو أخبرتك بكنـه ذلك لقمت عني وأنت تقـول : إنّ جعفر بن محمـد كاذب في قـوله أو مجنـون وكيف يطلع على الأسرار غير الأبرار »[٥٦] ، فـما الذي كتمـه جعفر بعـد هذا القـول الذي أظهره ؟ وفي هذا قال الشافعي :

قيـل لي : قـلْ في عـلي مـدحـاً ... ذكـره يخـمـد نـاراً مـؤصـده
قـلت لا أقـدم في مـدح امـرىء ... ضـلَّ ذو الـلّب إلى أن عـبـده
والـنبيّ المـصـطفـى قـال لـنـا ... لـيـلة المـعـراج لمّـا أصـعـدَه
وضـع الله بـظهـري يـدَه ... فـأحسّ الـقـلب أن قـد بـرَّده

---

(٥٦) مشارق أنوار اليقين ص ١٧ ، الحافظ رجب البرسي .

وعلي واضع أقدامه في محلّ وضع الله يده

ثمَّ قال ـ رحمه الله ـ : « ومن هذه الأسباب قصة رميه بالمنجنيق ، وهي قصة غريبة مستغربة وصعبة مستعصبة ، وذلك لوضع أمير المؤمنين بكفة المنجنيق ، ثمّ قذفه في الهواء عوضاً عن الحجر ، ولمّا لم توصله الرمية إلى فوق الحصن خطا في الهواء حتى بلغ الحصن ثمّ نزل وقلع الباب الذي كان لا يقدر على فتحه وإغلاقه إلّا أربعة وأربعون رجلاً وتترّس به بأنْ حمله بيد واحدة ، وجعل يضربهم من تحته حتى هزمهم وحمل الباب إلى خارج الحصن ، وجعله جسراً على الخندق ، فلمّا لم يصل إلى طرفي الخندق وصله بيده إلى أنْ قطع الجيش كلّه عليه(٥٧) .

فقذفه في المنجنيق ، وخطوه في الهواء ، وخلعه الباب ، وحمله إيَّاه ، ووضعه جسراً يصله بيده كلّه من الأمور المدهشة التي دعت الشعراء للتغني بها مندهشين متعجبين(٥٨) .

قال علّامة المعتزلة :

يا قالع الباب الذي عن هزّه ... عجزت أكفُ أربعون وأربع

وقال أحد شعراء السنّة :

وأنت نقطة باء مع توحدها ... بها جميع الذي في الذكر قد جمعا
وباب خيبر لو كانت مسامره ... كلٍّ الثوابت حتى القطب لانقلعا

وقال الأزدي ـ رحمه الله ـ :

ويرى مرحباً بكفّ اقتدار ... أقوياء الأقدار من ضُعفاها
ودحا بابها بقوَّة بأسٍ ... لو حمته الأفلاك منه دحاها

---

(٥٧) بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ج ١ ص ٢٧ ، بيروت دار إحياء التراث العربي .
(٥٨) الحيرات ، الشيخ أحمد محمد حيدر ، ص ١٧٩ دار الشمال طرابلس لبنان ١٩٩١ م طبعة ثانية .

علم الباطن

تقدم القول إنَّ الأحكام الإسلامية لم تكن كلها ظاهرة كما يظن البعض وقد ورد عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) قوله :

وربّ جوهر علم لو أبوح به   لقيل لي أنت ممّن يعبد الوثنا

وهذا القول يدل على أنَّ علوم أهل البيت (عليهم السلام) كانت غير معلومة عند عوام المسلمين وأنّ بعض الأحكام لم يعلمها إلّا الخواص ، ويعلم أرباب الأصول أنّ القرآن الكريم له معانٍ ظاهرة ومعان خفيّة ، كما قال الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿ **فيه آيات محكمات ، هنّ أمّ الكتاب وأخر متشابهات** ﴾ . ويظهر من الآية الكريمة أنّه يوجد في القرآن معان ظاهرة ومعان خفية ، والمعاني الظاهرة تنقسم إلى أربعة أقسام ، من جهة الوضوح فهي : إمّا أن تكون ظاهرة، أو منصوصة ، أو مفسّرة ، أو محكمة ؛ ومن جهة الخفاء إمّا أن تكون خفيّة أو مشكلة ، أو مجملة ، أو متشابهة .

والألفاظ المتشابهة ، إمّا أن تكون متشابهة اللفظ أو متشابهة المعنى ، والباطن والظاهر هو في الألفاظ المتشابهات المعنى أي في الآيات الواردة بقوله تعالى : ﴿ **وأخر متشابهات** ﴾ ، ولمعرفة ذلك توجد قاعدة بسيطة مفادها أنّ كل آية لا يمكن إعطاؤها المعنى الحقيقي أو لا يمكن إعطاء معناها مجازاً فهي متشابهة المعنى ، مثل قوله تعالى : ﴿ **يدُ الله فوقَ أيديهم** ﴾ ، إذ لا يمكن التصور بأن تكون للّه يد كالبشر فيكون هذا اللفظ الكريم متشابه المعنى .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ **الرَّحمٰن على العرش استوى** ﴾ ، فلا يجوز الإستواء بالمعنى الظاهر[٥٩] بل المعنى خفي متشابه ، وأيضاً فإنّ في القرآن الكريم بعض الآيات التي يراها بعض المسلمين محكمات أو هي ظاهرة المعنى ، ولكن هي في الحقيقة من المتشابهات أي خفية المعنى ، ومنه قول الله سبحانه : ﴿ **ولقد زيّنا السّماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين** ﴾ ، فهم

---

(٥٩) تاريخ العلويين . محمد أمين غالب الطويل ، ص ١٩٨ دار الأندلس بيروت ١٩٧٩ طبعة ثالثة .

يفسرونها بمعانٍ خفية ، ويعتبرونها متشابهة المعنى . ومنه قول الله سبحانه : ﴿ **سبع سموات طباقاً** ﴾ ، فهم يفهمونها على غير معناها الظاهر لِأنَّ أهل العلم والفن يهزأون اليوم بالذين يظنون أنّ السماء كالقبّة وأنّ النجوم كالقناديل المعلّقة فيها وأنّ الشياطين يرجمون بها ، وذلك حسب ما تلقوه عن الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) .

ويحضرني هنا طرفة لا بأس بذكرها لِأنّها من المقام الذي نحن فيه ، فقد اجتمع أحد أئمة الشيعة بأحد أئمة السنّة فقال الأخير : لماذا أنتم الشيعة تجعلون للقرآن ظاهراً وباطناً وتأويلاً ، فقال الأول : إنّنا لا مندوحة لنا عن ذلك ، ـ وكان العالم السنيّ بصيراً ـ فلو فسّرنا قول الباري سبحانه بالظاهر دون الباطن لوقعتم في المحظور الذي منه تفرون ، قال تعالى : ﴿ **ومن كان في هذه الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلُّ سبيلا** ﴾ ، فالعمى في الآية الكريمة هو عمى البصيرة وليس البصر .

وقد يطعن بعض المسلمين بالعلويين لِأنهم يظنون بأنّهم يفسرون القرآن حسب رأيهم ، وهذا خطأ فإنَّ حقّ تفسير القرآن عندهم منحصر بأهل البيت (عليهم السلام) والدليل من القرآن قوله تعالى : ﴿ **لا يعلم تأويله إلا الله ، والراسخون في العلم** ﴾ ، وعندهم أنّ الراسخين في العلم حقاً هم أهل بيت العصمة .

فقد استودع الباري معرفته الحقّة عندهم ، وجميع العلوم ، ومنها علم القرآن من حيث الناسخ والمنسوخ ، والمحكم والمتشابه ، والخاص والعام ، والمطلق والمقيد ، وقد جاء في الأثر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) : « سلوني قبل أن تفقدوني فوالذي لا إله إلا هو لأنا بطرق السموات أعلم مني بطرق الأرض ، لا تسألوني عن آية في كتاب الله إلاّ وأخبرتكم في أي جبل نزلت وفي أي زمن وعلى من » وقد قال النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) من الحديث الصحيح : « إنّي تارك الثقلين فيكم أحدهما أكبر من الآخر ما إنْ تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي أبداً ، الأول كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض ، والثاني عترتي ، أهل بيتي وإنَّ اللطيف

الخبير أنبأني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما » .

التناسخ

والإعتقاد بالتناسبخ قديم جداً ، وقد قالت به أكثر الأديان القديمة ، ومنهم الهنود القدامى ، فقد قالوا : إنَّ روح الإنسان تهجره لتحلّ في حيوان ، أو حشرات أو نبات ، أو قديس وبذلك تبقى تزاول حالة من الخلود إلى الأرض ، وهذا يعني أنّ للروح عندهم كياناً مستقلاً يقوم بذاته ، وفكرة الخلود فيما نرجح وحبّ البقاء هي السبب الأعظم في المنطق الأساسي لفكرة التناسخ وأهم أقوال الفلسفات القديمة في التناسخ هي :

أ ـ **الكارما الهندية** : وهي قانون الجزاء على ما يفعله الإنسان ، وبمقتضى العدل الإلٰهي العام ، وهذا المنهج لا يترك صغيرة ولا كبيرة من أعمال الخلق إلّا أحصاها ، وعندنا نحن المسلمين يشبه إلى حدٍ ما « كتاب الأعمال » قال تعالى : ﴿ **ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها** ﴾ ، والإختلاف يقع في الجزاء ، فهو في عقيدة المسلمين يتم في الآخرة وعند « الكارما » يكون في الدنيا ، وحينما رأى الهندوس أنَّ الجزاء لا يقع دائماً لجأوا إلى فكرة التناسخ ، وهو في الهندوسية رجوع الرُوح بعد خروجها من جسم إلى آخر في العالم الأرضي وعللوا ذلك :

١ ـ إنَّ الروح خرجت من الجسم ، ولا تزال مرتبطة بأهواء وشهوات في العالم المادي لم تتحقق بعد .

٢ ـ إنَّها غادرت الجسم ، وعليها ديون كثيرة للآخرين ، ولا بُدَّ من أدائها ، ولا مناص حينئذٍ من أن تستوفي شهواتها في حياة أخرى حيث تتذوق ثمرات أعمالها التي قامت بها في حياتها السابقة ، والميل عادة يستلزم الإرادة ، وهي بدورها تستلزم الفعل في هذا الجسد أو في جسد آخر ، فقد خلقت الميول لتستوفى ، وحينما تكتمل الميول ، ولا يبقى للإنسان شهوةً ما ، وأزيلت الديون ، فلم يرتكب الإنسان إثماً ، ولم يقم بحسنة تستوجب المثوبة نجت

روحه من تكرار المولد ، وأمتُزجت « بالبرهما » سواء أكان الإكتمال في جسد واحد أو أجساد متعددة .

وعلى هذا فالإنطلاق هو الهدف الأسمى من دورات الوجود المتتالية ليتم الإندماج بالكيان الأسمى « البرهما » كما تمتزج قطرة الماء بالمحيط العظيم ، وكل ما يصيب المرء في مرحلة من مراحل تناسخه إنّما هو نتيجة لمقدمات ، وأعمال حدثت في مرحلة من مراحل وجوده السابق وفقاً لقانون الجزاء « الكارما » .

يقول « البيروني » «وهو من أعلام المسلمين ٣٦٢ هـ ـ ٩٧٣ م ولادته » : « كما أنّ الشهادة بكلمة الإخلاص هي علامة إيمان المسلمين ، والتثليث علامة النصرانية ، والأسبات علامة اليهودية ، فكذلك التناسخ علم النحلة الهندوسية ، وتقرر الهندوسية أنّ روح كل كائن تعود في نهاية مطافها إلى مصدرها الأول الذي نشأت فيه ، وهو الله ، والإنسان أحد هذه الكائنات وروحه قطرة من الله إنفصلت عنه إلى أجلٍ محدود ثمَّ تنتقل من كائن عن طريق التناسخ ثم تعود في النهاية إلى الله متى جاء أجلها ، فالديانة البرهمية كانت في الأصل ـ على ما يبدو في أسفارها ـ ديانة توحيد مشوبة بعقائد « وحدة الوجود » وتناسخ الأرواح ، ورجوع الكائنات إلى الخالق ، وما إلى ذلك من المعتقدات التي إنتقل كثير منها إلى التصوف الإسلامي ولكنها ـ أي البرهمية ـ إنتهت إلى التثليث أي القول بثلاثة آلهة وإنْ اعتهبرت واحداً وهي : ١ ـ برهما : الخالق ، ٢ ـ سيفا : المدر ، ٣ ـ يشنوا : الحافظ المجدّد »(٦٠) .

ب ـ الجينية : وهي تعاليم « مهاويرا » الذي ظهر في الهند في القرن الثالث قبل الميلاد ، وهي تعتقد « بالكارما » الهندوسية ، وللوصول إلى تخليص الروح من « الكارما » ، يظل الإنسان يولد ويموت حتى تخلص روحه ، وتطهر نفسه ، وتنتهي رغباته ، وعندها تقف دائرة عمله ، ومعها حياته المادية فيبقى روحاً خالداً في نعيم مقيم ، ويسمى عند (الجينيين)

---

(٦٠) المكزون بين الإمارة والشعر والتصوف ، حامد حسن ، الجزء الأول ص ٢٨٧ دمشق .

(النجـاة) وهي ما يعـادل (الإنـطلاق) في الهنـدوسيـة ، و (النـرقـانـا) في البوذية ، و (الخـلاص) في المسيحية ، و (الجنـة) في الإسلام ؛ وفي الجينيـة كفارات عن السيئات ، ومنها الفقر ، وتناسخ الأرواح في أشخاص تعساء ، أو في قوالب الحيوانات والجمادات .

هـ ـ البوذيـة :

وترى أنَّ الإنسان مركب جسدي يملك قوى يتحرك بهـا ، وآلات يشعر بها فهو يحسّ ويلمس ، ويسمع ، ويبصر ويشمُّ ويذوق ، ويدرك ، وهو بهـذه الحواس والمشاعر يتصل بالعالم الخارجي . أمَّا طبعه فيشتمل عـلى النزعـات ، والكفاءات المنتجة من الماضي فهي إرث له من الحيـاة التي عاشهـا في الماضي ، وهي التي تكيف شخصيتـه التي تبـدأ بهـا حيـاة جـديـدة فـإذا انفصلت هـذه الأواصر المادية بـالموت (تقمصت) قـوى الماديـة الأولية جسـداً جديـداً ، ولا تزال تلك القوى متـواصلة إنْ لم يكن ماديـاً فنفسياً فيسعـد الشخص أو يشقى حسبما تهيأ لـه من السلوك السابق ، والعنـاصر التي تشكل شخصـاً جديـداً لا تزال في تبدل مستمر ، ولكنها لا تتلاشى كلياً حتى تفني القـوّة التي تتمسك بهـا وتـدفعها إلى « الميـلاد الجديـد » ، وليست تلك القوة إلّا الـرغبـة في الـوجـود المنفرد .

والإعتقاد بالتناسخ أي إنتقال الروح من هيكل إلى آخر أو عـودتها بعـد الموت ، قد عرفه الهنود والبوذيون والجينيون ، والمصريـون ، والرومـان ، وقد عرفته بـالطبـع شعوب آسيـا الوسـطى إمّا مهـاجراً إليهم شرقـاً من مصر ، أو مـرتحـلاً إليهم غـربـاً من الهنـد حيث تسرب إلى المسلمـين يقـول ابن حـزم : « إفـترق القائلون بـالتنـاسـخ إلى فـرقتـين : الأولى تقـول : إنَّ الأرواح بعـد مفارقتها الأجساد تنتقل إلى أجسام أخرى ، وإنْ لم تكن من نـوع الأجسام التي فـارقتهـا وهـذا قـول أحمـد بن حـافظ ، وأحمـد بن نـامـوس ، وأبي مسلم الخـراساني ، ومحمـد بن زكريـا الرازي الـذي صرَّح بذلـك في كتابـه المعروف (العلم الإلٰهي) فقال : « لولا أنّـه لا سبيل إلى تخليص الأرواح من الأجسـاد

المتصورة بالصور الصحيحة إلى الأجساد المتصورة بصورة الإنسان إلا بالقتل والذبح لمّا جاز قتل شيء من الحيوان أو ذبحه البتة »[٦١] على أنّ الكتب السماوية كلها تقول بعودة الروح ولكن عودتها تسمى (البعث) أو المعاد ، أو النشور ، أو القيامة ، وهناك أقوال واختلاف بين أن ترجع الروح إلى هيكلها ثانية أو تبعث مجردة منه ، والقرآن الكريم يشير إلى أنّها تعود يوم القيامة إلى جسدها ، وتحشر للحساب ، والدليل :

١ ـ قال تعالى : ﴿ **أفلا يعلم إذا بُعثر ما في القبور وحُصّل ما في الصدور** ﴾ .

٢ ـ قال تعالى : ﴿ **خُشّعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنّهم جراد منتشر** ﴾ .

٣ ـ قال تعالى : ﴿ **ونفخ في الصور فإذا هم قيام ينظرون** ﴾ .

٤ ـ قال تعالى : ﴿ **يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً** ﴾ .

٥ ـ قال تعالى : ﴿ **منها خلقناكم ومنها نعيدكم ، ومنها نخرجكم تارة أخرى** ﴾ .

فالآيات الكريمة تشير إلى أنّ الروح تعود إلى جسدها مرة ثانية للحساب بإستثناء الآية الخامسة فإنّها تشير إلى النفس، ويمكن حمل ذلك على الشمول ، أو المجاز المرسل ، وهذه الآيات وأمثالها وإنْ لم تدل على التناسخ فقد وجد القائلون بالتناسخ فيها دعماً لنظريتهم ، وخاصة في (العودة) ، والقائلون بالتناسخ يعتقدون بعودة الروح ثانية وثالثة ، وفي أجسام عليا ، ودنيا إلى أنّ تطهر ، وتصفو ، ويدعون هذا تناسخاً ، ومفسرو الأديان السماوية يعتقدون بعودة الروح ثانية فقط ، وإلى جسدها الذي فارقته ، ولِأجل الحساب ، والتقاص فيما قدمت من خير أو اقترفت من شرور وآثام ، ويسمون ذلك بعثاً ومعاداً وقيامة ، ونشوراً ، وعليه فإنّ القاسم المشترك بين هؤلاء وأولئك هو

---

(٦١) الملل والأهواء والنحل ، إبن حزم ص ٩٠ جزء أول بيروت .

(العـودة) ، والمأثـور عن الحكماء أنَّ هنـاك خمس درجـات وهي : النسـخ ، والمسخ ، والفسخ ، والوسخ ، والرسخ ، .

أما **النسخ** : فهو إنتقال النفس الناطقة أو نقلها من بدن إنسـاني إلى بدن إنساني آخر .

والمسـخ : هـو انتقـالهـا من بـدن إنسـاني إلى بـدن حيـواني ينـاسبـه في الأوصاف كالأسد للشجاع ، والثعلب للخبيث ، والأرنب للجبان .

والفسخ : هو إنتقالها أو نقلها من بدن إنساني إلى جماد .

والرسخ : هو إنتقالها إلى نبات أو جماد .

والوسخ : هو إنتقالها إلى هوام ودبيب .

وبعـد : فهل إنَّ العلويين يقولون بالتناسخ الذي قدمناه ؟ الواقع يشـير إلى أنّ جمهرتهم العظمى تـرى فيه رأي الإمـامية الإثني عشريـة ، وهو بـطلانـه شرعا وعقلاً ، وأنّـه قد تسرّب إلى المسلمـين من الفلسفات الهنـدية القـديمة ، نعم فـإنَّ بعض أهل البـاطن من الـدروز (الحـاكمية) و (الإسـماعيليـة) ، وبعض المتصـوفين من العلويـين يقولـون بـهِ ، وقـد ألحق بعض كتّـاب وعلماء عصرنا العلويين جميعاً في زمرة القائلين بالتناسخ ، وهذا غير صحيح ، فهم في المعتقد على ما عليه أكفاؤهم من الإماميـة من تحريم القـول به ، وإذا ورد شيء من ذلك في شعر بعض متصوفيهم فليس قياساً البتة على إعتناق الجماعة بأسرها لهذه الفكرة ولعلّ ذلك يكون رأياً علميـاً محضاً ، وليس معتقـداً دينياً ومثله مـا نقـل عن الشيخ الـرئيس ابن سينا ، ونصـير الدين الـطوسي ، ومحسن الفيض الكاشاني ، وغيرهم من فلاسفة المسلمين .

وقد ورد في شعر الأمير والشاعر المكزون السنجاري العلوي أفكاراً يمكن القول معها أنّها تشير إلى نظرية التناسخ قال :

ومـن تـعـدّى حـدّه واغـتـدى　　حَـلّا بـه سـمـيـتـه المـسـخ
لمشرق شمس الحب بعـد غـروبهـا　　بعينيّ من عـينيّ صـحّ الـتنـاسـخ

وبالنسخ من بالوسخ عَن وجده سَلا لَـهُ راح في وجـد الكتـابـة فـاسـخ
فكم جسـد أنضجت في نار هجـرها وتبـدلني منــه جـديـداً لشقـوتي
وعـرفت بُـدوّي والمعـاد ومـوتتي الأ ولى ومــن أفــنــاه مــوت ثــان

ويختلف المكزون عن القائلين بالتناسخ ويرى بأنّ أعمال الناس تقسم إلى زمـرتي خـير وشرّ ، لـذا فهم إمـا أخيـار ، وإمّـا أشرار ، فـالأخيـار إذا أثمـوا وارتكبوا اللمم فينسخون نسخاً ، ولا يمسخون مسخاً ، بمعنى أنّهم ينتقلون في أجساد بشرية لتصفو أرواحهم ، وتتخلص من المادية ، والكثافة والشوائب ، والأكدار ، كالذهب الذي تصهره النار لينقى ويزداد صقلاً ، وبريقاً وصفاءً ، وتلحق بعـدئـذ بعـالم (الصفـاء) ولا تسلك بعـالم (الصفـاء) ولا تسلك في الـدرجات الأربـع ، النسخ ، والمسخ ، والوسخ ، والرسخ ، ويتدرجـون هبوطاً في هذه الدرجات تعذيباً لهم وعقاباً وجزاءً على ما أسلفوه ، ويخلدون في العذاب الأبدي لأنّهم ظلمـوا أنفسهم ، وأدبروا عن دعـوة الحق ، واستكبروا عن الـطاعة ظلماً وعنـاداً فآلـوا إلى (صغـارة) الجنس والنـوع ، وفي حـين أنّ النظرية الهندوسية ، والجينية ، والبوذية ، تعتبر الغاية من تكرار المولد ، وتنوع القـالب : هي التصفية ، والإنـطلاق للإمـتزاج (بالـبرهما) فغـايـة هؤلاء من التنـاسخ تنتهي بـالأرواح ـ كل الأرواح ـ صعـوداً إلى الإلـه ، وأمّـا النـظريـة السقـراطية فتقـول : بصعود أرواح الأخيـار إلى الملأ الأعـلى ، وتنتهي بأرواح الأشرار إلى أحطّ الدرجات .

أمـا المكزون فـيرى رأي سقراط فـالتناسـخ يمضي بالأخيـار (صعـوداً) وبالأشرار إنحطاطاً وهبوطاً ، ويرى زيادة على رأي سقراط أنّ في كِلا المصيرين ـ الصاعد والهابط ـ يتجلى عدلُ الله سبحانـه أو حكمته في الثـواب ، والعقاب على الأعمال ، ولقـد وجد القـائلون بالتنـاسخ بـين المسلمين دلالـة على صحـة أقوالهم في بعض الآيات التالية : قال الله تعالى :

١ ـ ﴿ **يا أيُّها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا مصدقاً لما معكم من قبـل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أدبارها ، أو نلعنهم كما لعنّا أصحـاب السبت ، وكان أمر الله مفعولاً** ﴾ . وجاء في بعض التفاسير في معنى هذه الآية الكريمة :

من قبل أن نطمس وجوهاً ـ أي : نمحو منها الأنف والعين والحاجب ، فتصبح كاللوح ، أو نردّها على أدبارها ونمسخهم قردة .

٢ ـ قال الله تعالى : ﴿ **هو الذي أماتكم ، ثمَّ أحياكم ثمَّ يميتكم ثمَّ يحييكم ، ثمَّ إليه تحشرون** ﴾ . فإذا كانت الموتة الأولى ، والإحياء الأول للبعث والحساب فما معنى يميتكم ثمّ يحييكم ثمّ يحشركم ثانية والأولى بصيغة الماضي والثانية بصيغة المستقبل .

٣ ـ قال الله تعالى : ﴿ **يا أيُّها الإنسان ما غرَّك بربك الكريم الذي خلقك فسوّاك فعدلك ، في أيِّ صورة ما شاء ركّبك** ﴾ . هذا ما يتذرعون به من النقل ، ومن العقل يقولون : ما مراد الله من الإنسان الذي يولد مقعداً أو أصماً ، أو أبكماً ، أو غير ذلك من تشويه الخلقة ، ونقص التكوين ويقضي حياته معذّباً ؟ وهل هذا يطابق العقل أم ينافيه ؟ والجواب على هذا التساؤل ، ومناقشة الموضوع سينتهيان حتماً إلى أحد أمرين :

١ ـ إلحاق صفة الظلم بالخالق ـ حاشاه ـ وهذا مردود لِأنّ الخالق كمال مطلق ، والظلم ينافي كماله .

٢ ـ القول بالتناسخ ، وأنّ الباري هو عدل كلّه ، عاقبه عمّا سلف منه في جسد سابق ، فاقتصّ منه باللاحق ، وهذا كما في الهندوسية تماماً ، وهناك سؤال يطرحونه في هذه المناسبة ، وفي مثل هذا الجدل فيقولون ما مصير من يولد في الصباح ، ويموت في المساء ، أو بعد أسبوع ، أو شهر ، أو عام ؟ أمصيره الجنّة التي وُعد بها المتقون ؟ أم النار التي هي مثوى الكافرين ؟ مع العلم أنّ هذين الدارين ـ الجنة والنار ـ لا يتمّ الوصول إليهما إلّا بالثواب أو العقاب ، وهذا لم يعمل خيراً ولا شراً ، وقد أجاب بعض العلماء على ذلك :

١ ـ بخصوص القسم النقلي بأنّ القرآن حمّال فيه الباطن ، والظاهر ، والمحكم ، والمتشابه ، والخاص والعام ، والمطلق والمقيد وغير ذلك من الآيات التي تحتمل من التأويل عكس ما ذهب إليه القائلون بفكرة التناسخ ، وتحتاج إلى نص من المعصوم (عليه السلام) متفق عليه يفسّر الآية بالمعنى الذي

يذهب إليه القائلون بالتناسخ ، وفي غياب هذا النص يجب التوقف في هذه المسألة حتى لا نقع في المحظور الأكبر . والله أعلم .

٢ ـ بخصوص القسم العقلي ممن يلد وهو مشوَّه صاحب عاهة ، بأنّ ذلك بسبب عامل الوراثة ، وفق القانون الإلٰهي العام ، وذلك بسبب علّة ، ولو في أجداده الأعلين ، أمّا بخصوص من لا يعش إلّا زمناً يسيراً ، فالقول فيه يجري أمره وفق ما تقدّم من قانون ، وقد وردت بعض الروايات التي تشير إلى أنّ هؤلاء الأطفال سيعيشون يوم القيامة عالماً برزخياً فيه إمتحان وبلوى وإختبار كما في عالم الدنيا إنْ خيراً فخير وإنْ شراً فشر .

الجبر والإختيار والتفويض

وأفعال الإنسان عادةً تقسّم إلى زمرتين : خير وشر ، فمن أين جاء الخير؟ ومن أين جاء الشر ؟ وفي الجواب ثلاث فرق إسلامية ذات شأن إتخذ كلٌ منها منحىً واتّجاه وعقيدة :

أ ـ **المفوّضة** : قالت : « إنَّ الله خلق الإنسان وأودعه العقل المميز ، وخلق الخير والشرّ ، وأوضح له طريقهما ، وترك له الإختيار بعد أنْ رفع تأييده له » أي فوَّض إليه أمر نفسه واستدلوا بالآيات الكريمة التالية :

١ ـ قوله تعالى : ﴿ **ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين وهديناه النجدين** ﴾ .

٢ ـ قوله تعالى : ﴿ **وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** ﴾ .

٣ ـ قوله تعالى : ﴿ **سارعوا إلى مغفرة من ربّكم** ﴾ .

٤ ـ قوله تعالى : ﴿ **إنَّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم** ﴾ .

ب ـ **المجبّرة** : قالت : إنَّ الله خلق الإنسان ، وخلق الخير ، والشرّ ، وأنّ أمور الحياة لا تقوم بالخير لوحده ، وأنَّ الشرّ لا بدّ منه ، والإنسان مجبر على أعماله المختلفة من خير وشرّ ، وليس له من الإختيار نصيب ، والقدرية لا

يختلفون في الأصل عن المجبّرة ، فهم يقولـون : إنّ كل مـا يأتيـه الإنسانَ من عمـل ـ خيراً كـان أم شراً ـ مقـدَّر عليه من الله سـابق له أو كـائن معه « آمنت بالقدر خيره وشرّه من الله » وقد ورد في حقّهـم قول الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلم) : « القدريّة مجوس هذه الأمة » ، وقد تـذرّع المجبّرة بـالآيات الكريمة التالية :

١ ـ قال تعالى : ﴿ **من يهدِ الله فهو المهتدِ ، ومن يضلل فلن تجد لـه ولياً مرشداً** ﴾ .

٢ ـ قوله تعـالى : ﴿ **ما أصـاب من مصيبة في الأرض ، ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها إنَّ ذلك على الله يسير** ﴾ .

٣ ـ قوله تعالى : ﴿ **ولو شئنا لأتينا كل نفس هداها** ﴾ .

٤ ـ قـال تعالى : **وَلاَ يَنفَعُكُم نُصحِي إنْ أَرَدتُّ أنْ أنصَـحَ لَكُم إن كانَ الله يُرِيدُ أن يُغوِيكُم ، هو ربُّكُم وإلَيهِ تُرجَعُون** ﴾ .

ج ـ المنـزلـة بـين المنـزلتـين : وتعني أنّ أفعـال العبـاد صـادرة عنهم باختيارهم ، وليسوا بمجبرين عليهـا أو أنّها ليست فعلاً للّه ولا مخلوقـة له خلق تكوين ، بل خلق تمكين ، بمعنى أنّ الخالق خلق في الإنسـان القدرة عـلى فعل الشيء وتـركه ، وخلق فيـه الجوارح التي يقـدر بها عـلى الفعـل والأدوات التي يتوصل بها إليه ـ ولو شاء منعه لمنعه ، وبينّ له طـريق الخير ، وأمـره باتّبـاعه ، وطـريق الشرّ ، ونهاه عن سلوكه ، وإذا أطـاعه فبتـوفيقه واقتـداره ، واحتجّوا بالآيات التالية :

١ ـ قوله تعالى : ﴿ **إنَّا هديناه السبيل ، إمّا شاكراً وإمّا كفوراً** ﴾ .

٢ ـ قوله تعالى : ﴿ **وما كان ربّك مهلك القرى وأهلها مصلحون** ﴾ .

٣ ـ قوله تعـالى : ﴿ **ولقد خلقنـا الإنسان ونعلم مـا توسـوس به نفسـه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد** ﴾ .

٤ ـ قوله تعالى : ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرّةٍ خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرّةٍ شرّاً يره** ﴾ .

وقد قال بالرأيين الأولين المفوّضة والمجبّرة من السنة ، وبالرأي الثالث قالت الإمامية ، وتبعهم في ذلك المعتزلة ، أمّا العلويون فقالوا بالإختيار مع المدد من الباري عزّ وجلّ فعمل الإنسان خيراً كان أم شراً من جهة هو عمله ، وهو من إختياره من جهة أخرى .

ثمّ إنَّ هذا الإنسان لولا المدد المتصل من الباري سبحانه لما استطاع أن يفعل شيئاً بعد أن بيّن المولى سبحانه لعبده الخير وأمره به وأبان له سلوك الشرّ وأمره باجتنابه ، وهذه هي حقيقة الأمر بين الأمرين . قال الإمام جعفر الصادق في هذا الصدد : « لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين » ، وقد سميت هذه المشكلة بالجبر والإختيار ، وحرية الإرادة ، والقضاء والقدر ، واعتبرت مشكلة المشاكل ، وحارَ فيها الفلاسفة ، وقال بها اليونانيون قبل أنْ يعالجها المعتزلة ، فالأبيقوريون يرون أنّ الإرادة حرّة في الإختيار ، والرواقيون يرون أنّها مجبرة على السير في نهج لا تقدر أن تتخطاه .

والقول بالجبر يؤدي حتماً إلى القول بظلم الباري عزّ وجل ، لِأنّ القول به يعني أنَّ الإنسان غير مختار فهو إذن مجبر على القيام بأعماله على اختلافها ، فهو مجبر على فعل الخير ، ومع ذلك يثاب عليه ، وكذلك مجبر على فعل الشرّ ويعاقب عليه ـ وهذا ضرب من العبث ـ تعالى ربنا عمّا يقول الظالمون .

فجهم بن صفوان وأتباعه القائلون بالجبر المطلق يرون أنّ كل أفعال الناس واقعة بقدر من الله ، وليس الإنسان إلاّ محلاً لما يجريه فيه ، وأنّ الإنسان والجماد سواء لا يختلفان إلاّ في المظهر ، فمظهر الإنسان أنّه مختار ، وفي الحقيقة لا إختيار له ، أمّا الجماد فمجبر مظهراً وحقيقةً ، والأفعال تنسب إلى الإنسان مجازاً كقولنا « كتب فلان » وأحسن وأساء ، وهي مجازات ، كقولنا ـ أثمرت الشجرة وطلعت الشمس ـ فالأفعال جبر ، والتكليف جبر ، والثواب ، والعقاب جبر ، وجهم بن صفوان هذا كان يقول بفناء الجنة والنار لاستحالة

تصور حالة لا تتناهى آخراً كما لا يتصور حركات لا تتناهى أولاً حتى يكون الله آخراً لا شيء معه(٦٢) .

وهذا خلاف للقرآن الكريم بشأن ما ورد في أمر الجنة والنار نصاً وروحاً ، وقيل إنّ الجبر له جذور في اليهودية ، والمسيحية ، ولكن الدكتور عبد الحليم محمود يقول ما ملخصه ومعناه : « إنَّ الذي مكّن للقول بالجبر في الإسلام ، وعمل على إشاعته بين عامة المسلمين هم بنو أميّة وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان(٦٣) فإنَّ استيلاءه على الخلافة كان في نظر أكثر المسلمين مخالفاً لأصول الخلافة ، وخروجاً على قاعدتها الديموقراطية (الشورى) وأنّ الملابسات التي رافقت (التحكيم) والدور الذي لعبه عمرو بن العاص كل ذلك كان معروفاً عند المسلمين لذلك أراد الحاكمون أن يشيعوا بين العامة ، والدهماء أنّ كل حركة من حركات الإنسان وكل ما في الكون إنّما يتمّ بقضاء الله وقدره ، وأنّ الإنسان مجبر لا مخيّر فيما يأتيه من الأعمال ، وأنّ الخلافة ـ بناءً على ذلك ـ جاءت بقضاء من الله وقدره ، وهذا القول يبرره إنتقال الخلافة إلى يزيد ، وأمثال يزيد ، وجعلها ملكاً عضوضاً متوارثاً بعيدة عن رأي المسلمين واختيارهم وشوراهم(٦٤) ـ وأمرهم شورى بينهم ـ كما أنّه يبرّر كل ما يقوم به

---

(٦٢) مقالات الإسلاميين ، الأشعري ، الجزء الثالث ص ٨١ .

(٦٣) الفكر الفلسفي في الإسلام ، علي سامي النشار . ضحى الإسلام ، أحمد أمين .

(٦٤) وحول مسألة الشورى وجدت كلاماً طيباً ومناقشة يجدر بنا ذكرها هنا للسيّد الحجّة العلاّمة عبد الله الغريفي صاحب كتاب (التشيع نشوء ـ مراحله ـ مقوّماته) قال : « هذا الإحتمال يفترض أنّ الرسول (ص) قد منح الأمة صلاحية اختيار القيادة الفكرية والروحية والسياسية التي ترعى المسيرة وتصون التجربة ، وفيه أولاً عدم توفّر النصّ الذي يدعم هذا الإتّجاه فليس في الروايات التي بين أيدينا والمدوّنة في مصادر الحديث المعتمدة ما يشير إلى ذلك ، في حين أنَّ المسألة في هذا الإتّجاه لو كانت مطروحة من قبل الرسول (ص) لكان لها وجود واضح في خطابات الرسول (ص) وبياناته لتوفر الدواعي والأسباب لذكرهما وعدم إخفائها ومصادرتها وحول الآيات الكريمة والمراد من ذلك في قول الحقّ سبحانه :

١ ـ ﴿ **فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكّل على الله** ﴾ .

٢ ـ ﴿ **والذين استجابوا لربّهم وأقاموا الصّلاة وأمرهم شورى بينهم وممّا رزقناهم ينفقون** ﴾ .

أ ـ النصّان أجنبيان عن موضوع القيادة والخلافة ، والنصّ الأول توجيه للرسول أن يدعو المسلمين إلى =

الطغاة والمستبدون الظالمون من المظالم » وفي جواب الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) للحسن البصري النص القيّم الرائع التالي قال :

« أما بعد فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشرّه أنّ الله يعلمه فقد كفر ، ومن أحال المعاصي على الله فقد فجر ، إنَّ الله لم يطع مكرهاً ، ولم يعص مغلوباً ، ولم يهمل العباد سدىً من المملكة بل هو المالك لما ملكهم ، والقادر على ما عليه أقدرهم ، بل أمرهم تخييراً ونهاهم تحذيراً ، فإنّ ائتمروا بالطاعة لم يجدوا عنها صاداً ، وإنْ انتهوا إلى معصيته فشاء أن يمنّ عليهم بِأنّ يحول بينهم وبينها فعل ، وإنْ لم يفعل فليس هو الذي حملهم عليها جبراً ، ولا ألزمهم بها كرهاً ، بل منّ عليهم بأن بصّرهم ، وعرّفهم ، وحذّرهم ، وأمرهم ونهاهم ، لا جبراً على ما أمرهم به فيكونون كالملائكة ، ولا جبراً على ما نهاهم عنه ، ولله الحجّة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ، والسلام على من اتّبع

= القتال بأسلوب المشاورة مع تأكيد النصّ على أنَّ الموقف مناط بعزم الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقناعاته لا بمشورة المسلمين وقد برهنت حالات المشاورة على صوابية اختيار الرسول (ص) كما حدث في غزوة بدر .

ب ـ التشاور لا يمكن أن يكون في القضايا التي ورد فيها تحديد شرعي فليس لأحد صلاحية في قبال تشريعات الله ، قال تعالى في معرض مسألة الإمامة ضمن المساحة المحدّدة شرعاً :

١ ـ ﴿ وربّك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ﴾ .

٢ ـ ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ . وفيه ثانياً أنَّ صيغة الشورى تواجه إشكال « الغموض الشرعي » ونعني به عدم وضوح المعالم التشريعية لهذه الصيغة فلا نملك بين أيدينا تحديداً تشريعياً لهذا المبدأ السياسي الجديد ، معناه وحدوده وتفاصيله ، موازينه ومقاييسه وضوابطه ، أدواته التنفيذية ووسائله التطبيقية ، وفيه ثالثاً أنَّ أطروحة الشورى أنّها لم تتوافر على أي لون من ألوان التطبيق في واقع التجربة التي مارست السلطة وزعامة الأمّة بعد الرسول (ص) ، ورغم أنّ الإتجاه الذي تولّى السلطة السياسية في هذه المرحلة هو صاحب التنظير لأطروحة الشورى إلاّ أنّنا لا نجد لها صدى في الممارسة العملية لاختيار القيادة وتعيين الزعامة ، على أنَّ المهاجرين والأنصار الذين حضروا (السقيفة) لم يفكروا إطلاقاً بذهنية الشورى ، والخليفة الأول أبو بكر حينما حدّد خليفته في زعامة المسلمين ، لم يتعاط مع نظام الشورى والخليفة الثاني عمر أوكل أمر التعيين إلى ستة من الصحابة ضمن شروط وضوابط حدّدها لهم ولم يجعل لبقية الأمة أي دور حقيقي في الإختيار . راجع لمزيد من التفصيل كتاب (التشيع) للعلاّمة السيد عبد الله الغريفي .

الهدى »[٦٥] .

وعقيدة المسلمين العلويين في هذه المسألة هي طبق ما جاء عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو ينفي الجبر والإهمال ، وقد منح الله العباد القوّة على أفعالهم وأوكلهم فيها إلى نفوسهم فعلاً وتركاً بعد الوعد والوعيد قال (عليه السلام) في نهج البلاغة : « إنّ الله سبحانه أمر عباده تخييراً ، ونهاهم تحذيراً ، وكلّف يسيراً ، ولم يكلّف عسيراً ، وأعطى على القليل كثيراً ، ولم يُعص مغلوباً ، ولم يطع مكرهاً ، ولم يرسل الأنبياء لعباً ، ولم ينزل الكتاب عبثاً ، ولا خلق السماوات والأرض ، وما بينهما باطلاً ذلك ظنّ الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار » .

ومن روائع ما ورد عن سيد البلغاء والمتكلمين أمير المؤمنين (عليه السلام) في جواب من يرى القضاء والقدر بمعنى الجبر قوله في نهج البلاغة : « لعلّك ظننت قدراً لازماً ، وقضاءً حتماً ، لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب ، وسقط الوعد والوعيد ، والأمر والنهي ، ولم تأتِ لائمة من الله لمذنب ، ولا محمدة لمحسن ، ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيىء ، ولا المسيىء أولى بالذمّ من المحسن » .

وعن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) قالا في هذا المجال : « إنَّ الله عزّ وجل أرحم من أن يجبر خلقه على الذنوب ثمّ يعذبهم بها والله أعزّ من أنْ يريد أمراً فلا يكون قال : فسئلا : هل بين الجبر والتفويض منزلة ثالثة قالا : نعم . أوسع ممّا بين السماء والأرض »[٦٦] .

وفي آمالي السيد المرتضى أنّ أبا حنيفة النعمان بن ثابت قال : « حججت في أيام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) فلما أتيت المدينة دخلت داره فجلست في الدهليز أنتظر إذنه إذ خرج صبي يدرج فقلت يا غلام أين يحدث الغريب إذا كان عندكم وأراد ذلك فنظر إليَّ وقال : توقّ شطوط الأنهار

---

(٦٥) تحف العقول عن آل الرسول ، ص ٢٣١ ، ابن شعبة الحراني ، طهران ١٣٧٦ هـ .

(٦٦) مختصر بصائر الدرجات للشيخ حسن الحلّي .

ومساقط الثمار ، وأفنية الدور ، والمساجد ، وقارعة الطريق وتوارَ خلف الجدار ، وشل ثوبك ، ولا تستقبل القبلة ، ولا تستدبرها ، وضع حيث شئت » ، فأعجبني ما سمعت من الصبيّ ، ونبل في عيني ، وعظم في قلبي فقلت له ما اسمك ؟ فقال : أنا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فقلت له : يا غلام ممّن المعصية ؟ فقال (عليه السلام) : « إنَّ السيئات لا تخلو من إحدى ثلاث إمّا أن تكون من الله ، ـ وليست منه ـ فلا ينبغي للربّ أن يعذّب العبد على ما لا يرتكب ، وإمّا أن تكون منه ومن العبد ، وليست كذلك فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف ، وإمّا أن تكون من العبد ـ وهي منه ـ فإنْ عفا فبكرمه وجوده ، وإنْ عاقب فبذنب العبد وجريرته ، وعليه وقع الأمر ، وإليه توجه النهي وله حق الثواب أو العقاب ، ووجبت الجنة أو النار » ، قال أبو حنيفة : فانصرفت ولم ألقَ أبا عبد الله (عليه السلام) واستغنيت بما سمعت .

وقد أورد القاضي ناصر الدين البيضاوي في تفسير قول الله سبحانه : ﴿ **ليس بأمانيكم ولا أمانيّ أهل الكتاب من يعمل سوءاً يُجزَ به** ﴾ ، أنّها لّما أنزلت قال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ : فمن ينجو مع هذا يا رسول الله ، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم) : « أما تحزن ، أما تمرض ، أما يصبك اللأواء » ، قال : بلى يا رسول الله ، قال : « هو ذاك » .

وجاء في تفسير قوله سبحانه : ﴿ **ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك** ﴾ ، قال : ما أصابك من الصحة ، والسّلامة ، وسعة الرزق ، وجميع نعم الدين فمن الله أي تفضلاً منه تعالى لِأنّ كل ما يفعله العبد من الطاعة لا يكافىء نعمة الوجود ، وما يصيب الإنسان من الخطوب والشدائد والمحن فبسبب ما كسبت يديه . وجاء في التفسير الآنف الذكر حديث عن أم المؤمنين السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ قوله (صلّى الله عليه وآله وسلم) : « ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها ، وحتى إنقطاع شسع نعله إلاّ بذنب ، وما يعفو الله أكثر » .

وروى الترمذي عن أنس بن مالك عن النبي (صلّى الله عليه وآله

وسلم) : « إذا أراد الله بعبده الخير عجّل له العقوبة في الدنيا ، وإذا أراد بعبده الشرّ أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة » .

وقد شنع الأمير الشاعر المكزون السنجاري على القائلين بالجبر ووصفهم بأنّ عبيد « اللات » خير منهم قال :

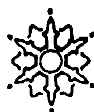
عبيد اللات فيما جاء عنهم   يسبّون الإله بغير علم
وأمّا المجبرون فعن يقين   يسبّون الإله بكل ظلم

ويقول أيضاً :

إذا كان فعلي له مُراداً   فلم بما قد أراد يُعصى
ولِمَ دعاني إلى أمور   منّي لها الخلفُ ليس يُحصى

ومن إحتجاجه على القائلين بالجبر قوله :

قل لمن قال أن باري البرايا   ليس في خلقه مريد سواه
مَنْ ترى إن أراد بالعبد سوءاً   راح في العبد كارهاً ما قضاه
إتّقوا الله ذاك أمر محالٌ   أن يرى ساخطاً رضاه رضاه
وإذا لم يكن فقد ثبت القو   ل لعبد ومان في مدعاه



بيانِ مؤتمر اللاذقية :

العلويون شيعة أهل البيت ١٩٧٢م

نصّ البيان :

﴿ هذا بلاغٌ للناس ولينذروا به وليعلموا أنّما هو إلٰه واحد وليذّكر أولوا الألباب ﴾ .

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد للّه والحمد حقّه كما يستحق ، ونستعين به ونستهديه ونؤمن ونتوكل عليه ، والصلاة ، والسلام على محمد بن عبد الله سيد النبيين وخاتم المرسلين ، وأزكى سلامه على سادتنا الأئمة الهداة المهديين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

أما بعد : فإنَّ أكثر ما يفرق بين الناس جهلهم بحقيقة بعضهم وأتباعهم لما تزيّن لهم أهواءهم واعتمادهم في التحدّث عن سواهم على الأقاويل دون تمحيص أو تثبيت ، وهذا الجهل المفرق بين الناس أعطى تأثيره السيىء في الماضي والحاضر :

١ ـ في الماضي : جعل الناس يتراشقون بالتهم إبان التخاصم السياسي فكان كل فريق يسجل على الآخر ما يتهمه به في دينه ودنياه .

٢ ـ في الحاضر : لا يزال المتزمتون والمغرضون يتناقلون التهم المسجلة

في الماضي على أنّها حقائق تأريخية ، ويروجها أعداء العرب والمسلمين من يهود وغيرهم حتى لتكاد تقطع كل صلة رحم دينية إنْ لم تكن قطعتها ، والعرب والمسلمون اليوم في محنتهم السياسية وفي يقظتهم الحاضرة مدعوون أكثر من أي وقت مضى إلى تمحيص تلك التهم ، ونبذها ، وهم مدعوون إلى التسامح الإسلامي في الخلافات حول الفروع ، وإلى الأخذ بما يقرّه العقل والدين ، لا بما يقوله أو يسجله الجهلاء والمغرضون ، ومصلحة جماعات العرب والمسلمين في هذا الظرف تقتضي من عقلاء كل جماعة اليقظة والحذر من التشنيع على الغير بما عند جماعتها مثله أو شبيه به ، ولا يخلو أيّ مجتمع من إنحرافات دخيلة ، صار بسببها عرضة للتشهير والتحامل ، والمصلحة كل المصلحة في المبادرة إلى إصلاحها والتخلص منها ، بدلاً من الإستمرار في التشهير بأخطاء الآخرين ، والتنديد بها .

ولقد كان مجتمعنا ، نحن المسلمين العلويين مستهدفاً لأقسى أنواع التشنيع في الماضي ، ولا تزال النفوس المريضة تنبش من الماضي ، وتردّد ما يختلقه أعداء الإسلام والعروبة لا يردعها دين ولا يثنيها كتاب ولا خلق ، وإنّا لنحذر ـ والعدو حولنا يتربّص بنا ويكيد ، والأمم بلغت الأجواء ـ من التحامل والتنديد ، والله سبحانه أوعد المشنعين بأشدّ العذاب قال تعالى : ﴿ **إنَّ الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم** ﴾سورة النور/الآية ١٩ .

وإلى السادرين في الإختلاق والتشهير نتوجه بقوله سبحانه : ﴿ **يا أيّها الذين آمنوا! لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً** ﴾ الأحزاب/الآية ٦٩ .

وما من خطة للإصلاح أجدى من الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة : ﴿ **أدعُ إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن ، إنَّ ربّك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين** ﴾ سورة النحل/الآية ١٢٥ . وما من سبيل للقاء أجدى من النشر والإطّلاع والتمحيص ، فتزول حجج المفترين وذرائع المغرضين ، وإنطلاقاً

من هذه المفاهيم القويّة ، وحفاظاً على الأخوة الإسلامية ، وحرصاً على الحقيقة أن تشوهها النفوس السقيمة ، كان لعلمائنا مواقف نبيلة في مناسبات إختلقها الأجنبي للتفريق بين أبناء الأمة الواحدة ، ونحن نقتصر هنا على غيض من فيضها على سبيل الإشارة والتذكير لا على سبيل الإحصاء والحصر :

أ ـ في بداية الإحتلال الفرنسي للبلاد السورية وإحداثه « دولة العلويين المستقلة » قام الأجنبي بمحاولة لئيمة ، كما فعل بالمغرب العربي حيث أثار هناك قضية الظهير المغربي المشهورة ، محاولاً فصل البربر عن العرب بأنْ يحكم البربر حسب أعرافهم وعاداتهم لا بموجب الشريعة الإسلامية ، وكذلك أراد أن يكون للمحاكم المذهبية العلوية هنا تشريع خاص ، مباين للتشريع الإسلامي ، وقد رفض ذلك قضاتنا العلويّون ، وأعلنوا بإصرار وقوّة أنّهم مسلمون تشريعهم إسلامي جعفري فتراجع الأجنبي ، وحكم قضاتنا في الزواج والطلاق وغيرها بمقتضى مذهبنا الإسلامي الجعفري لا زيادة بذلك ولا نقصان ، وبهذا أفسدوا على الأجنبي خطته ، التي كان يرمى بها إلى إبعاد هذه المنطقة عامة والمسلمين « العلويين » خاصة ، عن حظيرة العروبة والإسلام ليوطد فيها حكمه وينفذ غاياته ، وفي سنة ١٩٢٦ نشر علماؤنا في كرّاس قراراً من بندين :

البند الأول : كل علوي فهو مسلم يقول ويعتقد بالشهادتين ، ويقيم أركان الإسلام الخمسة .

البند الثاني : كل علوي لا يعترف بإسلاميته ، أو ينكر أنّ القرآن كتابه وأنّ محمداً (صلّى الله عليه وآله وسلم) نبيّه لا يعدّ في نظر الشرع علوياً ، ولا يصح انتسابه للمسلمين « العلويين » وقد أردفوا هذا بمذكرة إضافية عن عروبتهم ودينهم جاء فيها بالحرف :

« إنَّ العلويين شيعة مسلمون ، وقد برهنوا طوال حياتهم عن امتناعهم من قبول كل دعوة من شأنها تحوير عقيدتهم ، إنَّ العلويين ليسوا سوى أنصار الإمام علي ، وما الإمام علي سوى ابن عم الرّسول (صلّى الله عليه وآله

وسلم) وصهره ووصيّه وأول من آمن بالإسلام ، ومن مكانه في الجهاد والفقه والدين الإسلامي مكانه وأنَّ القرآن الكريم هو كتاب « العلويين » وجاء فيها : وما العلويون سوى أحفاد القبائل العربية التي ناصرت الإمام علياً (عليه السلام) فوق صعيد الفرات » .

ب ـ وفي مناسبة أخرى أثارها الأجنبي أيضاً سنة ١٩٣٨ م وقّع علماؤنا في ٩ جمادى الآخرة ١٣٥٧ هـ جواباً عن سؤال قدم إليهم ، ونكتفي من الجواب بهذه العبارات ننقلها بالحرف :

« **إنَّ الدين عند الله الإسلام** » آل عمران/ ١٩ . « **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** » آل عمران/ ٨٥ . وأنَّ مذهبنا في الإسلام هو مذهب الإمام جعفر الصادق والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) سالكين بذلك ما جاء به خاتم النبيين سيدنا محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) حيث يقول : « إنّي تارك فيكم ما إنْ تمسكتم به لن تضلوا بعدي : الثقلين أحدهما أعظم من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » ، هذه عقيدتنا نحن العلويين وفي هذا كفاية لقوم يعقلون » .

ج ـ وفي المناسبة ذاتها أصدر علّامة الشعب الشيخ سليمان أحمد ، الفتوى التالية ، وقد وقّعها العلّامتان الشيخ ناصر الحكيم ، والشيخ عيد ديب الخير : « **قولوا آمنا بالله** » البقرة/ ٣٦ . رضيت بالله ربّاً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد بن عبد الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) نبياً ، وبأمير المؤمنين علي إماماً ، برئت من كل دين يخالف دين الإسلام أشهد أنْ لا إله إلّا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله . هذا ما يقوله كل علوي لفظاً واعتقاداً ، ويؤمن به تقليداً واجتهاداً » .

وقد جمع أكثر ما كتب في هذه المناسبة في كتيب عنوانه (تحت راية لا إله إلّا الله محمد رسول الله) أصدره صاحب السيادة والفضيلة ذو الشرف المشرق العلّامة الشريف عبد الله آل الفضل ـ أعزّه الله ـ وطبع في مطبعة الإرشاد باللاذقية عام ١٣٥٧ هـ .

د ـ وأخيراً نسجّل الفتوى التالية التي كان قد أصدرها العلاّمة الشيخ سليمان أحمد ، منذ ما يزيد على الخمسين عاماً بمناسبة إختلاف إخوانه المشايخ الأجلّاء ، حول جواز الجمع بين البنت وعمتها أو خالتها . وهذه الفتوى خاصة بالعلويين ، ولا تقية بينهم ، وهي لا تدع مجالاً للريب في تمسكهم بالمذهب الجعفري ، وفيها تنبيه من أخذ منهم بالتقية إلى العودة إلى الأصل ، وهذا نصّ الفتوى :

« ليس لدى العلويين مذهب مستقل للعبادات والأحكام المبنية على معرفة الحلال والحرام والمعاملات كالمواريث وغيرها ، وذلك إعتماداً منهم على المذهب الإمامي الجعفري : الذي هو الأصل ، وهم فرع منه ، فرجوعهم إليه في أصول الفقه وفروعه هو الواجب الحق الذي لا مندوحة عنه ، وهو لم يترك شاردة ولا واردة إلّا ذكرها » .

وهذه الصلة وإنْ تكن انقطعت (بواسطة السياحة) من مئات السنين حتى انتبه إليها في عصرنا هذا ، فقد بقيت من هذه الفروع مسائل يتوارثها الخلف عن السلف تقليداً لاجتهاد سابق ؛ وأدركت في عصري من المشايخ الأجلاء من جمع البنت وعمتها ، والبنت وخالتها أيضاً . أمّا الإخوان الذين ينكرون ذلك فلا يرجعون فيه إلى أصل يعتمدون عليه ، إلّا ما حكمت عليهم به التقية ، إذ أخذوا الإرث وآداب الشريعة أخيراً عن أهل (السنة) بحكم الوقت والأحوال والرّخصة المعطاة لهم من أئمتهم حسبما يسمح به (التأويل) .

وبما أنّنا نعتقد أنّ أئمتنا هم هداتنا وقادتنا وسبيلنا إلى الله ، وهم لا يفارقون الكتاب ، ولا يفترقون عنه فيجب علينا الأخذ بحجزهم وترك أقوال من خالفهم من الفقهاء كائناً من كان هذا ما أراه وأقول به وأعتقده ، والسلام على من عرف الحق وأهله ، وكان الله قوله وفعله ، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلم » .

وخلال عام ١٩٥٢ م إستصدر علماؤنا مرسوماً تشريعياً رقم ٣ في

١٥/٦/٥٣ ، وقرار من مفتي الجمهورة السورية رقم ٨ في ٩/٢٧/١٩٥٢ م بعد مناظرات ومناقشات طويلة مع سماحة المفتي العام ، ومراجعات إستمرّت ٢٠ يوماً في دمشق وقد تألفت بموجب هذا المرسوم لجنة من أفاضل علمائنا قامت بفحص من تقدّم إليها من شيوخ جعفريين في سوريا ، وأجازت بعضهم وسمحت لهم بارتداء الكسوة الدينية المنصوص عليها في المرسوم التشريعي رقم ٣٣ ، ونحن اليوم حرصاً على تمتين الصلات بإخواننا في الدين والوطن ، ووقاية من الإنخداع بما يدسه أعداء العروبة والإسلام ، ويرجف به المفترون والحاقدون من شائعات تفرق وتهدم بما توقظ من فتن ، وموقظ الفتن معروف نصيبه من الله ورسوله ، وتنفيذاً لما يمليه علينا روح الدين الإسلامي من واجب (البلاغ المبين) وإلتزاماً بما كان عليه أئمتنا الأطهار من غيرة على تبليغ رسالة النبي العربي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) وبما عليه فقهاؤها الذين يتبعون خطى الأئمة المعصومين في الغيرة على دين الإسلام وتوحيد كلمة بنيه عملاً بهذه الأهداف الإنسانية الإلهية ، وانسجاماً مع ما سبق لسلفنا الصالح من مواقف هادفة لتوحيد الكلمة بإعلان الحقيقة وإزالة كل إيهام وإبهام ، واستجابة لتوصية أصحاب الفضيلة علمائنا لدى إجتماعهم التاريخي في ٢٤/٨/١٣٩٢ هـ بتتبع خطى أعلامنا وثقاتنا وبناءً على رغبتهم بمدّ بحرهم السائغ شرابه بما هو مغترف منه .

كالبحر يمطره السّحاب   وما له فضل عليه لِأنّه من مائه

وإيذاناً بإشراق فجر اليقين ماحياً بنوره سدفات الأباطيل ، وإظهاراً للحق والحقيقة ، وابتغاء مرضاة الله ، وتثبيتاً من أنفسنا ، وإعلاءً لكلمة التوحيد ، وتوحيد الكلمة ، وقربة إليه تعالى ، ونفعاً للمؤمنين من خلقه ، فقد عمدنا إلى اقتفاء أثرنا الصالح ، وترجيع ما ارتفعت به أصواتهم ، وتجديد ما سجلته أقلامهم موجزاً ممّا ندين الله به في سرّنا ، وعلانيتنا ، ونحن بعملنا هذا لا نضيف جديداً إلى ديننا وعقيدتنا ، ولكنه تجديد لإقامة الحجّة وإيضاح المحجّة وتأكيد لما كنا ونكون عليه ، كما نؤكد في صلواتنا يومياً تجديد العهد مع الله ورسوله ، فنشهد مرات (تسعاً على الأقلّ) أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً

رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وحكمة الله بالغة في إلزام المؤمنين بتجديد العهد مع الله كل يوم عدداً من المرات والله وحده نسأل أن يكون عملنا هذا قبساً يضيىء إلى نوره كل جاهل أو مُشكك وهدياً تطمئن إليه كل نفس .

عقيدتنا

١ - الدين :

نعتقد أنّه ما شرّعه الله سبحانه لعباده على لسان رسول من رسله ، وآخر الأديان الإلٰهية وأكملها هو الإسلام ﴿ **إنَّ الدين عند الله الإسلام** ﴾ آل عمران/ ١٩ . ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾ آل عمران/ ٨٥ .

الإسلام : هو الإقرار بالشهادتين « أشهد أنْ لا إله إلاّ الله وأشهد أنَّ محمداً رسول الله » والإلتزام بما جاء به النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) من عند الله .

٢ - الإيمان :

هو الإعتقاد الصادق بوجود الله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله مع الإقرار بالشهادتين .

أصول الدين

نعتقد أنَّ أصول الدين خمسة : التوحيد ، والعدل ، والنبوّة ، والإمامة ، والمعاد . ويجب معرفتها بالبرهان والدليل الموجب للعلم لا بالظن أو التقليد .

١ - التوحيد : نعتقد بوجوب إله واحد لا شريك له لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء ، خالق الكائنات كليّها وجزئيّها ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ الشورى/١١ . وهو كما أخبر عن نفسه بقوله تعالى : ﴿ **قل هُو الله**

أحد ، الله الصمد ، لم يلدْ ولم يُولد ، ولم يكن له كفواً أحد ﴾ التوحيد .

٢ ـ **العدل** : نعتقد بأنَّ الله تعالى عدل منزَّه عن الظلم ﴿ **ولا يظلم ربّك أحداً** ﴾ الكهف/٤٩ . ولا يحب الظالمين وأنّه تعالى إثباتاً لعدله ﴿ **لا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها** ﴾ البقرة/٢٨٦ . ولا يأمر الناس إلّا بما فيه صلاحهم ، ولا ينهاهم إلّا عما فيه فسادهم ﴿ **من عمل صالحاً فلنفسه ومَن أساء فعليها وما ربّك بظلّام للعبيد** ﴾ فصلت/٤٦ .

٣ ـ **النبوَّة** : نعتقد أنَّ الله سبحانه لطفاً منه بعباده ، إصطفى منهم رسلاً ، وأمدَّهم بالمعاجز الخارقة وميّزهم بالأخلاق العالية ، وأرسلهم إلى الناس ﴿ **لئلّا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل** ﴾ النساء/١٦٥ . لتبليغ رسالاته ، حتى يرشدهم إلى ما فيه صلاحهم ، ويحذرهم عمّا فيه فسادهم في الدنيا والآخرة ﴿ **وما نُرسِل المرسلين إلّا مبشرين ومنذرين** ﴾ الأنعام/٤٨ . والأنبياء كثيرون وقد ذكر منهم في القرآن الكريم خمسة وعشرون نبياً ورسولاً ، أولهم أبونا آدم وخاتمهم سيدنا محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وهو نبيّ ورسول أرسله الله للعالمين كافة بشيراً ونذيراً ، وشريعته السمحاء آخر الشرائع الإلٰهية ، وأكملها وهي صالحة لكل زمان ومكان ، ونعتقد أنّ الله عصم الأنبياء من السّهو والنسيان ، وارتكاب الذنوب عمداً وخطأً قبل النبوَّة وبعدها ، وجعلهم أفضل أهل عصورهم وأجمعهم للصفات الحميدة .

٤ ـ **الإمامة** : نعتقد أنَّها منصب إلٰهي إقتضته حكمة الله سبحانه لمصلحة الناس في مؤازرة الأنبياء بنشر الدعوة والمحافظة بعدهم على تطبيق شرائعهم وصونها من التغيير والتحريف والتفسيرات الخاطئة ، ونعتقد أنَّ اللطف الإلٰهي اقتضى أن يكون تعيين الإمام بالنصّ القاطع والصريح ﴿ **وربّك يخلق ما يشاء ما كان لهم الخيرة** ﴾ القصص/٦٨ . **وأنْ يكون الإمام معصوماً مثل النبي عن السّهو والذنب والخطأ لكي يطمئن المؤمنون بالدين إلى الإقتداء به في جميع أقواله وأفعاله والأئمة عندنا إثنا عشر ، نصّ عليهم النبي وأكّد السابق منهم النصّ على إمامة اللاحق** .

ونعتقد أنَّ الإمام الذي نصّ عليه تعالى وبلّغ عنه رسوله الأمين في

أحاديث متواترة هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عبد الله وأخو رسوله وسيد الخلق بعده ، وجاء النص بعده لإبنيه سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين (عليهما السلام) وبعدهما للتسعة من ولد الحسين : الإمام زين العابدين علي بن الحسين فإبنه الإمام الباقر محمد بن علي ، فإبنه الإمام الصادق جعفر بن محمد ، فإبنه الإمام الكاظم موسى بن جعفر ، فإبنه الإمام الرضا علي بن موسى ، فإبنه الإمام الجواد محمد بن علي ، فإبنه الإمام الهادي علي بن محمد ، فإبنه الإمام الحسن بن علي الملقّب بالعسكري ، فإبنه الإمام الثاني عشر صاحب الزمان الحجّة المهدي ، عجّل الله به فرج المؤمنين ، وسيظهره الله في آخر الزمان فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً .

٥ ـ المعاد : نعتقد أنَّ الله سبحانه يبعث الناس أحياء بعد الموت للحساب ﴿ **وإنَّ الساعة آتيةٌ لا ريب فيها ، وأنَّ الله يبعث من في القبور** ﴾ الحج/٧ . فيجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ﴿ **ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى** ﴾ النجم/٣١ . ﴿ **يومئذٍ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرّةٍ خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّةٍ شرّاً يره** ﴾ الزلزلة/٦ ـ ٧ . وكما نؤمن بالمعاد فإننا نؤمن بجميع ما ورد في القرآن الكريم والحديث الصحيح من أخبار البعث والنشور والحشر ، والجنّة والنار والعذاب والنعيم ، والصراط ، والميزان وما إلى ذلك ﴿ **ربّنا آمنا بما أنزلت واتّبعنا الرّسول فاكتبنا مع الشاهدين** ﴾ آل عمران/٥٣ .

أدلّة التشريع عندنا أربعة

١ ـ القرآن الكريم : نعتقد أنَّ المصحف الشريف المتداول بين أيدي المسلمين هو كلام الله تعالى لا تحريف فيه ولا تبديل ﴿ **وإنَّه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** ﴾ فصلت/٤١ ـ ٤٢ .

٢ ـ السنّة النبويّة : وهي عندنا ما ثبت عن النبيّ من قول وفعل وتقرير ، وهي المصدر الثاني للتشريع ، ونعتقد أنَّ من أنكر حكماً من أحكامها

الثابتة فهو كافر مثل من أنكر حكماً من أحكام القرآن لِأنّ السنّة النبوية لا تتعارض مع الكتاب الكريم إطلاقاً ويلحق بها ما ثبت عن الأئمة الطاهرين قولاً وفعلاً وتقريراً .

٣ ـ الإجماع : نعتقد أنَّ ما أجمع عليه المسلمون من أحكام الدين ، ومنهم الإمام المعصوم فهو دليل قطعي ، ولو خفي مستنده من الكتاب والسنّة ، والإجماع بهذا التعريف لا يتعارض مع نصوصهما .

٤ ـ العقل : الدليل العقلي حجّة إذا وقع في سلسلة العلل أو كان من المستقلات العقلية ويقتصر إستعمال الدليل العقلي في الفقه عندنا على المجتهد ، وهو من حصلت عنده ملكة تساعده على استنباط الأحكام الفرعية من أدلتها التفصيلية ، والمرجع المقلّد عندنا هو : « من كان من الفقهاء صائناً لنفسه ، حافظاً لدينه ، مخالفاً لهواه ، مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه » كما ورد عن صاحب الزمان عجّل الله فرجه .

فروع الدين

نعتقد أنّها كثيرة ، وكنّا نؤثر أن نكتفي بذكر بعضها رغبة في الإيجاز ، محيلين المتطلع إلى المعرفة ، والمرجف ، والجاهل ، والمتعنت إلى كتب علمائنا المبثوثة في المكاتب فهي تفصّل عقائدنا بوضوح ، ولكننا انسياقاً مع خطتنا التي رسمناها في هذا البيان ، رأينا أن نتعرض لذكر بعضها بكثير من الإيجاز ، وخصوصاً العبادات منها :

١ ـ الصلاة : نعتقد أنّها ﴿ **كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً** ﴾ النساء/١٠٣ . وأنّها عمود الدين وأهم العبادات التي فرضها الله تعالى على عباده وأحبّ الأعمال إليه « إنْ قبلت قبل ما سواها وإنْ رُدّت رُدّ ما سواها » ونعتقد أنّ الصلوات المفروضة يومياً خمس : الظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، والصبح . ومجموع ركعاتها سبع عشرة ركعة ، تقصر الرباعية منها إلى النصف في حالات السفر والخوف ، ونعتقد أنَّ من الصلوات الواجبة : صلاة الجمعة ، والعيدين ، مع استكمال شروطها ، وصلاة الطواف

الـواجب ، وصـلاة الميت و و و . . . إلـخ . كـما نعتقـد أنَّ من الصلوات المستحبة : النوافل والسنن ، ومجموع ركعاتها أربع وثلاثون ركعة في الأوقـات الخمسة ، وتعرف عندنا بالرواتب اليـومية ، ويجـوز الإقتصار عـلى بعضها كـما يجـوز تركهـا جميعاً ونعتقـد بحصول الثـواب عـلى فعـل المستحبـات ، وبعـدم العقوبة على ترك فعلها .

٢ ـ **الأذان والإقـامة** : نعتقـد باستحبـابهما قبـل الدخـول في الصلاة ، وفصول الأذان عندنـا ثمانيـة عشر فصلاً ، وفصـول الإقامـة سبعة عشر ، أمّـا الشهـادة لعلي (عليـه السلام) بـالولايـة فنعتقد إستحبـاب ذكرهـا فيهـا بعـد الشهادة لمحمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالرسالة كما نعتقد أنّ عدم ذكـرها لا يؤثر في صحة إقامتها .

٣ ـ **الصـوم** : نعتقد أنّـه من أركان الـدين الإسلامي ، ويجب عـلى كل مكلّف مستطيع إمتثـالاً لقولـه سبحانـه : ﴿ **يا أيّهـا الذين آمنـوا كتب عليكم الصيـام** ﴾ البقرة/١٨٣ . وهـو شرعاً الإمسـاك عن المفطرات من أوّل الفجـر الصادق إلى المغرب الشرعي مع نيّة القربة ، ويجب في شهر رمضان وفي مـوارد أخرى مذكورة في كتب الفقه .

٤ ـ **الـزكاة** : نعتقـد أنّها من الأركـان التي بُني عليهـا الإسـلام ، ولهـا شرائط عديدة مـذكورة في كتب الفقـه ، ويجب في النقدين : الـذهب والفضة والأنعـام الثلاثـة : الإبل والبقـر والغنم والغلّات الأربـع : الحنـطة والشعـير والتمر والزبيب ، وتستحب في موارد أخرى .

٥ ـ **الخمس** : نعتقد بأنّـه حق واجب فرضـه الله بقولـه ﴿ **واعلموا أنَّمـا غنمتم من شيء فإنَّ للّه خُمسُه** ﴾ الأنفال/ ٤١ .

٦ ـ **الحج** : نعتقد بـأنّه واجب لقـوله تعـالى : ﴿ **وللّه على النّـاس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلا** ﴾ آل عمران/٩٧ . ويجب عـلى كل مسلم بـالغ عاقل ، ذكراً كان أم أنثى ، مـرَّة واحدة في العمـر بشرط الإستطاعـة ، وتخلية السرب (أي الأمن على النفس والمال والعرض) .

٧ ـ **الجهاد** : نعتقد بأنّه من أركـان ديننا ، ويجب من أجـل الدعـوة إلى الإسلام ، ووجوبه كفائي ، ويجب أيضاً من أجل الدفاع عن الإسلام ، وبلاد المسلمين ، وعن النفس والعرض والمال ووجوبه عيني على كل من يستطيـع أن يقدم نفعاً .

٨ ـ **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** : نعتقـد أنّهما من فروع الـدين ، ونعتقد أنّ الله أمر بكـل خير وسـماه معروفـاً ، أمر إيجـاب أو ندب ، ونهى عن كل شرّ وسمّاه منكراً نهي تحريم أو كراهة ﴿ **ولتكن منكم أمّة يدعـون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ﴾ آل عمران/ ١٠٤ .

٩ ـ **الولاء والبراء** : ومعناهما المحبة لله ولأنبيائه ، وللأئمة الطاهـرين ، والـبراءة من أعداء الله ، أمـا بقية فـروع الـدين ، ومنهـا الـزواج والـطلاق ، والخلع والظهار والإيلاء ، ومنها أحكام كالأيـات ، والقصاص والكفـارات ، ومنها معامـلات كالبيـع والشراء والضمان والمـزارعة ، والمسـاقاة وسـواها فـإننا نعمل بها وفق نصوص مذهبنا الجعفري ، دون خلاف ، مستندين إلى مراجعه الكثـيرة وأهمهـا للفقهـاء المجتهـدين : الكتب الأربعــة : الكـافي للكليني ، والتهذيب والإستبصار للطوسي ، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ، وللمقلِدين (بكسر اللام) الرسائل العملية وهي فتاوى الفقهاء المراجع .

الخاتمــة :

هـذه هي معتقداتنـا نحن المسلمين (العلويـين) ومذهبنـا هو المـذهب الجعفري الذي هو مذهب من عـرفوا بـالعلويين والشيعـة معاً ، وإنَّ التسميـة (الشيعي والعلوي) تشير إلى مدلول واحد وإلى فئة واحدة هي الفئة الجعفرية الإمامية الإثنا عشرية ، وإنّنا لنسأل الله أن يكون في بياننـا هذا من الحقـائق ما يكفي لإزاحة الضباب عن عيون الجاهلين والمغرضين ، وأنْ يجـد فيه القـريب والبعيد والمنصف والمتحامل ، منهلاً عذباً ومرجعاً مقنعـاً ، وإنّنا لنعتـبر كل مـا ينسب إلينا أو يتقول علينا بما يغاير ما ورد في هذا البيان مفترياً أو مدفوعاً بقوى

غير منظورة يهمها أن تتفرق كلمة المسلمين فتضعف شوكتهم ، أو جاهلاً ظالماً لنفسه وللحقيقة ، ولا قيمة لقول أحدهما عند العقلاء المتقين . هذا بياننا ينطق علينا بالحق ، وللمطّلع عليه أن يحكم بما شاء ، وعليه التبعة أمام الله والدين والوطن ، ومن الله وحده نستمد العون ونسأله التوفيق إلى ما فيه وحدة أمة نبيّنا محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، وصلاحها في دينها ودنياها بتعارفها وتألقها وتسامحها ، وتعاونها على البرّ والتقوى ، وعلى جهاد أعدائها المتربصين الشرّ بنا جميعاً دون استثناء ، والحمد للّه أولاً وآخراً ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العظيم . إنتهى .

شهادة منير الشريف الدمشقي محافظ اللاذقية سابقاً

ونحن نوردها هنا للّه والتاريخ والضمير وهي لِعَلَمٍ من أعلام الفكر والأدب والتوحيد في سوريا وهو الأستاذ منير الشريف في كتابه القيّم « المسلمون العلويون من هم وأين هم » قال وبالحرف :

« لم تُبلَ طائفة من الطوائف الإسلامية كما بليت الطائفة العلوية (النصيريّة) العربية الإسلامية حيث سلقتها الألسن الحداد وحامت حولها الظنون فمن الناس من أخرجها عن قوميتها العربية وجعلها من أمم شتى جمعتها جامعة المحيط من بقايا الرومانيين والجينيين واليونانيين والصليبيين و . . . . ومنهم من أقصاها عن الدين الإسلامي وقال : إنَّ إسم النصيرية قد أتى من إسم النصرانية أي إنَّ العلويين ليسوا من الطائفة الإسلامية ومنهم من قال عنها : إنّها متوحشة آكلة للحقوق فتاكة بالبشرية نهابّة سلاّبة لا تتورع عن أي عمل مهما كان غير مشرف ، تعيش عيشة الهمج الأولين ضمن الأسوار الإنحطاطية فلا يمكن أن تنهض للعلم وليس في الإمكان إشتراكها مع العرب في النهضة الحديثة والجامعة القومية ، والإزدهار الإقتصادي ، ومن الصعب تعويدها على الطاعة والنظام ، هذا بعض ما يتحدث به الناس في الشرق والغرب ، وحيث أنني عشت بين هذه الطائفة أعواماً كثيرة وتجولت من كل أطراف محافظة اللاذقية ـ بلاد العلويين ـ درست حالتها عن كثب وصادقت رجالها وخبرتهم فقد رأيت الواجب يدفعني إلى تأليف هذا الكتاب لأبعد عن

هذه الطائفة الظنون وأطلع الناس على الحقيقة بأنّها فئة عربية الدم واللسان والخصائل والتاريخ والغاية ، وإسلامية كبقية الطوائف الإسلامية غير السنية رغم ظهور بعض الغلو المذهبي فيها ، كتابها القرآن الكريم وأنّها مع ما نزل بها من البلايا والرزايا من قبل الحكّام الشعوبيين فإنها لا تزال مرتبطة بالعروبة والإسلام ورافعة الراية العربية على جبالها الشمّاء ، وعلى ساحل بحرها اللازوردي منذ رفعها العرب في كل مكان تحترم الحقوق وتحافظ على التربة العربية الطيبة وتسير بسرعة إلى الأمام لتتبوأ مكانها في دنيا العرب ، فليعلم العرب ذلك في كل أقطارهم وليكف الذين يدّعون بأنّهم مؤرّخون ، عن تخرصات وتهم يلفقونها بالمسلمين لأنّها تضرّ بالوحدة القومية والحقائق »[٦٧] . إنتهى .

شهادة المؤرخ الدكتور مصطفى الرافعي

قال في كتابه القيّم : « إسلامنا في التقريب بين السنّة والشيعة » .

« لم يخرج العلويون عن كونهم فرعاً من فروع الشيعة ، تعتمد الشريعة الإسلامية ، وتطبق أحكامها وفقاً لمذهب الإمام جعفر الصادق سادس أئمة أهل بيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، ولقد بات معلوماً أنّ جميع فرق الشيعة تعرّضت للتعذيب والتنكيل والذبح والقتل ، إبتداءً من العصر الأموي مروراً بالعباسي إنتهاءً بالعثماني بسبب معارضتهم لمذاهب أهل السنة التي كان يدين لها على مرّ تلك العصور ، السلاطين والحكّام ، وكانت هذه الجماعة المسماة بالعلويين من أكثر الفرق التي تعرضت للإضطهاد والإتهام حتى من بعض فرق الشيعة الأخرى التي تأثرت بما نسجه المؤرخون حولهم وما نسبوه إليهم من ارتكاب الموبقات ، وإباحة المحرّمات ، حتّى وصموهم بالزندقة والكفر ، ولم يتسنّ لجماعة العلويين ـ وعددهم في العالم قليل ـ أن تهدأ الضجة حولهم ، وأن يتنفسوا الصعداء إلاّ فترة وجيزة من العصر العباسي ، حيث قدر لشيخهم أبي عبد الله الحسين بن حمدان أن ينهض بالدعوة العلوية

---

(٦٧) المسلمون العلويون من هم وأين هم ، منير الشريف ، ص ١٤ ـ ١٥ دمشق ١٩٦٠ طبعة أولى .

بعد أن اتّخذ إقامته في مدينة حلب الشهباء ، وذلك بمؤازرة أمراء بني بوية وانتشرت الدعوة العلوية إذ ذاك في العراق والأهواز وبلاد فارس وكذلك في مصر أيام الفاطميين » ثمّ قال في حديثه عن أنساب العلويين :

« من المؤرخين من قال : إنَّ العلوية فرقة سريانية كانت موجودة على أيام الرومان ، ومنهم من قال : إنَّ أصلهم من القرامطة ، نسبة إلى حمدان قرمط ، فنسبوا إليهم تبعاً لذلك ما ينسب إلى القرامطة من زعم أنَّ لا جنة ولا نار ، ولا بعث ولا نشور ، ولا ميزان ، ولا حساب ، ولا نعيم ولا عذاب ، وإنّما الثواب والعقاب هما في هذه الحياة الدنيا لا غير ، ومن المؤرخين من زعموا أنّهم فرع من فروع الإسماعيلية ، والإسماعيلية كما هو معروف فرقة من الإمامية تقف في تسلسل أئمتها عند إسماعيل بن جعفر الصادق الذي توفي في حياة أبيه ، ولذا سمّوا بالشيعة أيضاً كما ذكرنا آنفاً ، ولمّا كانت فرقة الإسماعيلية الشيعية تعتقد أنَّ لكل نصّ ديني معنيين معنى ظاهراً وهو للعامة ، ومعنى باطناً لا يفهمه إلّا الأئمة ، فقد نسب إلى العلويين القول بأنّها من الفرق الباطنية ، من قبيل الخلط بينهم وبين الإسماعيلية ، علماً بأنَّ الإسماعيلية الشيعية لعبت دوراً بارزاً خلال العصر العباسي وكانت لهم في التاريخ أكثر من دولة منها :

١ ـ دولة عبد الله الشيعي التي أسسّها في المغرب عام ٢٩٦ هـ .

٢ ـ دولة إبن حوشب التي أسسها في اليمن عام ٢٧٠ هـ .

٣ ـ دولة جوهر الصقلي التي أسسها في مصر عام ٣٨٥ هـ .

٤ ـ دولة الحسن بن الصباح التي أسسها عام ٤٨٣ هـ .

ووجد من المؤرخين من يقول : إنَّ العلويين أصلهم من الحثيين ليثبت أنّهم ليسوا عرباً ، وبالتالي يسهل بترهم عن جسمهم العربي مثل ما حاول غيره من المغرضين تجريدهم من دينهم الإسلامي وجميع هذه الأراجيف التي زعمها المؤرخون بالنسبة لأصل العلويين لا تستند إلى دليل ، وليس إلّا من قبيل الظن ، وإنّ الظن لا يغني من الحقّ شيئاً » ثمّ قال الرافعي :

« وفي الحقيقة أنَّ العلويين هم عرب أقحاح ، معروفون بأنسابهم ومشهورون ، لا كما يزعم المغرضون ، وهم مسلمون موحدون ، يؤمنون بالله رباً ، وبمحمد نبياً ، وبالقرآن منهجاً ودستوراً ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، ويصومون رمضان ، ويحجون بيت الله الحرام إذا استطاعوا إليه سبيلاً ، وهم منذ ظهور المذاهب الفقهية المعروفة يتعبدون على مذهب الإمام جعفر الصادق ، وإنَّ لفظ علوي أو شيعي أو إمامي أو جعفري ، يعني أمراً واحداً هو أنّهم أحبوا علياً كرّم الله وجهه وعظّموه لمزايا لا ينكرها أحد من المسلمين ، من كونه صهر الرسول ، وابن عمّه ، وخليفته ، ومن أول الناس إسلاماً وأقواهم إيماناً وأشجعهم ، حتى سُمي سيف الله وأنّ هؤلاء العلويين لم يعبدوا علياً كما يتوهم الجاهلون بحقيقتهم إعتماداً على مجرد تسميتهم (بالعلويين) ، إذ لو كانت مجرّد التسمية المنسوبة إلى إنسان تستلزم عبادته ، يلزم القول : بأنّ العثمانيين يعبدون عثماناً ، والمالكيين يعبدون مالكاً ، والشافعيين يعبدون الشافعي ، وهكذا إلى أن نصل إلى أيامنا هذه ، حيث يلزم القول بأنّ الماركسيين يعبدون (ماركس) والديغوليين يعبدون (ديغول) والناصريين يعبدون عبد الناصر وهذا غير حاصل البتة » ثمّ يقول الرافعي عن عبادات العلويين :

« أمّا عبادات العلويين ، فليس من شك في أنّهم يؤمنون بأركان الإسلام الخمسة التي ذكرناها آنفاً ، ويمارسونها ، ولقد شاهدت ذلك بعيني رأسي ، عندما كنت أقوم بزيارة بعضهم في المدن والقرى ، ولكنني لا أنكر أنّهم لم تكن عندهم مساجد كافية لإقامة صلوات الجمعة والجماعة فيها ، وأنَّ روح التدين عند الكثيرين منهم ، لا سيما سكان القرى كان ضعيفاً للغاية ، وأنّ الجهل المتفشي في صفوفهم ، والدسّ الخارجي المقصود ، من جهة ثانية ، وفوقهما الفقر المدقع الذي كانوا يعيشون فيه ، هذه الأمراض الوبيلة الثلاثة التي كانت تنتابهم وتفتّ في عضدهم ، وتلقي بهم إلى اليأس والقنوط هي التي ألجأتهم إلى ضعف ممارستهم الدينية بالنسبة لغيرهم من الفرق الإسلامية التي كانت بالنسبة إليهم تتحلى بغزارة العلم ، وتمتاز بوفرة دور العبادة ، وتتمتع

برخاء العيش ولقد صدق من قال : « كاد الفقر أن يكون كفراً » ولقد صدق مؤلف كتاب : « العلويون النصيريون » ، ولم يتعدّ عن الصواب حين قال ما حرفيّته :

« الحقّ يقال : إنَّ النصيريين هم من متطرفي الشيعة ، غدر بهم الزمان ، وقهرهم التاريخ فانطووا على أنفسهم ، وخشوا من الإبادة والفناء ، وحاربهم أعداؤهم السنيّون ، وقهرهم أبناء مذهبهم الشيعيّون ، وغدر بهم جيرانهم الإسماعيليون واستزلهم الصليبيون ، وانتقم منهم الأرمن والعثمانيون ، وأذلّهم الفرنسيون ، فهم بالحقيقة شعب قهر لم يعرفوا استقراراً في جبالهم الوعرة » ثمّ قال عن معتقداتهم : « إذا أخذنا بعين الإعتبار أنّ العلوية ظهرت في أيام الفتن الدينية ، والخلافات المذهبية ، والإنقسامات السياسية ، وأنَّ أكثر المصادر التي اعتمد عليها المؤرخون هي من وضع خصوم هذا المذهب ، فضلاً عن المستشرقين فيما بعد الذين كانوا يعبرون عن مشاعر الإستعمار ، ولا سيما في مرحلة الإنتداب على هذه الديار ، والخطط التي انتهجها لسلخ هذه الجماعة عن محيطها الإسلامي . كان لا بُدّ وأن تحاك حول العلويين القصص ، وتلصق بهم التهم ، وتلفق في حقهم الأباطيل قصداً إلى تشويه معتقداتهم بادّعائهم عليهم القول : بقدم العالم ، وإنكار البعث والنشور ، والجنة والنار ، وتناسخ الأرواح ، واستحلال الخمرة وتقديسها ، وتأليهها ممّا لا يصدقه العقل السليم » .

وتوصل بعض العلماء والمؤرخين إلى تكفيرهم من أمثال ابن تيميّة والشهرستاني وابن الأثير وغيرهم علماً أنّ في اتّهاماتهم هذه كثيراً من المبالغة ، ومجافاة للحقيقة ، وإذا صحّ أنّ العلويين أو بعضهم قال بشيء مما تقدم ، فإنّهم ليسوا وحدهم من المسلمين الذين قالوا به وهاكم الأمثلة :

١ ـ فيما يتعلق بقدم العالم ، قال به أكثر فلاسفة المسلمين كالفارابي ، والغزالي ، وإبن سينا ، وإبن رشد ، .

٢ ـ وفيما يتعلق بتناسخ الأرواح قال به كثير من الفقهاء والفلاسفة

والأطباء من أمثال إبن سينا وإبن الجوزية ، والإمام الشعراني ، الذي زعم أنّ الأرواح تتشكل بصور مختلفة ، والسعد التفتازاني ، الذي أورد في شرح العقائد النسفية فيه قدم راسخ ، وكذلك الإمام الغزالي الذي يعتبر في كتابه (التهافت) البعث والتناسخ يرجعان إلى واحد ، بمعنى أنَّ الروح بعد مفارقتها البدن تنتقل إلى جسم آخر ، ولم نسمع أحداً من المسلمين قال بتكفير هؤلاء الفلاسفة الحكماء والعلماء لمجرّد أنهم قالوا ما قالوه :

٣ ـ أمّا شرب الخمر فقد ابتلي به عدد كبير من المسلمين ، وأنَّ البعض من المنحرفين قالوا بإباحته حتى قبل ظهور (العلويين) كفرقة مستقلة بأمد بعيد ، بل ومنذ عهد الخليفة يزيد بن معاوية ، وقد روى أبو هلال العسكري في كتابه « الأوائل » أنَّ أول من باع خمراً في الإسلام ، هو سمرة بن الجندب المتوفى سنة ٦٠ هـ .

٤ ـ وأما قول العلوية بالتقية ، هو من معتقدات الشيعة الإمامية ، وكذلك قول العلويين بالرجعة هو قول الشيعة الإمامية أيضاً ، وإنْ كان معظم أهل السنّة والجماعة يعيبون على من يعتقد بالتقية والرجعة ، بل ويستنكرون ذلك منهم ، ولكنهم لم ينادوا بتكفيرهم ، من أجل ذلك ربما لِأنّهم لم يروا أنَّ هؤلاء في إعتقادهم التقية والرجعة أنكروا أمراً في الدين بالضرورة .

هذا ولا صحة لما رميت به هذه الفرقة العلوية من أنّهم يعتقدون بالثالوث المرتّب من (الربّ والحجاب والباب) وأنَّ علياً هو الربّ ، ومحمد هو الحجاب وسلمان الفارسي هو الباب ، لِأنّه لم يثبت بالدليل القطعي عنهم ، إنّما الذي ثبت عنهم في هذا المجال أنّهم يبالغون في احترام سلمان وخمسة معه من صحابة رسول الله هم : المقداد بن الأسود الكندي ، وأبو ذر الغفاري ، وعبد الله بن رواحة الأنصاري وعثمان بن مظعون النجاشي ، وقنبر بن كادان الدوسي . هؤلاء الذين قال بعض المؤرخين : إنهم يطلقون عليهم لفظ (الأيتام الخمسة) ، وهذا القول إنْ صحّ فإنَّه يعود في رأي العلويين إلى كون سلمان وهؤلاء كانوا من أشدّ المسلمين الأولين التصاقاً بالإمام علي ، وقد اعترفوا بإمامته قبل تولّيه الخلافة كما كان قائد المسيرة لهؤلاء الخمسة في حلّهم

وتـرحالهم هـو : الصحابي الجليـل سلمان الفارسي الـذي يروى أنّ رسـول الله (صلّى الله عليه وآلـه وسلم) إشتراه من امـرأة يهوديـة ، وأدخله بيته وقـال في حقّـه « سلمان منّـا أهـل البيت » فقيـل لـه : من بني هـاشـم يـا رسـول الله ؟ فأجابهم : « نعم من بني هاشم » كما يروى عن رسول الله قوله « سيـد العرب أنـا وسيد الفـرس سلمان » وكذلـك يروى عنـه (صلّى الله عليـه وآلـه وسلم) قوله : « أخبرني ربي أنّه يحب أربعة وأمرني بمحبتهم ، علي منهم وسلمان » .

لهذه الآثار وغيرها أحبّ العلويون سلمان الفارسي وعظّموه مثل ما نحبّـه ونعـظّمه نحن المسلمـين جميعاً ، ولشـدّة التصـاق أولئـك الخمسـة الكبـار من صحابة رسول الله بسلمان وفرط تعلقهم بـه وانصياعـاً لِأقوالـه ، عُرفـوا بأيتـام سلمان ، لا لِأنّهم يكوّنون تشكيلاً خاصاً كـما يحلو لبعض المفرقـين والمبغضين للعلويين القول فيه ووصفه بأنّ هذا التشكيـل يرمـز به العلويـون إلى الخلاص الأبـدي ، أمّا إعتقـادهم بالأئمـة الإثني عشر ، علـيّ ومن بعـده إلى محمـد بن الحسن العسكري ، مع إعتقاد العصمة لهم ، هو إعتقاد الشيعة الإمامية الإثني عشرية أيضاً ، وهـم جميعاً يستندون في اعتقادهم هذا إلى روايات كثيرة ، تفيـد أنَّ أئمـة هؤلاء النقباء المحـدَّد بعدد نقبـاء بني إسرائيـل الإثني عشر منصـوص عليهم من قِبَل الله تعالى ، من هـذه الروايـات ما نقله وهب بن منبّـه عن ابنِ عبّاس ، أنّ الله خاطب نبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) قائلاً : « يا محمد إنَّ علياً هو الخليفـة من بعدك ، وإنَّ أمتّـك يخالفـونه ، وإنّ الجنـة محرمـة على من خالفه ، وعاداه ، فبشّر علياً أنَّ له هذه الكرامة مني وإنّي سأخرج لـه من صلبه أحد عشر نقيباً » .

ومهما يكن من شأن تلك المقولات التي تقال بشـأن العلويين والشبهـات التي تحـوم حول معتقـداتهم ، والتي يتضح من أقـوال كبار أدبـائهم وأفـاضـل علمائهم ، تعليل بعضها الـذي لا يتعارض مـع جوهـر الإسلام ونفي البعض نفيـاً قاطعـاً لمجـافـاتـه لشريعـة القـرآن ، ثمّ من الإمعـان في تقصّي أخبـارهم ومعاشرتهم في محالهم ومنازلهم ، يتأكد كل منصف أنّ معـظم ما رميت بـه هذه الجـماعة المسلمـة ، من حلول وزندقـة ، وغيـر ذلـك هو كـذب وبهتـان ، ولا

يفضي بالتالي إلى الحكم عليهم بفساد عقيدتهم وخروجهم من ربقة الإسلام ، وأنّ الظروف المأساوية التي عاشتها هذه الجماعة في أيام مؤسسها الأوّل عليّ ـ كرّم الله وجهه ـ ، وتجني الناس ، جميع الناس عليهم ، وظلم ذوي القربى لهم ، حتى جاء الإستعمار البغيض ، فأسرف في ظلمهم وزاد في تحطيمهم إمعاناً ، لا لشيء إلّا لإظهارهم بمظهر المبتعدين عن محيطهم الإسلامي ، لكي يفضي بنا وبهم الحال إلى التصارع فالتقاتل فالإنحلال ليس أدلّ على ذلك من قول الشيخ محسن حرفوش قاضي المذهب العلوي في بلدة (جبلة) أثناء الإنتداب الفرنسي ، لِأحد ضباط المخابرات الفرنسية الذي أراد منعه من أداء صلاة الجمعة في جامع لِأهل السنّة ، ومحاولة إقناعه بأنّه لا يعتبر في نظرهم من المسلمين بجوابه الرصين الحكيم لذلك الضابط : (إنَّ إلهنا واحد ، ونبيّنا واحد ، وكتابنا القرآن ، ونحن مسلمون ، أرادت السياسة أو لم ترد وأنّ ربّنا ينادينا بقوله : ﴿ **يا أيُها الذين آمنوا إذا نُودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله** ﴾ وليس هناك من يستطيع أن يحول بيني وبين السعي إلى ذكر الله .

يضاف إلى هذا الموقف النبيل لذلك القاضي العلوي الجليل من ذلك الضابط المغرض ، موقف آخر له دلالته ومغزاه وقفة المجاهد العربي الكبير الشيخ صالح العلي ، وفي أيام الإنتداب الفرنسي أيضاً حين سأله ضابط فرنسي آخر عن تاريخ العلويين وديانتهم ، فتناول الشيخ بيده القرآن الكريم ، وأجاب سائله قائلاً : إذا أردت تاريخ العلويين ، فهذا تأريخهم وإذا شئت دينهم فهذا دينهم ، كما وأنّ العلويين لو كانوا حسب ما افترى عليهم المفترون وتعمد الإساءة إليهم المؤرخون المغرضون ، لا ينتمون إلى الشيعة الإمامية الإثني عشرية لما كان يسوغ للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان أن يسند منصب الإفتاء الجعفري في طرابلس لشيخ علوي . . . وما دام العلويون يفتون ويتعبدون ، ويتقاضون في أحوالهم الشخصية وفقاً للأحكام الواردة في المذهب الجعفري ، وذلك في سورية ولبنان ، بل وفي كل مكان ، وإذا عرفنا مِن قبل أنّ مشيخة الأزهر الشريف ، أفتت بجواز التعبد على

مذهب الإمام جعفر الصادق ، كالتعبّد على مذهب أهل السنّة والجماعة ، وإذا عرفنا أيضاً أنّ من بين فقهائنا من صرّح بأنه إذا قام تسعة وتسعون دليلاً على كفر إنسان ، وقام دليل واحد على إيمانه وجب حمل هذا الإنسان على الإيمان . . أقول : إذا عرفنا هذا كلّه لم يبق مجال للشك في أنّ العلويين مسلمون »[٦٨] . إنتهى .



(٦٨) إسلامنا في التقريب بين السنة والشيعة ، مصطفى الرافعي ، ص ٤٠ دار الكتاب اللبناني بيروت طبعة أولى .

ذكر بعض رجالات العلويين القدماء

يقول الشيخ محمود الصالح في كتابه (النبأ اليقين) : « كان من جلّة علماء العلويين وفقهائهم القدماء السادة : أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحرّاني صاحب كتاب (تحف العقول عن آل الرسول) المطبوع في طهران ، الغني بحججه العقلية وأحاديثه الثابتة الصحيحة ، وقد طبع مجدداً طبعة أنيقة ، ومن شاء فليطلبه من مظانه . وأبو محمد زيد بن شعبة كان عالماً محباً للخير فاعله جوّاب آفاق ، حجّ البيت الحرام فاجتمع بالأمير (أبي الفتح عبد الكريم الكرماني) صاحب جزيرة كرمان ، فسأله صحبته إلى جزيرته ففعل ثمّ انتقل منها إلى جبال اليمن متجوّلاً فيها ، ناشراً تعاليم الشريعة السمحة في كل الأنحاء ، ثمّ قفل راجعاً إلى بلاده في حماه (وأبو الطيب أحمد بن الحسين المعروف بالمنشد) وقد عرف بذلك لكثرة إنشاده في معاجز رسول الله وأهل بيته الطاهرين ـ صلوات الله عليهم ـ وكان حسن الصورة والصوت ، عالماً فقيهاً داعياً إلى الإسلام ، وقد أسلم على يده كثير من اليهود والنصارى ، وحفظ بعضهم القرآن الكريم فحجّ به البيت الحرام وكان مسكنه (الجزيم) وتوفي عن ستين سنة ودفن في مشهد الإمام الجواد (عليه السلام) و(أبو حمزة الكتاني) كان حافظاً القرآن الكريم عالماً باللغة والنحو فقيهاً بالأديان قويّ الحجّة في مجادلة أهل الملل ، وكان إلى جانب ذلك شجاعاً لا تلين له قناة ، حجّ بيت الله الحرام أكثر من مرّة وتوفي في حمص .

و(أبـو الحسن علي بن بـطة الحلبي) كان من حفـظة القرآن الكـريم ، ومن جهابذة علم اللغة والنحو ، حجّ البيت الحرام ، وصـادف أن سافـر ذات مـرة إلى الإسكندريـة فأسره القـراصنـة الأفـرنـج وبـاعـوه في عكـة ، فـما زال بالشخص الذي اشتراه حتى أسلم ، وعلّمه القرآن وحجّ به .

و(حيدر بن محمد القطيعي) كان من مشائخ الحديث ، وقد أسلم عـلى يده جماعة من نصارى بغداد وتوفي في الكرخ عن ستين سنـة ودفن عند الإمـام أحمد بن حنبل . و (عبد الرّحمٰن الجرجري) كـان قارئـاً ، قرأ القـرآن الكريم بـرواية ورش ، وعـاصم ونافـع ، وأسلم على يـده تسعة من اليهـود فحج بهم بيت الله الحرام(٦٩) .

وكان من علماء العلويين الأعلام : (أبو ذر سهل بن محمد الكـاتب) ، أستاذ الملك سيف الدولة ، وقد كان إلى جانب علمه ووفرة فضله أديبـاً بارعـاً وشاعراً مجيداً ، ومن شعره ، وهو ما أجازه المتنبي بأمر سيف الدولة قوله :

نفسي الـولاء لمن عصيت عـواذلي ... في حـبّـه لم أخش مـن رقـبـائـه
الـشمس تـطلع مـن أسرَّة وجـهـه ... والبـدر يـطلع من خـلال قبـائـه

قـال : ومن جهـابـذة علماء العلويـين وكبـار أئمـة الفقـه والحـديث في المسلمين (أبو عبـد الله الحاكم محمـد بن عبد الله النيسـابوري) إمـام الحفاظ والمحدّثين ، وصاحب التصانيف التي لعلّهـا تبلغ ألف جزء ، جـاب البلاد في رحلته العلمية فسمع من نحو ألفي شيخ ، وكان أعـلام عصره كالصعلوكي ، والإمام ابن فورك ، وسائر الأئمة يقدمونه على أنفسهم ويراعـون حقّ فضله ، ويعرفون له الحرمة الأكيدة ، ولا يرتابـون في إمامتـه ، وكل من تـأخّر عنـه من محدّثي السنة عيال عليه ، وهو من أبطال الشيعة وسدنة الشريعة . تعرف ذلك كلّه بمراجعة ترجمته في كتاب (تذكرة الحفاظ) للذهبي ، وقـد ترجمـه في الميزان أيضاً فقال : « إمام صدوق » ونصّ على أنّه شيعي ، مشهـور ، ونقل عن ابن

---

(٦٩) النبأ اليقين عن العلويين ، محمود الصالح ، ص ١١٣ مؤسسة البلاغ بيروت طبعة ثانية ١٩٨٧ م .

طاهر قال : سألت أبا إسماعيل عبد الله الأنصاري عن الحاكم أبي عبد الله فقال : « إمام في الحديث رافضي خبيث »[٧٠] .

وذكره أبو الفداء في تأريخه فقال : « كان من أهل الدين والأمانة والصيانة ، والضبط والتجرد والورع لكن قال ابن الخطيب البغدادي : كان الحاكم يميل إلى التشيّع ، وقال أبو عبد الرحمن السلمي : دخلت على الحاكم وهو مختف من الكرامية لا يستطيع أن يخرج منهم فقلت له : لو أخرجت حديثاً في فضائل معاوية لاسترحت ممّا أنت فيه ، فقال : « لا يجيء من قبلي ، لا يجيء من قبلي »[٧١] ، ومن كبار العلماء والأدباء لا في العلويين فحسب بل في العالم العربي قاطبة : (الوزير أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد بن العبّاس الطالقاني) المعروف (بالصاحب) المشهور[٧٢] بكافي الكفاة : قال أبو بكر الخوارزمي : نشأ الصاحب بن عبّاد من الوزارة في حجرها ودبّ ودرج من وكرها ووضع أفاويق درّها ، وورثها عن آبائه كما قال أبو سعيد الرستمي في حقّه :

ورث الوزارة كابراً عن كابر ... موصولة الإسناد بالإسناد
يروي عن العبّاس عبّاد وزا ... رته وإسماعيل عن عبّاد

وقال الثعالبي في يتيمته في ترجمة الصاحب : « ليست تحضرني عبارة أرضاها للإفصاح عن علوّ محلّه في العلم والأدب ، وجلالة شأنه في الجود والكرم ، وتفرّده بالغايات في المحاسن وجمعه أشتات المفاخر لأنّ همة قولي تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه ، وجهد وصفي ، يقصر عن أيسر فواضله ومساعيه » .

وقال ابن خلكان في ترجمته : « هو أوّل من تسمى من الوزراء بالصاحب ، وذكر أنّ له مؤلفات جليلة منها : (كتاب المحيط في اللغة) ، في

---

(٧٠) أنظر كتاب المراجعات ، للإمام عبد الحسين شرف الدين د المراجعة ١٦ .
(٧١) أنظر كتاب تأريخ أبي الفداء ، في حوادث ٤٠٥ هـ .
(٧٢) أنظر كتاب النبأ اليقين عن العلويين ، الشيخ محمود الصالح ، ص ١١٥ .

سبعة مجلدات رتّبه على حروف المعجم ، وكان ذا مكتبة لا نظير لها ، كتب إليه نوح بن منصور أحد ملوك بني سامان يستدعيه ليفوّض إليه وزارته وتدبير أمر مملكته فاعتذر إليه بأنّه يحتاج لنقل كتبه خاصة إلى أربع مائة جمل فما الظنّ بغيرها » . ومن علماء العلويين القاضي (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الخصيبي) قاضي الأمير أبي العشائر الحمداني على أنطاكية وهو الذي يقول في مدحه المتنبي :

ألقى الكرام الأولى بادوا مكارمهم   على الخصيبي عند الفرض والسنن

وعدّ الشيخ محمود الصالح من أدباء العلويين (أبو الفتح عثمان بن جني النحوي) و (أبو محمد عبد الله بن عمرو بن محمد الفياض) وقد ذكره الثعالبي في يتيمته . و (السرّي بن أحمد الكندي) المعروف بالسري الرفا الذي يقول فيه الثعالبي في اليتيمة : « ما أدراك من السري صاحب سرّ الشعر الجامع بين نظم عقود الدرّ والنفث في عقد السحر ، وللّه درّه ما أعذب بحره وأصفى قطره وأعجب أمره ، وقد أخرجت من شعره ما يكتب على جبهة الدهر ويعلق في كعبة الفكر ، وما أراني أروي أحسن ولا أشرف ولا أعذب ولا ألطف من قوله :

قسمت قلبي بين الهمّ والكمد   ومقلتي بين فيض الدمع والسهد
ورحت في الحسن أشكالاً مقسمة   بين الهلال وبين الغصن والعقد
أريتني مطراً ينهلّ ساكبه   من الجفون وبرقاً لاح من برد
ووجنة لا يروي ماؤها ظمأي   بخلاً وقد لذعت نيرانها كبدي
فكيف أبقى على ماء الشؤون وما   أبقى الغرام على صبري ولا جلدي

ومن شعره ، قوله (من قصيدة) في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) :

إذا تفكرت في مصابهم   أتعب زند الهموم قادحه
بعضهم قربت مصارعه   وبعضهم بعدت مطارحه
أظلم في كربلا يومهم   ثمَّ تجلّى وهم ذبائحه

لا بــرح الـغـيــث كـل شــارقــة تـهـمـي غــواديــه أو روائــحــه
عـلى ثـرى حلّه ابن بنت رسـول اللـ ـه مجـروحــة جــوارحــه
ذلّ حمــاه وقــلّ نــاصره ونــال أقصى مـنــاه كــاشــحــه
عــفّــرتـم بــالــثرى جـبـين فـتى جــبريــل بعــد النبيّ مــاسـحــه
يـطلّ ما بينكم دم ابن رسـولِ اللـ ـه وابــن الـسـفّـاح سـافـحــه
سـيّــان عــنــد الأنــام كــلّهــم خــاذلــه مــنــكــم وذابــحــه

ومنهم بنـو حمدان الـذين كانـوا ملوكـاً وأمـراء ، أوجههم للصبـاحـة ، وألسنتهم للفصـاحة ، وأيـديهم للسماحـة ، وعقولهم للرجـاحـة ، ونفـوسهم للطماحـة ، وقلوبهم للشجاعـة ، وأقوالهم للبراعـة ، وأوامـرهـم لـلإطـاعـة ، وحمـاهم للمناعـة ، وصيتهم للإذاعـة ، وشاعـرهـم المجلّي في ميـداني السيف والقلم من لا يشقّ غبـاره ولا تـدرك آثـاره ، الأمـير (أبـو فـراس الحـارث بن سعيد بن حمدان) وفيه يقول السيد الأمين :

« نشـأ أبو فـراس في عشـيرة عـربيـة صميمـة ، تقلب أفـرادهـا بـالملك والإمارة قروناً عديدة ، وكانت لهم أحسن سـيرة مملوءة بمحاسن الأفعـال وجميل الصفـات ، من كرم وسخـاء ، وعزّ وإبـاء ، وصولـة وشجـاعـة ، وفصـاحـة وبراعة ، وحلم وصفـح وتدبـير وغيرة ، وحمـاية للجـار وحفظ للذمار ، ورأي رصـين وعقل رزين إلى غـير ذلك ، وكلّهم أو جلّهم شعـراء مجيـدون ، أهـل شجاعة وإقدام ، تعوّدوا ممارسة الحروب وقيادة الجيوش ، ويندر وليس بموجود أن يكـون منهم من ليس بشاعـر ولا شجاع فـارس »[٧٣] . ويتجـلى في شعـره صدق الولاء وحرارة الإيمان بأئمته (عليهم السلام) يقول ـ رحمه الله ـ :

لا يـطغــين بني العـبــاس ملكـهم بنــو عــلي مــواليـهم وإنْ رغـمــوا
أتـفـخــرون عـليـهـم لا أبــا لـكـم حــتى كــأنّ رســول الله جــدّكــم
ومــا تــوازن يــومــاً بـينـكم شرف ولا تسـاوت بكم في مــوطن قــدم
ولا لجــدكــم مـسـعــاة جـدهــم ولا مـثـيـلـتكـم مـن أمـهـم أمــم

(٧٣) النبأ اليقين عن العلويين نقلاً من كتاب (أبو فراس الحمداني) للسيد محسن الأمين العاملي .

ليس الرَّشيد كموسى في القياس ولا ... مأمونكم كالرّضا إن أنصف الحكم
ما نال منهم بنوا حرب وإنْ عظمت ... تلك الجرائم إلّا دون نيلكم
كم غدرة لكم في الدين واضحة ... وكم دم لرسول الله عندكم
أأنتم آله فيما ترون وفي ... أظفاركم من بنيه الطاهرين دم
هيهات لا قربت قربى ولا رحم ... يوماً إذا أقصت الأخلاق والشيم
كانت مودّة سلمان لهم رحما ... ولم يكن بين نوح وابنه رحم
يا جاهداً في مساويهم يكتّمها ... عذر الرَّشيد بيحيى كيف ينكتم
ذاق الزبيري غبّ الحنث وانكشفت ... عن ابن فاطمة الأقوال والتهم
باؤوا بقتل الرّضا من بعد بيعته ... وأبصروا بعض يوم رشدهم فعموا
يا عصبة شقيت من بعدما سعدت ... ومعشراً هلكوا من بعد ما سلموا
لبئسما لقيت منهم وإنْ بليت ... بجانب الطفّ تلك الأعظم الرمم

من الأدب العلوي الحديث

العلّامة الشيخ المرحوم سليمان الأحمد ١٢٨٢ ـ ١٣٦١ هـ :

يا ساكني النجف الشريف عليكم ... من ذّي الجلال تحية وسلام
حبي لكم في الله يزكي غرسه ... بفؤادي الإيمان والإسلام

* * *

فكرت فيما يريح الفكر من وصب ... وينقذ القلب من همّ ومن حزن
فما وجدت فتى يصفو له زمن ... ولا أخا محنة يخلو من المحن
ولم أجد راحة للنفس كاملة ... ضمن الشرائع والأسفار والسنن
إلّا التقية والتسليم يعضده ... صدق الولاء يقيناً في أبي حسن

* * *

يا طالب الجنة أين التقى ... أُعدّت الجنة للمتقين
من تكُ نار الحقد في قلبه ... هيهات أن يعرف برد اليقين

* * *

ذو الحرص لا يربح من وعظه ... بالزهد إلّا اللوم من سامعيه

والــديـن مهـما كــان حـقــاً فــلا يــثـمــر إلاّ بهــدي تــابـعـيــه

* * *

لا يــفــخــرن أخــو الــتـنـسّـ ك بــالــعــبــادة والــزهــّادة
أنــا في اعــتـــقــادي كــل فــعــ ل الــواجـبــات مــن الــعــبــادة
مــثــل الــفــقــيــه بــديـنــه مـسـتـنـبـطـاً بــذل اجـتـهــاده
رجــل يــســود قــبـيــلــة أدى بهــا حــقَّ الــســيــادة
وأمــيــر جــيــش بــاذل دمــه يــصــون بــه بــلاده
ومــعــلــم الأولاد يــكــثــر في رقــيّــهــم اجــتــهــاده
وكــذلــك راعــي السرب يــدأب مخـلـصــاً عــنــه ذيــاده
كــلّ يــوفى حــســب مــنــزلــه غــداً أجــر الإجــادة
ومــن الــســعــادة أن تــكــون مــلهــماً طــلــب الــســعــادة

المرحوم الشيخ عبد اللطيف سعود ١٨٨١ ـ ١٩٥٤ م :

أيُّهــا الــقــائــلــون بــالإلحــاد لا هــديتم إلى سـبـيــل الــرشــاد
من تــرى أوجــد الخــلائق أم مَــنْ قــد أنــاط الأرواح في الأجــســاد
مــا هي الــروح كيف تحيي مــواتــاً هــو طــبــعــاً بــدونها كــالجــماد
جمــعــت فــيــه بــين مــاء ونــار وأرتــه الأشـيــاء ضــمــن الــرقــاد
مــن تــرى عـلّم الــطـبـيـعــة حتى آلــفــت بــين هــذه الأضــداد
إنْ كــنــت تــطــمــع بــالــنـجــا ة لــدى الإلــه ولا نــجــاة
فــاعــمــل بــذي وبـتــلــك فـيـــما قــد أمــرت تــنــل رضــاه
ودع الــرّيــاء ولا تــكــن إلاّ بــذكــر لاهِ

* * *

تــفكّــر إذا صــليت فــيـــما تقــولــه فــالنــوم خــير من صــلاة بــلا فكــر
وإنْ صمت أطعم جائعاً واكس عارياً وإلاّ فخـل الصوم للجاهـل الغمـر

الشيخ ابراهيم عبد اللطيف ١٢٩٦ ـ ١٣٣٤ هـ :

كــم شـجـي أســال بــين الــطلول حــرّ دمــع لــبـيــنـهــم مــطلول

سـارت الـعيس بـالأحبـة عنـه فتمشي الـفـؤاد أثـر الحمـول
شرق الجفن منـه بـالـدمـع لمّـا شرق الـريح فيـه بعد الـرحيل
فهـو بين الـرسوم يمسي ويضحي رهـين حـالـين زغـرة وعـويـل
حـاضر الشخص نـازح القلب حـيران قصي الحبيب داني العـذول
مستعيضـاً عـن الشراب سرابـاً وعـن الحـيّ رثّ رسـم محـيل
سـائق الـظعن إنْ مـررت بنجـد خلّ عن ذكـر حومـل والـدخـول
وأعـطف الـرَّكب نحـو حي سعـاد حيث بـرء الـضنى وبـرد الـغليـل
حيث تهـوى الـركبـان فـوق قـلاص ضـامـرات من وجـدهـا والـزميـل
حيث تهـوى القلوب من كـل فـج لـتنـال الـقبـول بـالـتـقـبيـل
حيث عـين المهـا منيعـة وصـل بـين سمـر القنـا وبيض النصـول
لهـف نـفسي مـتى أفـوز بـقـرب يـشـتـفي فيـه داء قـلب عـليـل
لـيس إلاّ ولايـتي واعـتـصـامـي لـسفين الـنـجـاة آل الـرسـول

الشيخ محمد ياسين ١٣٢٢ ـ ١٣٩٦ هـ :

إذا قـيـل لي مـاذا تـذودت لِلّقـا أقـول مبينـاً مقـصـدي ومـرادي
تـذودت حـبّ الـغـرّ آل محـمـد وحسبـي بـه زاداً لـيوم مـعـادي
نشـأت عليـه مـذ نـشـأت وإنني عـليـه أوالي مـن أرى وأعـادي
فيـا ربّ ثـبـتـني عـليـه وأبقـه بـلبّي مـا دام المدى بـفـؤادي
آل طـه كـيف الـتفـرق عـنكـم وولاكـم لـلعبـد لا بـدّ مـنـه
أنـتم الـفـوز في الـنعيم الـذي عـبّر في سـورة الـتكـاثـر عـنـه
أنـتـم لـلهـدى مـنـاراً ولـلـ ـدين عـماداً ولـلفـضيـلة كـنـه
مـن تـولاّكـم منيبـاً حبـاه الله لـطفـاً بـرحمـة مـن لـدنـه
أئمتنـا الأطهـار بشرى لـكـل من يهـديهم المولى لـه وصـل الحبـلا
هـذاة الـبرايـا آل أحمـد من بهم طـاب رجـائي قـد تـأملت أن تمـلا
أولي النسب العـالي الألى بـولائهم بحشري لنيراني غـداً أرتجي الثقـلا
محـمـد سـبـطاه عـليّ محـمـد وجعفـر موسى فـالـرضـا ذكـره جـلا
محمـد فـالهـادي عـلي حسن محمّـ ـد القـائم المهـدي من ينشر العـدلا

إليـك بهم ربي تـوسلت ضـارعـاً ودمعي خـوف الذنب وجهي قـد بلا

* * *

أحـقّ عبـاد الله بـالخسر والـشـقـا وبـالـذلّ من بـاللّهـو أوقـاتـه يقضي
فحـاذر وقيت اللهـو مـا عشت إنّـه إلى البؤس والعسرى بصـاحبه يقضي
وجـانـب من الأعـمال وفـقت كـلما إلـه الورى والـدين والخلق لا يرضي
وربّـك فاعبـد مخلصـاً خـاضعـاً ولا تضيعن يـومـاً حقّ نفـل ولا فـرض
وإنْ تعـد عـمّا قلت تبعـد عن العـلى وأربـابهـا بعـد السماء عن الأرض

* * *

يـا آل فـاطمـة يـا عـدتي لغـد طـوبى لمن حـوضكم يـوم اللّقـا وردا
كم من حـديث عن المختـار جـدّكم في الإعتصـام بكم والإقـتـدا وردا

العلاّمة المرحوم الشيخ أحمد محمد حيدر ١٨٨٨ ـ ١٩٧٥م :

ليس دوني بـاب الهدايـة يـوصـد مـذ تـدرعـت حبّ آل محـمـد
فـهـم الـعـروة التي راح يـلقى الله متـمسكـاً بهـا كـل مهـتـد
إنمـا الـكـائنـات سفـر عليهـم أبـد لا يـزال يـثـني ويحـمـد
فـنـجـوم الـسّـماء لـولا ولاهـم لم أخـل أن نـورهـا يـتـوقـد
وبهـم تلكـم الـكـوائـن مـا زالـت ومـا أن تـزال تـشـقـى وتـسـعـد
لي فـيهـم وفي سـواهـم حـديـث لا يـعيـه الـعقـل الجهـول المبلّد
إنّهم سرّ نـشـأة الـكـون والـوحي إلى الأنبيـاء بـذلـك يشهـد
آيـة الـرشـد والـصـلاح ولاهـم لا فـروض لهـا يـقـام ويـقـعـد

ومن قصيدة طويلة تسمى (بالهبطة) نختار ما يلي :

هبـطت إلى ذي الـدار أمتـار ريعهـا بمـا سنّـه المختـار والآل والصحب
هبـطت وليس الذنب مصـدر هبطتي وفي جنب عفـو الله يحتقـر الـذنب
ولا بـإعـتراضي قيـل عنـه كنـايـة وأخـبر عنهـا الله والـرسـل والكتب
هبـطت ليعطى الكـون في كـمالـه وأكمـل فيـه هكـذا حكم الـرَّب
وأبصرت آيـات الإلـه سـوافـراً يضـاحكني في ظلهـا الأمـل الـرَّطب

تعاقب أبداني على الروح ريثما تطهر والتكرير يحتاجه العذب
علمت بأني في بلائي فائز بنعمى جلال القدس فاستسهل الصعب
فإنْ تك بي تلك المصائب صبة فأنب بها من ذلكم مغرم صبّ
وإنْ نقضتني الحادثات فريعها يكفي أسلاب وإنتاجها نهب
وإنْ حبست روحي بجسمي فإنّها مع القيد بالإطلاق منزلها رحب
لم أزل في تطلعي دائم الشوق إلى مجلس مناه شرود
بظلال الفردوس حيث الأماني يتزاهى منها الشتيت البرود
مجلس من رياض مكة ينميه إليها ، ولاية ، وعهود
وشعاع من الغريّ على يثرب يعشو إليه هادٍ رشيد
بسمات الرّضي على جانبيه يجتليهنّ طالع مسعود
يتفيا بظلّه الوارف النضر من النّاس سيّد ومسود

العلاّمة المرحوم الشيخ يعقوب الحسن ١٢٨٤ - ١٣٨٤ هـ :

يا غافلاً عن هول رحلته التي تعنو لروعتها الجياد القود
تصبو إلى الدنيا وتعلم أنّها دار البوار ، وجارها مطرود
هي منزل ضنك إذا ما احتله وقد تأهّب للرحيل وفود
آمالها وهم ، وحبّ نوالها جهل . . . وصدق مقالها تفنيد
ولربّ مجرور المظالم آمن أمسى ، وذيل نعيمه مقدود
ومرفّه قرب الشمول عشية أضحى ، وسجع قيانه التعديد
لا تترك الفعل الجميل إلى غدٍ فلربما يأتي وأنت فقيد
في السالفين لمن تبصّر عبرة إنْ كان يلقى السمع وهو شهيد

* * *

وليس الغنى إلاّ القناعة والنهى وجهلك تقوى الله ، والكَسَل ، والفقر
ولا تلهَ عن تذكار ربّك بالغنى فربح الغنى في غير طاعته خسر

* * *

أدين للّه بالدين الحنيف وقد آمنت حقاً بما وافى به عيسى

ومذهبي الشرع لا أهوى القياس به ... من حيث لم يفرض الله المقاييسا

* * *

الشيخ محمد حمدان الخيّر ١٩٠٠ ـ ١٩٧٨ م :

أتحسب أنّني يا دهر آسي ... على فقد الطعام أو الشراب
كفاني من نعيم العيش أنّي ... أوالي المصطفى وأبا تراب
وكل مرفّه بمتاع دنيا ... فذلك لم يرد غير الشراب

* * *

رضيت الأخذ بالثقلين دينا ... ولم أعدل عن النصّ الصريح
ولم أسبغ على وحيي غشاء ... كثيفاً من أباطيل الشروح
ولا أوردت فج الغيّ قومي ... ولا سرحت بواديه سروحي
ولا هبت على أبناء طه ... بنار الحقد والشنآن ريحي
ولكن بالقلى طهرت نفسي ... كما يهواهم نجيف روحي
هنائي بالأذى فيهم فزدني ... ولا تأل النكاية من جروحي

* * *

عاجت على الشاطىء المأمون راحلتي ... وكم تقحم بي إيغالها جرفا
لأهدينّ بني الزهراء من عمري ... بقية تستميح الفوز والشرفا
تمحو الولاية ما تأتيه آثمة ... نفس الولي وتذرو كل ما اقترفا
وكيف يوجس خوفاً من أعدّ له ... خلائق المصطفى من أمنهم غرفا
غاليت فيهم على علم وثنية ... ليس المغالاة في آل الهدى سرفا
وحاش للّه ما أنكرت وحدته ... إنّ الوجود ومن فيه بها اعترفا
لكنهم سفراء الله في خليقته ... معروفون فلولاهم لما عرفا
وما استقام به والله في مقة ... حيران عن غيرهم لم يلق منحرفا
ولا رعى الحبّ قلب راح قارفه ... من الطفوف يداوي منه ما قرفا
وربما غرّت المفتون غيته ... فما أرعوى بل بما لم يدره هرفا
لا تكر عنّ هداك الله من نهر ... ما فاز شاربه من اغترفا

ليس الأوائل شراً من أواخرها إنَّ البكار تلون الجلة الشرفا

النهضة المباركة

إنَّ أسباب التخلف والإنحطاط في العلويين تعود للأسباب التالية :

١ ـ الملاحقة والإعتداء والقتل منذ ثلاثة عشر قرناً تحت كل حجر ومدر بسبب التعصب الجاهلي الطائفي فكانت تحرق بيوت القوم ، وتنهب الأموال ، والمواشي ، والمتاع ، وتقتل النابغ والمثقف والعامل فضاع التراث والفكر والأدب ، والمخطوطات إلّا ما رحم الله ممّا بقي في صدور القوم وعند الحفظة من الآباء والأجداد والمعمرين .

٢ ـ العزلة والإنزواء في الجبال والقلاع في جبال وهضاب ، قاحلة جرداء ، يسكنها السباع فانشغل القوم بالزهد والتصوف والعبادة والأعمال البسيطة الحقيرة التي تؤمن الرزق في أبسط قواعد الحياة .

٣ ـ الإنقطاع عن العلوم العصرية بحكم الظروف القاهرة إلّا علم معرفة الله والتوحيد ، ومناقب الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) ، وبذلك فقد تُرسّخ في أذهان العامة إستنكار بقية العلوم العصرية الحديثة حتى الأمس القريب فمزقوا الجمود والتخاذل وكسروا الجليد حينما نزلوا المدن وشاركوا الناس في الحياة العصرية ، والعلوم والمعاش ، والمدارس والجامعات ، والفكر والشعر والأدب ، فجاؤوا بالشأن العظيم في جميع هذه الأمور .

٤ ـ لقد بالغ كثير من المشائخ والعلماء في الزهد ، والإبتعاد عن الشهرة والإلتزام بالتقشف فكانوا أفقر الناس في زمنهم عيشاً ورزقاً ، وأغنى الناس ولاية وتمسكاً بأهل البيت (عليهم السلام) ، والإنقطاع إلى أسباب العبادة والتسبيح والتقديس .

٥ ـ الهوَّة بين بعض المشائخ وكثير من قطاعات الناس الذين لا يؤمنون بوراثة (الشيخة) فهي في نظرهم ثقافة واجتهاد وسهر وتعب ، ومجال

إختصاص وليست سذاجة وبساطة وسياحة وتغن بأمجاد فارغة من كل مضمون سوى التسمية ، وبعض الأزياء ، على أنَّ فريقاً آخر من العلماء والفضلاء المثقفين هم عند الناس موضع إحترام وتقدير وإجلال .

وفي مطلع القرن الثالث الهجري إنبعثت في البلاد بشائر وإشراقات مشرفة أثبتت أنّ الأمم ، والشعوب الحيّة لا يمكن أن تموت وأن تخمد فيها شعلة الحق ، والعطاء ، والشرف والهدى فقد تحدّثت الأخبار أنّ رجلاً صالحاً يدعى (الشيخ عبد العال) المعروف عندهم بالحاج معلاّ قصد عام ١٢٥٤ هـ البيت الحرام وأدّى فريضة الحج المقدّسة ، وبنى مسجداً في قرية (بيت الحاج) وهي من أعمال طرطوس ، وقام بالإمامة فيه عشرين عاماً داعياً إلى التقوى والصلاح ، واليقظة ، ومحاربة الأميّة والجهل ، والتخلف والإنزواء ، وفي العهد نفسه اشتهر في علم الفلك المرحوم الشيخ يوسف مي وهو الجدّ الأكبر (لعائلة بيت الحامد من صافيتا) وبرع في هذا الفن خليفته المرحوم الشيخ محمد يوسف ، وقد اشتهر كسلفه بالزهد والعبادة ، ويروى عن شيخ آخر يقطن في (مزرعة بيت بلول صافيتا) نبوغه في هذا الفن ، وإسمه أيضاً الشيخ محمد يوسف وهو يمتلك كتباً قيمة يرجع تاريخها إلى عصر الدولة العباسية ، وأنّه يمتلك آلات يونانية الطراز ترصد الكواكب منها اسطرلاب دقيق الصنع يضبط بواسطته حصول (الكسوف والخسوف) وفي تلك الحقبة شيّد مسجد جميل في بيت الشيخ يونس ، ـ صافيتا ـ وقد بناه المرحومان الشيخ غانم ياسين ، والشيخ عبد الحميد أفندي .

ومن آثار تلك النهضة المباركة ـ مسجد الخضر في تلة الطليعي ـ صافيتا وآخر في ضهر بشير ـ صافيتا ـ وفي جميع هذه المساجد تقام حتى اليوم الصلوات اليومية والجمعات والأعياد ، وفي ذلك العصر نبغ شيخ آخر في علوم الفقه واللغة العربية هو المرحوم الشيخ علي القاضي والمعروف أيضاً بالشيخ علي بدره ، وكان قد استقدمه الشيخ يونس ياسين إلى قرية ـ بيت الشيخ يونس ـ حيث نصّبه قاضياً ومعلماً ، وعنه أخذ الفاضلان الشيخ محمد ياسين الفقيه العابد الذي حفظ القرآن الكريم في العقد الرابع من عمره ، وأقام السنّة

الشريفة ، ونشر العلم ، وله شعر جميل في مدح النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت ، الطاهرين (عليهم السلام) ، وأخذ عنه الشيخ عبد الكريم الحاج الذي تولّى التعليم والقضاء المذهبي في طرطوس في عهد الإنتداب ، وله شعر رائع في مديح المصطفى وأهل البيت (عليهم الصلاة والسلام) وكان فقيهاً عالماً زاهداً ، وفي ذلك العهد نبغ في علم الفقه والإرث المرحوم الزاهد العلّامة الشيخ مصطفى مرهج وهو الجدّ الأكبر لعائلة بيت السيّد (بعمرا صافيتا) .

ومن الآثار البارزة لتلك النهضة المرحوم الشيخ عبد اللطيف (بيت ناعسة) صافيتا ، وكان أديباً كبيراً وعالماً ، وله كتابات في مجلة العرفان الصيداوية ، وترجمة في الجزء السابع من المجلد التاسع فيها ، ودرس عليه الشيخ يوسف إبراهيم يونس قاضي المحكمة المهذبية في صافيتا ، والفاضل الشيخ محمد محمود جابر - تلة الطليعي صافيتا - ومن طلائع تلك النهضة المرحوم الشيخ عبد الكريم محمد - مصطبة حمين صافيتا - وكان محدّثاً فاضلاً وشاعراً مجيداً . وأخيراً وليس آخراً المغفور له المرحوم الشيخ علي سليمان - المريقب - طرطوس صاحب المسجد في الشيخ بدر ووالد البطل العلوي الخالد الشيخ صالح العلي قائد ثورة الجبل . هذا ما كان من أمر الجنوب .

وأمّا في الشمال فكانت النهضة طيبة معطاء ، وإنْ كانت أقل وتيرة من سابقتها وذلك لِأنّ القسم الجنوبي كان متعرضاً أكثر من القسم الشمالي للإحتكاك مع البلدان المجاورة ، ومع الحكومة يومئذ والسبب أنّ مركز الحكومة في قضاء صافيتا كان في الدريكيش قلب البلاد الجنوبية ، وسكان هذه المنطقة هم مسلمون علويون أيٍّ من نفس الأكثرية الساحقة في سكان القضاء ، وأما القسم الشمالي فكان فيما مضى في شبه عزلة تامة عن البلدان المجاورة ، وعن الحكومة ، ومع كل ذلك فقد كانت هناك بشائر تستدعي الإنتباه وتوقف المؤرخ والباحث .

ونحن هنا نذكر ما تيسر لنا في هذه العجالة ، ففي قضاء مصياف في (ديرماما) نبغ في الفقه الوليّ المرحوم الشيخ علي الناعم الجدّ الأكبر لعائلة

الناعم ، وكان يعيش من كسب يديه فقد مارس البناء ، والصياغة . وفي جبلة في (الزويبة) نبغت عائلة كريمة طار ذكرها في الآفاق وهي آل الحكيم ، فقد اشتهرت بفن الطبّ الغربي الشرقي وخاصة فيما يتعلق بالعيون والأمراض الجلدية ، وأشهرهم المقدّس ناصر الحكيم ، والطبيب الذائع الصيت المرحوم الشيخ عيسى الحكيم ، وخلف الشيخ ناصر نجله المرحوم الشيخ صالح الحكيم ، وقد بايعه الجميع ولا سيّما العلماء الشيخ سليمان الأحمد والشيخ حسين ميهوب والشيخ حسن حيدر .

وفي جبلة أيضاً وفي (البرازين) نبغ علَمٌ آخر وهو العلاّمة المرحوم الشيخ محمد سليمان المزارع ، واشتهر بتطبيق الدين والمذهب ومحاربة العادات الخرافية ، وقد ورثه في ذلك ولده الشيخ جعفر الذي اشتهر بالفقه والعبادة وحفظ القرآن الكريم . وفي قرية (الدالي) جبلة نبغ في الفقه واللغة المرحومان الشيخ محمد علي القلع وأخوه الشيخ أحمد علي الذي وضع كتاباً في الفقه يدرّس في المدارس الأميرية بطلب من المتصرف لمحافظة اللاذقية يومها المرحوم ضيا باشا الذي اشتهر بالتقى والعدل فأنشأ ثمانين مدرسة في كل منها مسجد موزعة بين القرى الأهلة بالسكان ، وعيّن مدرّسين أكفاء من خيرة المشائخ . وضياء باشا هذا يذكره أهل الجبل بالعرفان والجميل والثناء .

وفي (بشراغي) - جبلة - نبغ الشيخ يوسف علي الخطيب في الفقه والشعر ، وهو من العلماء الأفذاذ ، وعنه أخذ علاّمة الشعب المرحوم الشيخ سليمان الأحمد . وفي (زمرين) - جبلة - نبغ العلاّمة المرحوم الشيخ يعقوب الحسن الذي كان فقيهاً عالماً ، وشاعراً مجيداً له كتاب رائع في الفلسفة يسمى : (تذكرة الحياة الروحية في وحدة الحقائق الدينية) وله قصائد عامرة في مدح النبي وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) . وفي (القرداحة) - جبلة - نبغ آل الخير نخصّ منهم بالذكر المرحوم الشيخ عبد الله الخير ، وقد تولّى التعليم الحكومي في مدرسة القرداحة على عهد ضيا باشا ، والمروي أنّه حارب الطقوس الأجنبية عن المذهب العلوي الجعفري وأنكر (القوزلي والبربارة) ودحض الخرافات كفكرة الجنّ والتوابع ، والتنجيم والرمل

والمندل ، وحارب الداء العضال (الإستجداء) وكان بصيراً بعلوم التاريخ والجغرافيا ، وهو أوّل من علّم بناته القراءة والكتابة ، واشتهر عنه إهتمامه بالعلم الحديث ، والمخترعات . وفي ذلك الوقت نبغ في اللغة أخوه المرحوم الشيخ حمدان الخيّر والد الشاعر الأديب الشيخ محمد حمدان الخير .

كما نبغ في الفقه والزهد المرحوم الشيخ محمد المعروف (بالدرويش) لزهده وعبادته ، وكان من حفظة القرآن الكريم ، وحارب الإتكالية ، والتقاليد الغريبة عن الإسلام والمذهب ، وعمل على نشر معالم الشريعة الغرّاء ، ومن أنجاله نبغ الفاضل الشيخ عبد الرحمن الخير ، وكان محدّثاً عالماً فاضلاً ، واشتهر في الفقه والقضاء أخوهم الشيخ أحمد ديب الخيّر قاضي قضاة العلويين ، وكذلك أخوهم الشيخ عيد الخيرّ العالم الزاهد الفاضل الحافظ للقرآن الكريم والملقّب (بالمحكمة المتنقلة) لِأنّه كان يصلح بين أبناء الجبل ، وقد حارب المسكرات والقمار والعادات السيئة وعمل على نشر الشريعة والسنّة والمذهب الطاهر كل ذلك بعزيمة قعساء لا تعرف الكلل والملل ، وقد خلّف ـ رحمه الله ـ المربي الكبير الأستاذ أحمد عيد الخيّر واشتهر بالإصلاح والجهاد في سبيل المساجد والحسينيات ونشر المذهب الطاهر لأهل البيت (عليهم السلام) من خلال (الجمعية الخيرية الجعفرية الإسلامية) التي كان يرأسها . وفي ـ كيمين الحفّة ـ والسلّاطة من أعمال جبلّة ، قام علَم آخر حمل المشعل والقضية هو العلّامة المرحوم الأستاذ الشيخ سليمان الأحمد ، وقد طبقت شهرته الآفاق في كافة فنون اللغة العربية ، وحلّق في معرفة ضبط مفرداتها وشرح ألفاظها ، ولشهرته في اللغة عين عضواً في المجمع العلمي بدمشق ، وهو أوّل من نشر شعراً من أبناء الجبل ، وله في مجلة العرفان قصائد عامرة ، وقد أبدع في تعليم الفقه ، واللغة ، وعنه أخذ عدد من أبناء الجبل نخصّ منهم بالذكر نجله شاعر العربية الكبير المرحوم (بدوي الجبل) وكريمته الكاتبة الأديبة (فتاة غسّان) . وفي أوائل القرن الثالث عشر هجري إتّصل صاحب الفضيلة المرحوم الشيخ سلمان بيصين إتصالاً وثيقاً بإخوانه الشيعة الإمامية في جبل عامل ، وتبادلوا الكتب والرسائل التي تفيض بالمحبّة والأنس والإخاء ،

ومنها ما جاء في إحدى القصائد التي أرسلها الشيخ سلمان إلى إخوانه العامليين قال ـ رحمه الله ـ :

وقـل لهـم يـا مـوالي آل حيـدرة　　قـاطعتمـونـا بـلا ذنب ومعـذرة
عـاتبتمـونـا بـأخبـار ممـوَّهـة　　بـلا دليـل لكـم فيهـا ولا ثقـة
إني أجيب فـما لـلعتب من سـبب

هـل من دعـانـا وأنتم يـوم دعـوتـه　　ينبي بـأنـا خـرجنـا عن مـودتـه
أم جـاءكم عن مـواليـه وعـترتـه　　أم سيد الرسـل أوصى ضمن حكمته
حضاً على بعدنا في باطن الكتب
ألـيّـة بـرسـول الله ذي الـعـظم　　محمَّـد المصطفى المبعـوث لـلأمم
والمـرتضى وبـنـيـه سـادة الحـرم　　إلى المـرجى بيـوم الـفـوز والنعم
نحن وأنتم سوا في البعد والقرب

فأجابه أحد إخوانه الدمامين قائلاً مرحباً :

أهـلاً بمن أقبلتْ تعلو عـلى زحـل　　فاقت لبدر الدجى والشمس في الطفل
جـاءت تميس كغصن البان في الميل　　من فتيـة دينهـم حبّ الإمـام عـليّ
السيّد الماجد المولى وذي الرتب
تشير بـالحبّ والإخلاص صـادقـة　　وفي محـبـتـنـا والـودّ نـاطـقـة
لإنَّها لـبـني الـزهـراء مـوالـيـة　　والجبت تشنيه والطاغوت ماقتـة
حقاً يقيناً بلا شك ولا ريب
وقـد ذكـرتـم بـأنـا لا نحبّـكـم　　وتـرمقـونـا ونحـن لا نـودّكـم
وكيف ذا ومقـرّ الـروح عنـدكـم　　وأنتم الغـايـة القصـوى وقـربكم
يطفي أوام الجوى مع شدّة النصب
لكن حكم النـوى أسدى إلينـا جفـا　　والقلب بـالشوق من ألم البعـاد هنـا
والطرف من أجلكم ما ذاق طعم غفا　　والجسم من بعدكم ما حـلَّ فيه عفـا
إذ أنتم القصد لا بل غاية الطلب

وحينـما خـرج المسلمـون العلويـون من الكـابـوس العثـماني التركي ،

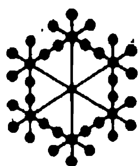
والإستعمار الفرنسي قامت نهضة أخرى مباركة تركزت على فكرة الإصلاح والتصحيح حينما اجتمع المرحوم الشريف عبد الله الفضل بعلماء الجبل ، وتدارس معهم المشاكل الدينية والثقافية وضرورة إيجاد كيان يرعى حرمة الشؤون الدينية ، وكان الشريف ـ رحمه الله ـ على إتّصال بالمراجع الجعفرية في العراق ولبنان وإيران . وبجهود مضنية تمّ الحصول على رخصة رسمية بإنشاء (الجمعية الخيرية الجعفرية الإسلامية) وقد تمّ إنشاء فروع لها في مختلف أنحاء الساحل السوري ، وعملت الجمعية ـ التي كان أعضاؤها من كبار علماء الطائفة ـ على نشر المذهب والثقافة والتوحيد ، وقد بُني منذ تأسيسها حتى اليوم عشرات المساجد والحسينيات في اللاذقية وجبلة وطرطوس وحمص وصافيتا وغيرها .

وقد رافق هذه النهضة نهضة علمية ثقافية أخرى تبهج النفوس ، وتثلج الصدور ، ويفرح بها المؤمنون . فقد أنتجت هذه الطائفة بحمد الله عشرات المئات من القضاة والعلماء والأدباء والشعراء ، ورجال الفكر ممن يُعتز بهم ديناً ومذهباً ، وإنَّ هذا الحبّ المقدس والولاء الصادق لأئمتهم (عليهم السلام) ، الذي يغمر نفوسهم فيضحوا دونه بما يملكون من روح ودم ومال ، وقد رأينا كيف فعل هذا الحبّ الصافي فِعْلَتَهُ فيهم عندما انفتحوا على العالم ، وأخذوا ينزحون من الأرياف إلى المدن ، وإلى أحضان الأمّ في حواضر دنيا الشيعة ليعودوا بسرعة فائقة إلى الحياة الحرّة الأبيَّة ، وإلى واقعهم الديني المجيد حيث يمارسون الطقوس الدينية على أكمل وجه وأحسنه بهديٍ من تعاليم الأئمة الأطهار (عليهم السلام) .

وها نحن نراهم اليوم يسارعون في الخيرات والمبرّات فيبنون المساجد ، والمعاهد الدينية الأخرى ، وباتّصالهم بالعالم الشيعي ـ لطلب العلم في النجف الأشرف وقم المقدسة ـ حيث تلقى علوم أهل البيت (عليهم السلام) للإرتشاف من علومهم الدينية ، ومناهلهم الغزيرة التي لا تنضب ، وكذلك برز منهم رجال للعلم أكفاء لهم مكانتهم العلمية والإجتهادية بين علماء الشيعة ، وذلك بفضل جهودهم المتواصلة وجهادهم الطويل ، والصبر على

الشـدائد ، ومـواجهة الصعـاب بعزيمـة قعساء لا تعـرف إلاّ المضيّ في الـطريق القويم .

وأخيـراً وليس آخـراً فقـد تـأسّس في الـلاذقيـة معهـد الإمـام الصـادق (عليه السلام) للعلوم الدينية ، وقد تمَّ ذلك بجهود الجمعية الخيرية الجعفرية ومؤازرة بعض علماء الإمامية والمأمول أنّ يزداد عدد الطلاب المنتسبين إلى هـذا المعهد من شتى الأنحاء ، والله نسأل أنْ يأخذ بيد العاملين لما يحبـه ويرضـاه إنَّه أكرم مسؤول وآخر دعوانا أنِ الحمد للّه ربّ العالمين .



مع علماء العلويين القدماء وفقهائهم

قال الشيخ محمود الصالح في (النبأ اليقين عن العلويين) :

« كان من جلّة علماء العلويين وفقهائهم القدماء أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحرّائي صاحب كتاب (تحف العقول عن آل الرسول) المطبوع في طهران الغني بحججه العقلية البالغة وأحاديثه الثابتة الصحيحة ، وقد طبع مجدّداً طبعة أنيقة ، ومن شاء ، فليطلبه من مظانه ، وأبو محمد يزيد بن شعبة كان عالماً محباً للخير فاعله جوّاب آفاق ، حجّ البيت الحرام ، فاجتمع بالأمير (أبي الفتح عبد الكريم الكرماني) صاحب جزيرة كرمان ، فسأله صحبته إلى جزيرته ففعل ، ثمّ انتقل منها إلى جبال اليمن متجولاً فيها ، ناشراً تعاليم الشريعة السمحة في تلك الأنحاء ثمّ قفل راجعاً إلى بلاده فتوفي في حماه »(٧٤) .

وفي مقدمة كتاب (تحف العقول) : كان من أعاظم علماء الإمامية وفذاً من أفذاذها ، وعبقرياً من عباقرتها ، وفقيهاً من فقهائها ، فاضل جليل ، ومحدث قدير ، ومتبحر نبيه ، رفيع المنزلة ، واسع الفضل والإطّلاع ، روى

---

(٧٤) النبأ اليقين عن العلويين ، الشيخ محمود الصالح ، ص ١١٢ مؤسسة البلاغ طبعة ثانية بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

عن أبي علي محمد بن همام المتوفى سنة ٣٣٦ هـ وأخذ عنه شيخنا المفيد محمد بن محمد النعمان العكبري المولود سنة ٣٣٦ هـ والمتوفى سنة ٤١٣ هـ . وقال العلّامة المحدّث الخوانساري في كتابه (روضات الجنات) ص ١٧٧ :
« الشيخ المحدّث الجليل الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني أو الحلبي فاضل فقيه ، ومتبحر نبيه ومترفع وجيه ، له كتاب : (تحف العقول عن آل الرسول) مبسوط ، كثير الفوائد ، معتمد عليه عند الأصحاب ، أورد فيه جملاً وافية من النبويات ، وأخبار الأئمة (عليهم السلام) ، ومواعظهم الشافية ، على الترتيب ، وفي آخره أيضاً القدسيان المبسوطان المعروفان الموحى بهما إلى موسى وعيسى بن مريم (عليهما السلام) في الحكم والنصائح البالغة الإلٰهية ، وباب في بعض مواعظ المسيح الواردة في الإنجيل وآخر في وصيّة المفضل بن عمر للشيعة كما قال في خطه الموصوف :
« وأتيت على ترتيب مقامات الحجج (عليهم السلام) ، وأتبعتها بأربع وصايا شاكلت الكتاب ووافقت معناه وأسقطت الأسانيد تخفيفاً وإيجازاً ، وإنْ كان أكثره لي سماعاً ، ولِأنّ أكثره آداب وحكم تشهد لأنفسها ، ولم أجمع ذلك للمنكر المخالف بل ألفته للمسلّم للأئمة العارف بحقهم الراضي بقولهم ، الرادّ إليهم ، وهذه المعاني أكثر من أن يحيط بها حصر . وأوسع من أن يقع عليها خطر ، وفيما ذكرناه مقنع لمن كان له قلب ، وكافٍ لمن كان له لبّ » .
وفي هذه الجملة أيضاً من الدلالة على غاية إعتبار الكتاب ما لا يخفى ، مضافاً إلى أنَّ غالب مرسلاته بطريق إسناد السند ، والإسناد إلى قول الحجة (عليه السلام) ، دون إبهام الراوي ، وهو ظاهر في أخبار الجازم ، ويجعل الخبر مظنون الصدق فيلحقه بأقسام الصحيح ، وله أيضاً كتاب التمحيص ، مختصر في ذكر أخبار ابتلاء المؤمن كما نسبه إليه الشيخ إبراهيم القطيفي في كتاب (الفرقة الناجية) مكرراً من بعد ما وصفه فيها بالفضل ، والعلم والعمل ، والفقه والنباهة وتبعه في هذه النسبة أيضاً صاحب المجالس ، والرياض ، وشرح الزيارة الجامعة »[٧٥] .

(٧٥) تحف العقول عن آل الرسول ، ابن شعبة الحراني الحلبي ، بيروت مؤسسة العلمي ١٩٧٤ م .

وقال شيخنا الحجّة آغا بزرك الطهراني في موسوعته : (الذريعة إلى تصانيف الشيعة في حرف التاء ج ٣ ص ٤٠٠) : « تحف العقول فيما جاء من الحكم والمواعظ عن آل الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) للشيخ أبي محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني الحلبي المعاصر للشيخ الصدوق الذي توفي سنة ٣٨١ هـ ومن مشايخ الشيخ المفيد ، كما ذكره الشيخ علي بن الحسين بن صادق البحراني في رسالته في الأخلاق قال : « إنّه من قدماء أصحابنا حتى إنَّ شيخنا المفيد (ره) ينقل عنه وكتابه مما لم يسمح الدهر بمثله » وهو يروي عن الشيخ أبي علي محمد بن همام الذي توفي سنة ٣٣٦ وكما في أول كتابه (التمحيص) حتى أنّ روايته عن أبي همام في أول التمحيص صارت منشأ تخيل بعض الناس في نسبة التمحيص إلى أبي همام مع أنّه لصاحب (تحف العقول) »[٧٦] .

ومن أعظم رجالات العلويين وعلمائهم الحسين بن حمدان الخصيبي ، وكنيته أبو عبد الله ، وفاته في ربيع الأول سنة ٣٥٨ هـ في حلب ، وشهد وفاته بعض تلامذته ومريديه ، منهم أبو محمد القيس البديعي ، وأبو محمد الحسن بن محمد الإعزازي ، وأبو الحسن محمد بن علي الجلي ، وأقوال المؤرخين المعاصرين له كثيرة بين متحامل عليه وحاقد ، وبين محبّ ومخلص ، وبين ملتزم في الصمت ، منهم النجاشي ، وابن الغضائري ، وصاحب الخلاصة من المتحاملين عليه ، وفي الفهرست لابن النديم ، الحسين بن حمدان الخصيبي الجنبلاني يكنّى أبا عبد الله ، روى عنه التلعكبري وسمع منه في داره بالكوفة سنة ٣٣٤ هـ ، وله فيه إجازة . وفي لسان الميزان ، الحسين بن حمدان بن خصيب الخصيبي ، أحد المصنفين في فقه الإمامية ، روى عنه أبو العباس بن عقدة ، وأثنى عليه وأطراه وامتدحه ، كان يؤم سيف الدولة ابن حمدان في حلب .

وفي أعيان الشيعة للعلّامة الكبير السيد محسن الأمين العاملي ـ قدس

---

(٧٦) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، آغا بزرك الطهراني ، حرف التاء ص ٤٠٠ .

سره ـ ترجمة للخصيبي مفادها إمتداحه والثناء عليه ، وعلى أنّه من علماء الإمامية ، وكل ما نسب إليه من معاصريه وغيرهم لا أصل له ، ولا صحة ، وإنّما كان طاهر السريرة والجيب ، وصحيح العقيدة ، كما أنّه أورد في كتابه (أعيان الشيعة) ، أقوال العلماء فيه وردّ على المتحاملين عليه ردّاً جميلاً ، كابن الغضائري والنجاشي ، وصاحب الخلاصة ثمّ قال ـ طيّب الله ثراه ـ : لو صحّ ما زعموا وما ذهبوا إليه ونسبوه له لما كان الأمير سيف الدولة المعروف والمشهور بصحة عقيدته الإسلامية وولائه للعقيدة الطاهرة وآل البيت ـ سلام الله عليهم ـ صلّى عليه وائتمّ به ، وفي رواية التلعكبري على أنّه أجيز منه لما عرف عنه من الوثاقة والصدق بين خواص عصره ، ومؤلفاته كثيرة ذكرها المحسن الأمين ـ قدس سره ـ وأورد أسماء من أتوا على ذكرها ومحّص تلك الآراء ، والأقوال المتعددة في دقة وأمانة فصحَّ له منها عشرة كتب وهي : الأخوان ، المسائل ، تاريخ الأئمة ، الرسالة ، أسماء النبي ، أسماء الأئمة ، المائدة ، الهداية الكبرى ، الروضة ، أقوال أصحاب الرسول وأخبارهم .

ويوجد الآن من أتباعه في إيران وحدها مليون ونصف يسكنون ضواحي المدن الآتية وهي : كرمنشاه ، وكرند ، وذهاب ، وزنجان ، وقزوين ، وفي العاصمة طهران وضواحيها(٧٧) . ويعتبر كتابه (الهداية الكبرى) من الوجهة التاريخية تراثي إسلامي ، ومن الوجهة العقائدية إسلامي الأصول والفروع ، وتدور موضوعات الكتاب على المعصومين الأربعة عشر بدءاً من الرّسول الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، والزهراء البتول الطاهرة المعصومة (عليها السلام) والأئمة الإثني عشر بدءاً من علي المرتضى إلى الإمام الحجة صاحب العصر والزمان (عجّل الله فرجه) .

تحف العقول عن آل الرسول (ابن شعبة الحراني)

قال المؤلف في مقدّمة الكتاب ـ رحمه الله ـ : « وبعد فإنّي لما تأملتُ ما وصل إليَّ من علوم نبيّنا ووصيّه والأئمة من ولدهما ـ صلوات الله عليهم ورحمته

---

(٧٧) أعيان الشيعة ، للسيد محسن الأمين نقلاً عن السيد محمد باقر حجازي صاحب جريدة وظيفة .

وبركاته ـ وأدمتُ النظر فيه ، والتدبر له علمتُ أنّه قليل مما خرج عنهم يسير في جنب ما لم يخرج ، فوجدتُه مشتملاً على أمر الدين والدنيا وجامعاً لصلاح العاجل والآجل ، لا يوجد الحقّ إلاّ معهم ، ولا يؤخذ الصواب إلاّ عنهم ولا يلتمس الصدق إلاّ منهم . ورأيتُ من تقدّم من علماء الشيعة قد ألّفوا عنهم في الحلال والحرام والفرائض والسنن ما قد كتب الله لهم ثوابه وأغنوا من بعدهم عن مؤونة التأليف وحملوا عنه ثقل التصنيف ، ووقفتُ ممّا انتهى إليَّ من علوم السادة (عليهم السلام) ، على حكم بالغة ، ومواعظ شافية ، وترغيب فيما يبقى ، وتزهيد فيما يفنى ، ووعد ووعيد ، وحضّ على مكارم الأخلاق والأفعال ، ونهي عن مساوئهما ، وندب إلى الورع ، وحثّ على الزهد .

ووجدت بعضهم (عليهم السلام) ، قد ذكروا جملاً من ذلك فيما طال من وصاياهم وخطبهم ورسائلهم وعهودهم ، وروي عنهم في مثل هذه المعاني ألفاظ قصرت وانفردت معانيها وكثرت فائدتها ولم ينته إليَّ لبعض علماء الشيعة في هذه المعاني تأليف أقف عنده ، ولا كتاب أعتمد عليه وأستغني به يأتي على ما في نفسي منه ، فجمعت ما كانت هذه سبيله وأضفت إليه ما جانبه وضاهاه ، وشاكله وساواه من خبر غريب أو معنى حسن ، متوخياً بذلك وجه الله ـ جلّ ثناؤه ـ وطالباً ثوابه ، وحاملاً لنفسي عليه ، ومؤدباً لها به ، وحملها منه على ما فيه من نجاتها شوق الثواب ، وخوف العقاب ، ومنبهاً لي وقت الغفلة ومذكراً حين النسيان ، ولعلّه أن ينظر فيه مؤمن مخلص فما علِمَه منه كان له درساً وما لم يعلمه إستفاده ، فيشركني في ثواب من علمه وعمل به ، لما فيه من أصول الدين وفروعه وجوامع الحق وفصوله ، وجملة السنة وآدابها وتوقيف الأئمة وحكمها ، والفوائد البارعة والأخبار الرائعة .

وأتيت على ترتيب مقامات الحجج (عليهم السلام) ، وأتبعتها بأربع وصايا شاكلت الكتاب ووافقت معناه وأسقطت الأسانيد تخفيفاً وإيجازاً وإنْ كان أكثره لي سماعاً ولِأنّ أكثره آداب وحكم تشهد لأنفسها ولَمْ أجمع ذلك للمنكر المخالف بل ألفته للمسلّم ، للأئمة العارف بحقهم ، الرّاضي بقولهم الراد إليهم وهذه المعاني أكثر من أن يحيط بها حصر وأوسع من أن يقع عليها

حظر وفيما ذكرناه مقنع لمن كان له قلب ، وكافٍ لمن كان له لب .

فتأملوا معاشر شيعة المؤمنين ما قالته أئمتكم (عليهم السلام) وندبوا إليه وحضّوا عليه ، وانظروا إليه بعيون قلوبكم واسمعوه بآذانكم ، وعوه بما وهبه الله لكم واحتج به عليكم من العقول السليمة والأفهام الصحيحة ، ولا تكونوا كأندادكم الذين يسمعون الحجج اللازمة ، والحكم البالغة صفحاً ، وينظرون فيها تصفحاً ، ويستجيدونها قولاً ويعجمون بها لفظاً ، فهم بالموعظة لا ينتفعون ، ولا فيما رغّبوا يرغبون ، ولا عمّا حذروا ينزجرون ، فالحجّة لهم لازمة والحسرةِ عليهم دائمة . بل خذوا ما ورد إليكم عمن فرض الله طاعته عليكم وتلقوا ما نقله الثقاة عن السادات بالسمع والطاعة والإنتهاء إليه ، والعمل به ، وكونوا من التقصير مشفقين وبالعجز مقرّين .

واجتهدوا في طلب ما لم تعلموا واعملوا بما تعلمون ليوافق قولكم فعلكم فبعلومهم النجاة وبها الحياة . فقد أقام الله بهم الحجّة وأقام بمكانهم المحجّة وقطع بموضعهم العذر ، فلم يدعوا للّه طريقاً إلى طاعته ولا سبباً إلى مرضاته ولا سبيلاً إلى جنّته إلاّ وقد أمروا به وندبوا إليه ودلّوا عليه وذكّروه وعرّفوه ظاهراً وباطناً وتعريضاً وتصريحاً ، ولا تركوا ما يقود إلى معصية الله ويدني من سخطه ويقرّب من عذابه إلاّ وقد حذّروا منه ونهوا عنه وأشاروا إليه وخوّفوا منه لئلاّ يكون للناس على الله حجة .

فالسعيد من وفقّه الله لإتّباعهم والأخذ عنهم والقبول منهم ، والشقيّ من خالفهم واتّخذ من دونهم وليجة وترك أمرهم رغبة عنه إذ كانوا العروة الوثقى وحبل الله الذي أمرنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالإعتصام ، والتمسك به وسفينة النجاة وولاة الأمر الذين فرض الله طاعتهم ، فقال : ﴿ **وأطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر ممنكم** ﴾ ، والصادقين الذين أمرنا بالكون معهم ، فقال : ﴿ **إتقوا الله وكونوا مع الصادقين** ﴾ ، واجتهدوا في العمل بما أمروا به صغيراً كان أو كبيراً واحذروا ما حذّروا قليلاً كان أو كثيراً فإنّه من عمل بصغار الطاعات إرتقى إلى كبارها ، ومن لم يجتنب قليل الذنوب إرتكب كثيرها .

وقد روي : « إتقوا المحقرات من الذنوب وهي قول العبد : ليت لا يكون لي غير هذا الذنب » . وروي : « لا تنظر إلى الذنب وصغره ولكن أنظر إلى من تعصي به فإنَّه الله العلي العظيم » ، فإنَّ الله إذا علم من عبده صحة نيته وخلوص طويته في طاعته ومحبته لمرضاته وكراهته لسخطه وفقه وأعانه ، وفتح له مسامع قلبه وكان كل يوم في مزيد ، فإنَّ الأعمال بالنيات .

وفّقنا الله وإيّاكم لصالح الأعمال وسدّدنا في المقال ، وأعاننا على أمر الدنيا والدين وجعلنا الله وإيّاكم من الذين إذا أُعطوا شكروا وإذا ابتُلوا صبروا وإذا أساؤوا استغفروا . وجعل ما وهبه لنا من الإيمان والتوحيد له ، والإئتمام بالأئمة مستقراً غير مستودع إنَّه جواد كريم » إنتهى .

وصيّة المفضل بن عمر لجماعة الشيعة :

« أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له وشهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله . إتّقوا الله وقولوا قولاً معروفاً ، وابتغوا رضوان الله واخشوا سخطه ، وحافظوا على سنة الله ولا تتعدوا حدود الله ، وراقبوا الله في جميع أموركم . وارضوا بقضائه فيما لكم وعليكم .

ألا وعليكم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ألا ومن أحسن إليكم فزيدوه إحساناً واعفوا عمّن أساء إليكم ، وافعلوا بالناس ما تحبوا أن يفعلوه بكم . ألا وخالطوهم بأحسن ما تقدرون عليه وإنّكم أحرى أن لا تجعلوا عليكم سبيلاً .

عليكم بالفقه في دين الله والورع عن محارمه وحسن الصحابة لمن صحبكم براً كان أو فاجراً . ألا وعليكم بالورع الشديد فإنَّ ملاك الدين الورع . صلوا الصلوات لمواقيتها وأدّوا الفرائض على حدودها . ألا ولا تقصروا فيما يفرض الله عليكم وبما يرضى عنكم فإنّي سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : « تفقهوا في دين الله ولا تكونوا أعراباً ، فإنَّه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة » . وعليكم بالقصد في الغنى والفقر ، واستعينوا ببعض الدنيا على الآخرة فإنّي سمعت أبا عبد الله

(عليه السلام) يقول : « إستعينوا ببعض هذه على هذه ولا تكونوا كلاً على الناس » عليكم بالبر بجميع من خالطتموه ، وحسن الصنيع إليه .

ألا وإيّاكم والبغي فإنَّ أبا عبد الله (عليه السلام) كان يقول : « إنَّ أسرع الشرّ عقوبة البغي » . أدّوا ما افترض الله عليكم من الصلاة والصوم وسائر فرائض الله وأدّوا الزكاة المفروضة إلى أهلها فإنَّ أبا عبد الله (عليه السلام) قال : « يا مفضل قل لأصحابك : يضعون الزكاة في أهلها ، وأني ضامن لما ذهب لهم » . عليكم بولاية آل محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) . أصلحوا ذات بينكم ولا يغتب بعضكم بعضا .

تزاوروا وتحابوا وليحسن بعضكم إلى بعض . وتلاقوا وتحدثوا ولا يبطنن بعضكم عن بعض . وإيّاكم والتصارم وإيّاكم والهجران فإنّي سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : « والله لا يفترق رجلان في شيعتنا على الهجران إلا برئت من أحدهما ولعنته وأكثر ما أفعل ذلك بكليهما . فقال له معتب : جعلت فداك هذا الظالم فما بال المظلوم ؟ قال : لأنّه لا يدعو أخاه إلى صلته ، سمعت أبي وهو يقول : « إذا تنازع إثنان من شيعتنا ففارق أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتى يقول له : يا أخي أنا الظالم حتى ينقطع الهجران فيما بينهما ، إن الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم » .

لا تحقروا ولا تجفوا فقراء الشيعة وألطفوهم وأعطوهم من الحقّ الذي جعله الله لهم في أموالكم وأحسنوا إليهم . لا تأكلوا الناس بآل محمد فإنّي سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : « إفترق الناس فينا على ثلاث فرق : فرقة أحبّوا إنتظار قائمنا ليصيبوا من دنيانا ، فقالوا وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا فسيحشرهم الله إلى النّار ، وفرقة أحبونا وسمعوا كلامنا ولم يقصروا عن فعلنا ، ليستأكلوا الناس بنا فيملأ الله بطونهم ناراً يسلط عليهم الجوع والعطش . وفرقة أحبّونا وحفظوا قولنا وأطاعوا أمرنا ولم يخالفوا فعلنا فأولئك منا ونحن منهم » ، ولا تدعوا صلة آل محمد (عليهم السلام) من أموالكم من كان غنياً فبقدر غناه ومن كان فقيراً فبقدر فقره ، فمن أراد من الله

أن يقضي أهم الحوائج إليه فليصل آل محمد وشيعتهم بأحوج ما يكـون إليه من ماله . لا تغضبوا من الحق إذا قيل لكم ، ولا تبغضوا أهل الحق إذا صدّعوكم به فإنّ المؤمن لا يغضب من الحق إذا صدع به » إنتهى .

إرشاد القلوب (الحسن بن محمد الديلمي)

إخباره بالغيب (عليه السلام) :

منها : أنّه لمّا بويع (بذي قار) قال : يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجـل لا ينقصون رجلاً ولا يزيدون رجلاً يبايعون على الموت آخرهم أويس القرني ، قال ابن عباس : فأحصيت المقبلين فنقصوا واحداً فبينما أنا أفكّر إذ أقبل أويس القرني .

ومنها : أنَّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنـين (عليه السـلام) فقال : يـا أمير المؤمنين ، إني مررت بوادي القرى فرأيت خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له فقـال (عليه السـلام) : إنّه لم يمـوت حتى يقود جيش ضـلاله صـاحب لوائـه حبيب بن جماز ، فقام رجل من تحت المنبر فقال : يا أمير المؤمنين إنّي لك شيعة وإنّي لـك محب ، فقـال ومن أنت ؟ قـال : أنـا حبيب بن جمـاز ، فقـال (عليه السلام) : إيّاك أن تحملها ولتحملنها فتدخل بها من هـذا الباب وأومى بيده إلى باب الفيل ، فلمّا مضى أمير المؤمنين (عليه السلام) ومضى الحسن إبنه من بعده وكان من أمر الحسين (عليه السلام) ما كان بعث ابن زيـاد بعمر بن سعـد إلى الحسين (عليـه السلام) وجعـل خـالـد بن عـرفـطة عـلى مقـدمتـه وحبيب بن جماز صاحب رايته فسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل .

ومنها : إخباره عن قتـل نفسه الشريفـة (عليه السـلام) فقال : « والله لتخضبنّ هذه من هذا ووضع يده على رأسه ولحيته » .

ومنها : إخباره بصلب ميثم التّمار وطعنه بحربة عاشـر عشرة على بـاب دار عمرو بن حريث ، وأراه النخلة التي يصلب على جذعها فكان ميثم يـأتيها ويصلي عندها ويقول لعمرو بن حريث : إنّي مجاورك فأحسن جواري ، فصلبه عبيد الله بن زياد ـ لعنه الله ـ وطعنه بحربة .

ومنها : أنّه قال لأصحابه لما رفع معاوية المصاحف إنّهم لم يريدوا القرآن فاتّقوا الله وامضوا على بصائركم إنْ لم تفعلوا تفرقت بكم السبل ونـدمتم حيث لا تنفعكم الندامة ، فكان كما أخبر (عليه السلام) .

ومنها : أنّه أخبر بقتل ذي الثديّة فلم يـرَ بين القتـلى ، فقال : والله مـا كَذّبت ولا كُذّبت فاختبروا القتلى ، فاختبروهم فوجدوه في النهر وشُقّ عن ثـوبه فوجدوا على كتفه كثدي المرأة ينجذب كتفه إذ جذبت ويرجع إذا تركت .

ومنها : أنّه أخبر عن الخوارج بعبـور النهر ، فقـال والله ما عـبروا ، ثـمّ أخبر مرة ثانية وثالثة ، فقال : والله ما عبروا وما يعـبرون حتى يقتل منهم بعـدد هـذه الأجمة . قـال جندب بن عبـد الله الأزدي : والله لئن كـانـوا قـد عـبروا لأكوننَّ أوّل من يقاتله ، فلما وصلوا إليهم ولم يجدوهم عبروا ، قال يا أخا الأزد أتبين لك الأمر فلما قتل الخوارج قطعوا الأجمة وتركوا عـلى كل قتيـل قصبة فلم تزد عليهم ولا نقصت عنهم .

وأخبر عليه السلام بأن يعرض على أصحابه سبّه فأباحه لهم دون الـبراءة منه فوقع ما أخبر به ، وأخبر بقطع يدي جويـرية بن سهـر ورجليه وصلبـه على جذع ففعل بـه ذلك في أيـام معاويـة وزياد بن أبيـه ، وأخبر بملك بني أميّـة ، وأخبر بعمارة بغداد وملك بني العباس وذكر أحوالهم وأخذ المغول الملك منهم .

إجابة دعائه :

وهي كثيرة منها أنّه دعا فـردّت عليه الشمس مـرتين ، إحـداهما في زمن النبي (صـلّى الله عليـه وآلـه وسلم) ، روت أم سلمـة وجـابـر بن عبـد الله الأنصاري وأبيّ بن كعب الأنصاري وأبو سعيد الخـدري وجماعـة من الصحابـة بـأنّ النبي (صـلّى الله عليـه وآلـه وسلم) كـان ذات يـوم في منـزلـه وعـلي (عليـه السلام) بـين يديـه إذ جاءه جـبريل (عليـه السلام) ينـاجيـه عن الله تعالى ، فلما تغشّاه الـوحي توسّد فخذ أمـير المؤمنين (عليـه السلام) ولم يـرفع رأسه حتى غابت الشمس ولم يتمكن أمير المؤمنين من صلاة العصر ، فأخـطب

(عليه السلام) لِأجل ذلك وصلّى صلاة العصر جالساً يومي بركوعه وسجوده إيماءً فلما أفاق النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) من غشيته قال لِأمير المؤمنين (عليه السلام) أفاتتك صلاة العصر ؟ فقال : لم أستطع أنْ أصليها قائمة لمكانك يا رسول الله والحالة التي كنت عليها في استماع الوحي ، فقال له (صلّى الله عليه وآله وسلم) : أدع الله تعالى ليردّ عليك الشمس حتى تصليها قائماً في وقتها فإنّ الله تعالى يجيبك لطاعتك للّه ولرسوله ، فسأل أمير المؤمنين (عليه السلام) الله تعالى في ردّ الشمس ، فردّت عليه حتى صارت في موضعها من السماء وقت العصر فصلّى أمير المؤمنين (عليه السلام) ثمّ غربت .

وأما الثانية فبعد وفاة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لّما رجع من صفين وأراد عبور الفرات ببابل واشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم، وصلّى بنفسسه في طائفة معه العصرِ فلم يفرغ الناس عن عبورهم الماء حتى غربت الشمس ففاتت الصلاة كثيراً منهم ، وفات الجمهور فضل الجماعة معه فتكلموا في ذلك ، فلما سمع كلامهم فيه سأل الله تعالى أن يردّ الشمس عليه ليجتمع كل أصحابه على صلاة العصر في وقتها فأجابه الله سبحانه إلى ردّها عليه ، فهال الناس ذلك فأكثروا من التسبيح والتهليل والإستغفار .

سؤال الخضر (عليه السلام) عن ثلاث مسائل :

قيل : أقبل ذات يوم رجل حسن الهيئة فسلّم على أمير المؤمنين (عليه السلام) وجلس وقال : يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إنْ أجبتني علمت أنّ القوم تركوا من أمرك ما قضى الله عليهم وأنّهم ليسوا بمأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم وإنْ كانت الأخرى ، علمت أنّك وهم شرع سواء ، فقال أمير المؤمنين وإمام الموحدين (عليه السلام) سلني عمّا بدا لك فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه ، وعن الرجل كيف يذكر وينسى ، وعن الرجل كيف يشبه الأعمام والأخوال .

فالتفت أمير المؤمنين إلى ولده الإمام الممتحن أبي محمد الحسن

(عليه السلام) فقال : يا أبا محمد أجبه فقال (عليه السلام) : أمّا ما ذكرت من أمر الرجل ينام أين تذهب روحه ، فإنّ روحه متعلقة بالريح والريح متعلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة ، فإنْ أذن الله عزّ وجل بردّ الروح جذبت تلك الروح الريح وجذبت الريح الهواء ، فرجعت الروح وسكنت في بدن صاحبها ، وإنْ لم يأذن الله عزّ وجل بردّ الروح جذب الهواء الريح وجذبت الرياح تلك الروح فلم تردّ على صاحبها .

وأما ما ذكرت من أمر الذكر والنسيان ، فإنّ قلب الرجل في حقّ وعلى الحق طبق ، فإنْ صلّى عند ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامة إنكشف ذلك الطبقٍ عن ذلك الحق فأضاء القلب ، وذكر الرجل ما كان نسي ، وإنْ هو لم يصلِّ أو نقص من الصلاة عليهم إنطبق ذلك الطبق على ذلك الحق فأظلم القلب ونسي الرجل ما كان ذكره .

وأمّا ما سألته في أمر المولود الذي يشبه أعمامه وأخواله ، فإنّ الرجل إذا أتى أهله وجامعها بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب سكنت النطفة في جوف الرحم فخرج المولود يشبه أباهِ ، وإنْ أتاها بقلب غير ساكن إضطربت النطفة فوقفت على بعض العروق ، فإنْ وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه ، وإنْ وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله .

فقال الرجل عند ذلك : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثمّ قام فمضى ، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) لولده : فانظره أين يقصد ، فخرج في أثره ، فما كان إلّا أن وضع رجله خارج المسجد فما علمت أين أخذ من أرض الله عزّ وجل فأعلمت أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال لي : يا أبا محمد أتعرفه ، قلت : الله ورسوله ، وأمير المؤمنين أعلم فقال (عليه السلام) : إنّه هو الخضر (عليه السلام) .

قال بسنده عن الإمامين (عليهما السلام) أبي الحسن وأبي محمد قالا : إنَّ الله جلّ جلاله إذا أراد أن يخلق الإمام أنزل قطرة من ماء الجنة في الرّمان ، فتسقط على الأرض فتأكلها الحجّة في الزمان فإذا استقرّت في الموضع الذي تستقر فيه ومضى له أربعون يوماً سمع الصوت فإذا أتت أربعة أشهر وهو حمل كتب على عضده الأيمن : ﴿ **تمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماته وهو السميع العليم** ﴾ ، فإذا ولد قائم بأمر الله عزّ وجل رفع له عمود من نور في كل مكان ينظر فيه الخلائق وأعمالهم وينزل أمر الله في ذلك العمود ونصب عينه حيث تولّى .

وعن المفضّل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : إيّاكم التمويه ، والله ليغيبنّ مهديكم سنين من دهركم يطول عليكم وتقولون أي وليت ولعلّ وكيف ، وتمحصه الشكوك في أنفسكم حتى يقال مات وهلك ويأتي ، وأين سلك ، ولتدمعنّ عليه أعين المؤمنين ، ولتنكفؤون كما تنكفأ السفن في أمواج البحر ولا ينجو إلاّ من أخذ الله ميثاقه بيوم الذرّ ، وكتب بقلبه الإيمان وأيّده بروح منه وليرفعنّ له اثنتا عشرة راية مشبّهة لا يدرون أمرها ما تصنع . قال المفضل : فبكيت وقلت كيف يصنع أولياؤكم فنظر إلى الشمس دخلت في الصفة قال : يا مفضل ترى هذه الشمس ، قلت : نعم ، قال والله أمرنا أنور وأبين منها وليقال المهدي في غيبته مات ويقولون بالولد منه وأكثرهم يجحد ولايته وكونه وظهوره ، أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والرسل والناس أجمعين .

وعنه عن الحسن بن عيسى عن محمد بن علي ، عن جعفر ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهم السلام) قال : إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلكم أحد عنها فتهلكوا ، لا بدّ لصاحب الزمان من هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عنه من كان يقول فيه فرضاً وإنّما هو محنة من الله يمتحن بها خلقه ، قلت : يا سيدي من الخامس من ولد السابع ،

قال : عقولكم تصغر عن هذا ولكن إنّ تعيشوا فسوف تـذكرون ، قلت : يـا سيدي فنموت بشكٍ منه ، قال : أنا السابع ، وإبني علي الرّضا الثامن ، وإبنه محمـد التاسـع ، وإبنه علـي العاشر ، وإبنـه الحسن حادي عشر ، وإبنـه محمد سميّ جدّه رسول الله وكنيته المهدي ، الخامس بعد السابع ، قلت : فرَّج الله عنك يا سيدي كما فرَّجت عني .

وعنه عن محمّد بن يحيى الفارسي ، عن محمـد بن عـلي الصيرفي ، عن إبـراهيم بن هـاشم ، عن فـرات بن أحنف ، عن سعيـد بن المسيب ، عن زازان ، عن سلمان الفارسي ، قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : فذكر المهدي القائم (عليه السلام) والله ليغيبنّ حتى يقـول الجهال : مـا بقي للّه في آل محمـد من حاجـة ، ثم يطلع طلوع البـدر في وقت تمامـه والشمس في وقت إشراقها فتقرّ عيون وتعمى عيون . وعنه عن الحسن بن محمد بن جمهور ، عن علي بن إسماعيـل ، عن هارون بن مسلم بن سعـدان بن مسعدة بن صـدقة ، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) ، عن أمـير المؤمنين (عليـه السلام) في خطبة له مع كميل بن زياد : اللهم بـلى لا تخلو الأرض من قائم للّه بحجـة على خلقه يهديهم إلى دينك ويعلمهم علمك ، لئلا تبطل حجتك وليقـلّ أتباع أوليائك وشيعتهم بعد إذ هديتهم إلى إمـام ظاهـر مشهود ليس بمـطاع ومكتمن خائف مغمور يـترقب ، أو غائب عن النـاس في حال غيبتـه لم يغب عنهم أمره ونهيه ومثوبة علمه فآياته في قلوب المؤمنين مثبتة فهم به عاملون .

وعنه عن الحسن بن جمهور عن أبيـه ، عن محمد بن عبـد الله بن مهران الكرخي ، عن ماهـان الأبلي ، عن جعفـر بن يحيى الرهـاوي ، عن سعيد بن المسيب ، عن الأصبـغ بن نبـاتـة ، قـال : دخلت عـلى أمـير المـؤمنـين (عليه السلام) ، فوجدته مفكراً ينكث في الأرض ، قلت : يـا مولاي مـا لي أراك مفكـراً ، قال : في مـولود يكـون من ظهر الحـادي عشر من ولـدي وهـو المهدي الذي يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يكون لـه غيبة يضـلّ بها أقواماً ، ويهدي بها آخرين أولئـك خيار هـذه الأمة مـع أبرار هـذه العترة ، فقلت : ثمّ مـاذا ؟ قـال : يفعـل الله مـا يشـاء من الـرجعـة البيضـاء والكـرّة

الزهراء ، وإحضار الأنفس الشحّ والقصاص والأخذ بالحقّ والمجازاة بكل ما سلف ، ثمّ يغفر الله لمن يشاء .

وعنه عن النصر ابن محمد بن سنان الزاهري ، عن يونس بن ظبيان ، عن المفضل بن عمر ، عن الصادق (عليه السلام) وعنده جمع كثير قد امتلأ بهم مجلسه ، ظاهره وباطنه وقد قام الناس إليه فقالوا : يا ابن رسول الله إنَّ الله جلَّ وعلا يقول : ﴿ **ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم** ﴾ ولسنا نأمن غيبتك عنّا إلى رضوان الله ورحمته فبيّن لنا اختيار الله من هذه الأمة لنلزمه ولا نفارقه فقال : إنَّ الله عزّ وجل إختار من الأيام الجمعة ، ومن الليالي ليلة القدر ، ومن الشهور شهر رمضان ، وإختار جدي رسول الله من الرسل واختار منه علياً ، واختار من علي الحسن والحسين واختار من الحسين تسعة أئمة وتاسعهم قائمهم ، ظاهرهم وباطنهم ، وهو سميّ جدّه وكنيته .

وعنه عن الحسن بن مسعود ومحمد بن الجليل قال : دخلنا على سيدنا علي العسكري (عليه السلام) بسامّرا وعنده جماعة من شيعته فسألناه عن أسعد الأيام وأنحسها فقال : معناه بين ظاهر وباطن ، إنَّ السبت لنا والأحد لشيعتنا ، والإثنين لبني أمية والثلاثاء لشيعتهم ، والأربعاء لبني العباس والخميس لشيعتهم ، والجمعة للمؤمنين . والباطن إنَّ السبت جدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، والأحد أمير المؤمنين ، والإثنين الحسن والحسين ، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ، والأربعاء موسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وأنا ، والخميس أبني الحسن ، والجمعة إبنه الذي تجتمع فيه الكلمة وتتمّ به النعمة ويحقّ الله الحقّ ، ويزهق الباطل ، فهو مهديّكم المنتظر ثمّ قرأ : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم ، بقية الله خيرٌ لكم إنْ كنتم مؤمنين** ﴾ ثمّ قال لنا : والله هو بقية الله .

وعنه عن محمد بن يحيى الفارسي ، عن زيد الرهاوي ، عن الحسن بن مسكان ، عن عتبة بن سنان ، عن جابر الجعفي ، قال : دخلت على سيدي

الباقر (عليه السلام) فقلت : مولاي حدثني مولاك خالد بسوق العقيق ، قال : سمعت مولاي الحسين بن علي يقول : دخلت على جدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فلما رآني ضمّني إليه ، وقبّل ما بين عينيّ وتنفّس صعداً وانهالت عيناه بالدموع ثمّ قال لي : فديتك يا قتيل الفجرة وأبناء الفجرة ، إلى الله أشكو عظيم مصيبتي فيك يا حسين وانهالت عيناه ، قال : وكان لي في ذلك الوقت ثلاث سنين فلما سمعت كلام جدّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عرض لي البكاء فبكيت ولما سمعت منه ولبكائه فقال لا تبكِ يا حسين بل إضحك سناً يا حسين لا يحزنك ما سمعت من قتلك فإنَّ الله خلقك من نور لا يطفأ ولن تطفأ أبداً ، ووجه لم يهلك ولن يهلك أبداً ، وخلق من صلبك أنواراً أئمة أبراراً ، وجعل فيك وفيهم حكم البدء والفناء والآخرة والأولى وزمام كل زمام ، قال الحسين (عليه السلام) : فكأنّ الله عزّ وجلّ جلا عنّي حزني وملأ قلبي سروراً فما حزنت منذ سمعت كلام جدّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) .

وعنه قال حدثني علي بن الحسن المقري الكوفي ، عن أحمد بن زيد الدهان ، عن الخول بن إبراهيم ، عن رشده ابن عبد الله بن خالد المخزومي ، عن سلمان ، قال : دخلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فنظر إليّ وقال : يا سلمان ، إنَّ الله تبارك وتعالى لم يبعث نبياً ولا رسولاً إلّا جعل له إثني عشر نقيباً ، قال : قلت له يا رسول الله قد عرفت هذا من أهل الكتابين : التوراة والإنجيل ، قال : يا سلمان فهل علمت من نقبائي ؟ ومن الإثني عشر الذين اختارهم الله للأمة من بعدي ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم ، فقال : يا سلمان ، خلقني الله من صفوة نوره ودعاني فأطعته ، وخلق من نوري علياً ودعاه فأطاعه ، وخلق من نوري ومن نور علي فاطمة ، ودعاها فأطاعته ، وخلق مني ومن علي وفاطمة الحسن ودعاه فأطاعه ، وخلق مني ومن علي وفاطمة والحسن الحسين ودعاه فأطاعه ، فسمانا الخمسة الأسماء من أسمائه ، والله محمود وأنا محمد ، والله العلي وهذا علي ، والله فاطر وهذه فاطمة ، والله الإحسان وهذا الحسن ، والله المحسن وهذا الحسين ، ثمّ خلق

منا ومن صلب الحسين تسعة أئمة هم : سيّد العابدين علي بن الحسين وابنه محمد بن علي باقر علم الأولين والآخرين ، ثمّ جعفر بن محمد لسان الله الصادق ، ثمّ موسى بن جعفر الكاظم ، ثمّ علي بن موسى الرضا ، ثمّ محمد بن علي المختار ، ثمّ علي بن محمد الهادي ، ثمّ الحسن بن علي الأمين على سرّ الله ، ثمَّ محمد بن الهادي المهدي الناطق القائم بحقّ الله ، ودعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماءً مبنية وأرضاً مدحية وهواءً وماءً وملكاً وأشركنا بعلمه نوراً نسبحه ونسمع له ونطيع . إنتهى .

وآخر دعوانا أنِ الحمد للّه ربّ العالمين .

الراجي عفو ربّه
علي عزيز الإبراهيم .

طرابلس ـ لبنان .
ووقع الفراغ منه
في ٢٩ من ربيع الأول ١٤١٢ هـ
حامداً مصلياً مستغفراً .



المراجع

١ ـ القرآن الكريم
٢ ـ شرح نهج البلاغة — ابن أبي الحديد
٣ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن — الطبري
٤ ـ الميزان في تفسير القرآن — الطباطبائي
٥ ـ الكشاف في تفسير القرآن — الزمخشري
٦ ـ تاريخ الطبري — الطبري
٧ ـ الكامل في التاريخ — ابن الأثير
٨ ـ الملل والنحل — الشهرستاني
٩ ـ الفرق بين الفرق — البغدادي
١٠ ـ مروج الذهب — المسعودي
١١ ـ فرق الشيعة — النوبختي
١٢ ـ الفقه على المذاهب الخمسة — محمد جواد مغنية
١٣ ـ تاريخ العلويين — محمد أمين غالب الطويل
١٤ ـ مذاهب الإسلاميين — عبد الرحمن بدوي
١٥ ـ إسلام بلا مذاهب — مصطفى الشكعة
١٦ ـ الإمامة والسياسة — ابن قتيبة
١٧ ـ الإمامة في الإسلام — عازف تامر

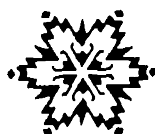
١٨ ـ من هو العلويّ — عارف الصوص
١٩ ـ العلويين بين الأسطورية والحقيقة — هاشم عثمان
٢٠ ـ النبأ اليقين عن العلويين — محمود الصالح
٢١ ـ المسلمون العلويون من هم وأين هم؟ — منير الشريف
٢٢ ـ الغدير — الأميني
٢٣ ـ لماذا اخترت مذهب أهل البيت — الأنطاكي
٢٤ ـ تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية — عمر فروخ
٢٥ ـ خلافة بني أمية — نبيه عاقل
٢٦ ـ الإغتيال السياسي في الإسلام — هادي العلوي
٢٧ ـ العلويون النصيريون — أبو موسى الحريري
٢٨ ـ تاريخ الفرق الإسلامية — محمد خليل الزين
٢٩ ـ الإمام الحسن بن علي — محمد حسن آل ياسين
٣٠ ـ تاريخ الشعوب الإسلامية — كارل بروكلمان
٣١ ـ المسلمون العلويون في لبنان — حامد حسن ـ أحمد حسن
٣٢ ـ الشيعة والحاكمون — محمد جواد مغنية
٣٣ ـ علي والحاكمون — محمد الصادقي
٣٤ ـ مقدمة اليوبيل الذهبي للشيخ سليمان الأحمد — محمد مجذوب
٣٥ ـ تحت راية لا إله إلاّ الله — عبد الله الفاضل
٣٦ ـ في رحاب نهج البلاغة — علي عزيز الإبراهيم
٣٧ ـ معرفة الله والمكزون السنجاري — أسعد علي

٣٨ ـ فن المنتجب الدين وعرفانه	أسعد علي
٣٩ ـ المكزون بين الإمارة والتصوف والشعر	حامد حسن
٤٠ ـ الفكر الفلسفي في الإسلام	علي سامي النشار
٤١ ـ مقالات الإسلاميين	الأشعري
٤٢ ـ تحف العقول	ابن شعبة الحراني
٤٣ ـ ضحى الإسلام	أحمد أمين
٤٤ ـ الأمالي	السيد المرتضى
٤٥ ـ مختصر بصائر الدرجات	حسن الحلبي
٤٦ ـ إسلامنا بين السنة والشيعة	مصطفى الرافعي
٤٧ ـ الفصول المهمة	شرف الدين
٤٨ ـ أصل الشيعة وأصولها	كاشف الغطاء
٤٩ ـ أسرار التأويل في معرفة التنزيل	البيضاوي
٥٠ ـ تاريخ أبي الفداء	أبو الفداء
٥١ ـ التشيُّع	الغريفي
٥٢ ـ الحيرات	أحمد محمد حيدر
٥٣ ـ ما بعد القمر	أحمد محمد حيدر
٥٤ ـ التكوين والتجلي	أحمد محمد حيدر
٥٥ ـ الصواعق المحرقة	ابن حجر
٥٦ ـ العلويون فدائيو الشيعة المجهولون	الشيخ علي الإبراهيم
٥٧ ـ المراجعات	الإمام عبد الحسين شرف الدين
٥٨ ـ مقاتل الطالبيين	أبو الفرج الأصفهاني
٥٩ ـ تاريخ الفكر العربي	عمر فروخ
٦٠ ـ الصلة بين التصوف والتشيع	كامل مصطفى الحسيبي
٦١ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة	بزرك الطهراني

٦٢ ـ الفهرست	ابن النديم
٦٣ ـ أعيان الشيعة	محسن الأمين العاملي
٦٤ ـ معجم البلدان	ياقوت الحموي
٦٥ ـ المختصر في تاريخ البشر	أبو الفداء
٦٦ ـ السلوك لمعرفة دول الملوك	المقريزي
٦٧ ـ لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني	محمد علي مكي
٦٨ ـ مشارق أنوار اليقين	رجب البرسي
٦٩ ـ بحار الأنوار	محمد باقر المجلسي
٧٠ ـ الملك والأهواء والنحل	ابن حزم
٧١ ـ حلب والتشيع	إبراهيم نصر الله
٧٢ ـ الفقه على المذاهب الأربعة	عبد الرحمن الجزيري
٧٣ ـ الكافي	الكليني
٧٤ ـ التفسير المعين للواعظين والمتعظين	محمد هويدي
٧٥ ـ المستطرف	الأبشيهي
٧٦ ـ تفسير شبّر	عبد الله شبّر
٧٧ ـ وحدة الوجود في الفكر العربي	محمد الرائد
٧٨ ـ الهداية الكبرى	الحسين بن حمدان الخصيبي
٧٩ ـ الباكورة	سليمان الأذني
٨٠ ـ الإمام علي بن أبي طالب	عبد الفتاح عبد المقصود
٨١ ـ صحيح مسلم	الإمام مسلم
٨٢ ـ صحيح البخاري	الإمام البخاري
٨٣ ـ فضائل الإمام علي بن أبي طالب	الإمام أحمد بن حنبل
٨٤ ـ إحياء علوم الدين	الغزالي

٨٥ ـ تاريخ المذاهب الإسلامية	محمد أبو زهر
٨٦ ـ الغلو والفرق الغالية في الإسلام	عبد الله سلوم الطهرائي
٨٧ ـ الإسلام في معارفه وفنونه	حبيب آل إبراهيم
٨٨ ـ فلسفة التشريع في الإسلام	صبحي المحمصاني
٨٩ ـ الأعلام	خير الدين الزركلي
٩٠ ـ دائرة المعارف الإسلامية الشيعية	حسن الأمين العاملي
٩١ ـ الحركات الباطنية في الإسلام	مصطفى غالب
٩٢ ـ مذاهب ابتدعتها السياسة في الإسلام	عبد الواحد الأنصاري
٩٣ ـ الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والإثني عشرية	محمد حسن الأعظمي
٩٤ ـ الخلافة ونشأة الأحزاب في الإسلام	محمد عمارة
٩٥ ـ صحيفة الأبرار	الميرزا محمد تقي (حجة الإسلام)
٩٦ ـ شرح الزيارة الجامعة	أحمد بن زين الدين الأحسائي
٩٧ ـ الرّجعة	أحمد بن زين الدين الأحسائي
٩٨ ـ يوم الخلاص في دولة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام	كامل سليمان
٩٩ ـ إحقاق الحق	الميرزا موسى الإحقاقي
١٠٠ ـ عصر الظهور	علي الكوراني
١٠١ ـ أصالة الإسلام عند العلويين	د . صبحي عبد الوهاب

المحتويـات



من آثار المؤلف المطبوعة

١ ـ **في رحاب نهج البلاغة** ، دار العلم للملايين/١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ م طبع مرتين .

٢ ـ **العلويون فدائيو الشيعة المجهولون**/ الطبعة الأولى دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٢ م . الطبعة الثانية ١٩٨٢ م دار القبس/كويت .

٣ ـ **المنشآت الدينية بالساحل السوري**/ ١٩٨١ م ، الكويت مجلة صوت الخليج .

٤ ـ **أبو طالب عملاق الإسلام الخالد**/ تأليف محمد علي أسبر ، تحقيق ونشر الشيخ علي عزيز الإبراهيم ، الكويت مجلة صوت الخليج ، ١٩٨٢ م .

٥ ـ **أصفى المناهل في جواب السائل**/ تأليف محمود مرهج ، تحقيق ونشر الشيخ علي عزيز الإبراهيم ، بيروت ، دار التراث الإسلامي ، ١٩٨٢ م .

من آثار المؤلف المخطوطة

١ ـ القصص الحق في حكم الأنبياء والأئمة سادة الخلق .

٢ ـ الروض النضير .

٣ ـ مع الإمام علي (ع) في غريب ملاحم نهج البلاغة .

٤ ـ في رحاب القرآن الكريم .

٥ ـ في رحاب سورة الواقعة .

٦ ـ أركان الإسلام على المذاهب الخمسة .

٧ ـ في رحاب قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) .

٨ ـ وقفات مع مناقب سيد الأوصياء (ع) .

٩ ـ رسالة في صلاة الجمعة والعيدين .

١٠ ـ آيات الأحكام في فريضتي الصلاة والصيام .